

كبرياء و رغبة



تأليف : باربارا كارتلاند



مكتبة رواية www.rivaya.ga

كبرياء ورغبة

رابط تحميل (روايات عبير) :

https://www.riwaya.ga/3abir_classical.htm

رابط تحميل (روايات احلام) :

<https://www.riwaya.ga/a7lam.html>

رابط تحميل (روايات عبير المكتوبة) :

https://www.riwaya.ga/3abir_maktouba.html

رابط تحميل (روايات رومانسية متنوعة) :

https://www.rivaya.ga/romanya_motanawi3a.html

سلسلة الدوائر الثلاث
تأليف : باربارا كارتلاند

الملخص :

خرجت الى الدنيا فقيرة تنشد لقمة العيش ، في شرف
واباء ، ولكن ذئاب الرجال تلفقتها فاغرة الافواه في
وحشية وضراوة ، بيد انها عرفت كيف تتسلل من
المحنة، شريفة دون وصمة عار .

ثم جاء الحب فانكرته ،فما عادت تومن بالحب ولا الرجال .

قاومت وصمدت ولاذت بالكبرياء،واخيرا تهاوت
وانهارت ودخلت معبد الحب جاثية راکعة.
حين عرفت ان الحب شئ غير شهوة الرغبة ونزوات
الجسد

رابط تحميل (روايات عبير) :

[https://www.rivaya.ga/3abir_cl
assical.htm](https://www.rivaya.ga/3abir_cl
assical.htm)

رابط تحميل (روايات احلام) :

[https://www.rivaya.ga/a7lam.h
tml](https://www.rivaya.ga/a7lam.h
tml)

رابط تحميل (روايات عبر المكتوبة) :

https://www.ridaya.ga/3abir_maktouba.html

رابط تحميل (روايات رومانسية متنوعة) :

https://www.ridaya.ga/romanya_motanawi3a.html

الفصل الاول

نحضت الملكة الحاكمة واعطت يدها لزوجها الأمير،
اما سير روبرت روث فقد حاول ان يتشاب دون أن
يلاحظه احد، ذلك لان الامسية في قصر باكنجهام
كانت كما توقع ، خالية من التسلية او المتعة ، وتسأل
كيف يمكن لاي اى شخص ان يتمتع بهذه الحفلات

الرزينة الصارمة؟ ربما كانت صاحبة الجلالة هي
الشخص الوحيد الذى يتمتع بهذه الرسميات.
ابتسمت الملكة وبدأت مسيرتها المهيبة عبر الحجرة،
وتمنى سير روبرت ان تسرع الملكة فى سيرها اذ كان فى
حاجة ماسة لتنشق الهواء المنعش .
بيد انه لم يكن هناك ما يدعو صاحبة الجلالة
للاسراع، واستقر سير روبرت لينحنى فى اللحظة التى
ادرك فيها ان جلالة الملكة ستتحدث معه، وعندما
تطلع اليها وجدها نحيلة ضئيلة ولكنها فى الوقت
نفسه تثير الرهبة والاحترام.
وقالت صاحبة الجلالة :
— يسرنا ان نراك هنا سير روبرت.

_اشكر مولاتى .

_عندما تحضر هنا مرة اخرى فانه يسرنا ان ترحب
بان يكون الى جوارك زوجتك.

لم يجد سير روبرت ما يجيبها به ، فقد صعقته
الدهشة. وتحركت جلالتها واكملت سيرها.

وقف سير روبرت ساكنا تماما فلما بالضبط ماتعنيه
الكلمات التى وجهت اليه.

وعندما اختفى الموكب الملكى ، ارتفعت الاصوات
اكثر واكثر. وفجأة ادرك سير روبرت ان عليه ان

يختفى فوراً، قبل ان يبدء من حوله فى استجوابه ، فلن
تمر لحظات حتى يسال احدهم عما كانت تعنيه

الملكة، وهل خطب فتاة بالفعل ومن هى السيدة
سعيدة الحظ؟

ولم يكن فى نيته الاجابة عن هذه الاسئلة، فقد اتجه
صوب الباب ،وقد ارتسم على وجهه تعبير جعل من
يرغب فى الاقتراب منه يتعدون عنه،وعند باب
القصر صرف عربته التى كانت تنتظره،وسار
مبتعدا،ولانه نسى ارتدى ملابسه الرسمية وهو مايوحى
بوضوح بانه شخصية هامة ،فاصبح محط انظار من
كانوا فى الانتظار ليلقوا نظرة على ضيوف اصحاب
الجلالة ، ولم تكن ملابسه فقط هى ما لفت الانتظار
اليه ،فقد كان تعبير وجهه مثار ملاحظات اخرى،
حيث سار شارد اللب وفى عينيه مزيج من الاحتقار

وعدم الاكتراث ، مما جعل احدى النساء تقول
لصديقتها وهي تضغط على ذراعيها:

_هذا هو نوع الرجال الذى اتمناه ، رجل تام الرجولة
ويبدوا عليه ذلك، ان هناك بالتأكيد ما اغضب
سعادة اللورد فان وجهه قد امتزج بمسحة شيطانية.
وقد كانت محقة فسير روبرت كان يفور بالحنق
والغضب، وعرف سير روبرت ما كانت تعنيه الملكة
،فقد كانت توجه اليه امر وانذار. واصبح على يقين
بان هناك من يتجسس على حياته الخاصة.
وها هى اموره الخاصة يرفع عنها الحجاب، وذلك
بالاضافة الى انه تلقى اوامر لايجرؤ على عدم

اطاعتها، فقد كان احمق حين ظن ان علاقته الغرامية
مع كلمنتين ستمر دون ان تنكشف لدوائر القصر.
وتسال سير روبرت منذ متى تعرف الملكة بامر هذه
العلاقة، ربما منذ بداية هذه العلاقة منذ ستة اشهر،
كلا هذا مستحيل فقد تحدث اليه الورد جون راسل
قائلا في وضوح ان الوزارة ستعرض عليه .

وشعر سير روبرت بالانفعال لانه قد رسم الخطط
ليصل الى ها المنصب،

كان نجاحه السياسى والدبلوماسى قد اصبح حقيقة
معروفة، منذ اللحظة التى التحق بها فى وزارة الخارجية
قد اثبت وجوده فجميع الوظائف التى اسندت
اليه، ثم اثبت كفاءته كوكيل للوزارة.

كان في السابعة والعشرين عندم ارسل في مهمة الى المستعمرات ليمثل حكومة صاحبة الجلالة.

حيث كان وزير الخارجية ماريضا في ذلك الوقت ولم يجدوا احد يحل محله غيره.

واثبت سير روبرت كفاته ولم يخذل الذين وضعوا ثقتهم فيه. وكان نجاحه وساما،

ومن ثم اصبح من اكثر الرجال الذين يعدون بمستقبل باهر في مجلس العموم.

وارسل سير لورد جون راسل لسير روبرت ليصارحه بما ينويه، وقال انه ينو ان يستبعد لورد

بالمرستون من وزارة الخارجية، واسترض يتحدث عن العقبات التي تعترض العلاقات الدولية

في مثل هذا الموقف الحرج من تاريخ بريطانيا، وانصت
له سير روبرت باهتمام،

ولكن امله في التخلص من لورد بالمرستون اصابتها
نكسة قاسية ، ذلك لان نوايا وزير

الخارجية لقيت معارضة شديدة من المعارضة ،ولان
لورد بالمرستون كان يدافع

عن سياسته في مجلس العموم بحماس ، اكسبه شعبية
كبيرة ،

وفهم سير روبرت ان عليه ان ينتظر في صبر لكي
ينال هذا المنصب .

وكان يحمل على النساء شغل هذا الوقت من
الانتظار، وكان اختياره الليدى كلمنتين تلمادج

فى ذلك الوقت خطا . لانها مشهورة بجمال ذاعت

شهرته وايضا مشهورة بعدم رزانتها،

وهو امر جدير بان يثير حنق الملكة.

والان وهو يذرع

الطريق الى شارع جميس سعر بالغضب يتلاشى وبداء

فى تفكير هادى ورزين،

وكان من الواضح ان قصد الملكة هو انها ان تتحمل

مغامرته الطائشة لو اراد ان يصبح وزير للخارجية،

وكانت تقصد ايضا بان علاقته بامراة متزوجة وصلت

شوطا ابعد من الازم.

وانه عندما ياتى الى القصر فى المرة القادمة عليه ان
يقدم للمجتمع عروسا جديدة بان تصبح زوجة وزير
الخارجية.

وتوقف سير روبرت عن السير ليرى الى اين حملته
قدمه. ووجد نفسه امام نادى هوايت.
وقرر ان يرى كلمنتين ويخبرها بما حدث .
وكان يدرك ان ما حدث فى القصر هذ الليلة يحمله
على توخى الحذر. وقرر ان يذهب الى ضيعة روث.
التي تجاور ضيعة تلمادج، وهناك يحاول ان يقابل
كلمنتين سرا. وقرر ان يرحل الليلة.
ودخل الى منزله، وسار الى منطدة تحت النافذة

وافرغ لنفسه كاس وذهنه ، مشغول بما ينتظره، الزواج

من فتاة مناسبة، ولكن اين يجدها؟

ذلك ان خبرته الواسعة بالنساء لم تكن قد مكنته من

ان يرى تلك التى تناسبه كزوجة.

وتنهذ سير روبرت وهو ضع الكاس ، ربما ساعدته

كلمتين فى العثور على زوجة مناسبة

الا اذا كانت من الحمق بحيث تعميها الغيرة حتى تشير

اليه بان يضرب باوامر

الملكة عرض الحائط . لكن كلا فانها لم تبلغ هذه

الدرجة من الغباء، ذلك

.وهى تعرف جيدا ما يخاطربه منصب وزير الخارجية فى

سن الثانية والثلاثين.

وبينما كان يغادر الحجرة وقع نظره على بطاقات
دعوة كثيرة على رف المدفأة، ورغم
تعددتها فان احدها فقط استرعت انتباهه قرا فيها
الايرل والكونتيسة

كاردون يقيمان حفلا في يوم 16 يولييه الساعة الثالثة
في راون فيلد مانور،روان)

حديق سير روبرت في البطاقة ثم قال في صوت مرتفع
: الساعة الثالثة

من مساء الغد سوف تكون كلمنتين هناك.
وسوف كون من السهل عليه ان يلتقيها بطريقة
عارضة وفي العلانية

ترك سير روبرت الغرفة والدعوة في يده .

ازدحمت الشوارع المحيطة بقصر راون فيلد بالعربا تمن
جميع الاشكال والانواع

والاحجام، وكانت الجياد تتحرك في انتظار دورها

لتقف امام باب القصر ويترجل

منها اصحابها من علية القوم ، اما نيرينا جرای فقد

جلست

في عربة عتيقة استاجرتها من محطة السكة الحديدية

لكي تحملها

الى هنا، وما ان رات هذه العربات حتى انكمشت في

ركن العربة

فقد نسيت ان هذا يو احتفال الحديقة الذى يدعو
فيه عمها

علية القوم من سكان المنطقة للاحتفال.

ولكن كيف كان لها ان تتذكر هذا وهى لم تكن تنوى
مطلقا ان تكون هنا؟

وادركت انه لم يكن هناك يوم اكثر سوءا كى تعود
فيها الى الضيقة،

ان الجميع سيكونون فى حالة من التعب والضيق ،
وسوف يكون استقبالهم لها

وهى التى لا يتوقع حضورها احد استقبالا سيئا.
زقالت للحوذى: اسمع يا كابى ، اذهب الى باب
المنزل الخلفى من فضلك.

وبينما كانت العربة تدور حول القصر شاهدت
داخل العربات نساء ورجالا يرتدون
ثيابا فاخرة بدت ثيابها بالمقارنة بهم رثة بالية، فقالت
لنفسها :

ساكون الشخص الوحيد الذى لم يتلقى دعوة
للحضور، والشخص الوحيد الذى لن يرحب
به على الاطلاق

ثم قالت لنفسها بصوت مرتفع:

لكنى لم اكن استطيع ان اخو دون ذلك ،لقد اجبرت
على العودة الى هنا،وليس امامى ما افعله غير ذلك.
نطقت هذه الكلمات بانفعال وكأنها تعيد بذلك الثقة
التي كانت فى حاجة اليها،والان تحول تعبير

الياس الذى كان مرتسم على وجهها وحل محله تعبير
بالتحدى، ورغم ذلك شعرت بالبرودة تسرى فى بدنها
وعرفت انها كانت مخطئة.

لقد غضبت زوجة عمها فى المرة السابقة التى عادت
فيها اليهم ، ولكن نيرينا لم تكن تخشى زوجة عمها
أن،

فان عمها وهو الذى يثير الرعب فى اوصالها، وكان
اخشى ما تخشاه هوان تسمع صوته وهو يؤنبها
ويصيح فيهاكى تشرح له افعالها.
وكانت تفرع من نبرات صوته الساخرة وهو يستخف
بمخاوفها وشكوكها ،

ثم وهو يقول لها ان عليها ان تكسب قوتها بنفسها،
وان تكف عن ان تكون خيلاء حمقاء.

لشد ما كرهت هذا التانيب ، ورغم انها كانت تتظاهر
بالامبالاة فانها كانت ترتجف في الداخل و
هو يسخر من اصرارها على ان تحتفظ بعذريتها
وبراتها.

وتذكرت المرة الاخيرة عندما اجبرها عمها ان تعترف
له _ اثناء عملها كمربية لدى رجل متوسط العمر _
بكل تفاصيل محاولات مخدومها للتقرب اليها بهدف
النيل منها، وعندما صمتت خجلا،

ضحك عمها بسخرية منها قائلاً ان ذلك لم يكن
سوى محض خيال ،
وسوف الاحوال هذه المرة اسوء ، فرغم انها قد
عزمت على الا تخبره الا باقل القليل،
فانها قد عرفت انه عندما يحين الوقت سوف يجبرها
على الاعتراف بكل شئ.

وكانت تعرف انه يستمتع الى اقصى حد باهنتها
وتوجيه اللوم لها.
لقد بدا يشعر نحوها بالكراهية منذ ان ان كان لها من
العمر ما كان يجعلها تفرع من

قبالاته الغير الابوية التى كان يطبعها على وجنتيها قبل
النوم ،

كان يكرهها منذ ان بلغت من العمر ما يمنعه من ان
يضربها فحرم بذلك من احد لذاته الوحشية
ورغم ذلك كان عمها الواصى عليها وقريبها الوحيد.
ولقد كانت تتسائل على الدوام اذا كان من الافضل
لها انتحمل الاهانات التى تتلقاها فى عملها
كمربية ام تتحمل الذل والاهانة فى بيت عمها.
ولقد قالت لنفسه وهى تغادر الضيعة انه ستحاول
الا اليها مهما كان من امر ما ستلاقيه.
ولكن هاهى تعود بعد ثلاثة اشهر فقط، وقد كان من
المستحيل ان ان تبقى فقصر المركز

دروكسبراه، الذى مازلات تتذكر نظارته الشهوانية
القاسية ، ويده التى مدها نحوها ولسانه
الذى بلل به شففيه ، ولقد كان شرير لابعد ممما
كانت تتخيل ، ولقد استطاعت ان تتحمل الامر
ثلاثة شهور باكملها، حتى عرفت فى اللحظة الفاصلة
ان عليها ان ترحل.

لم تكن قد نامت لاسبوع بطولها بسبب الفرع ، واثناء
النهار حين كان من المفروض ان
تدرس الى الطفلة كانت تنصت الى واقع اقدامه خارج
الباب.

كلا لم تكن تستطيع التحمل اكثر من ذلك.

والان هاهى نيرينا التى ترتدى ثياب ابنة عمها
اليزابيث والتى اصبح من حقها ان ترتديها
بعد ان بليت، ورغم انهما كان لهما نفس الطول فقد
كان ذلك هو الشبه الوحيد بينهما ،
فقد ورثت نيرينا عن امها شعرها الاحمر المتوهج
وعينيها الخضروان الغامضتين
والتي جعلتا والدتها من الجميلات اينما ذهبت ، وكان
هذا الشعر وهذه العينين هما
الذان دفعا بوالدها المفلس الى ان هرب وهو مازالا
يتعلم فى أكسفورد مع امها مغنية الاوبرا.

ورغم انهما كان سعيدان في حياتهما الا ان ذلك لم
يمنع الناس بعد ذلك باحد عشر عاما
_ بعد ان غرقا معا _ من قول ان ذلك كان المتوقع
لهم حدوثه منذ البداية.

ولقد ذهبت نيرينا الى ضيعة روان فيلد لتعيش مع ابنة
عمها اليزابيث، وقد عرفت فيما بعد
ان عمها كان يكره والدها ولم يكن يتحمل اى شئ
يذكره به، وعرفت ان عمها درج على ان
يشعر بالحقدها نحوها هي وامها .

منذ اللحظة التي اصبحت فيها تحت رعايته جعلها
تشعر كأنها تعتذر على بقائها على قيد الحياة،
فكل ما تفعله عرضة للنقد والترقيع ، لكنها بينما
الاعمار تمر شعرت بالن عنها بداء يهتم بها
اهتماما غامض اثار فزعها ، .
توقفت العربّة امام الباب الخلفى وهبطت منها نيرنيا ،
بعد لن نقدت الحاذى اجره.

سارت بسرعة الى الممر الخلف ثم مرت بالمطبخ
وحجرات الخدم حتى وصلت الى الباب

الذى يفصلها عن بقية المنزل ، واستدارت لتصعد
درجات السلم الذى يودى الى حجرة النوم

التي تشترك فيها مع اليزابيث ، كانت الحجرة خالية
وقد انتشرت اشياذ اليزابيث هنا وهناك،

و قالت لنفسها بصوت مسموع:

_ لن اخشى شيئ ، لست خائفة ،انى اكره الرجال
،جميع الرجال وحوش شياطين ، وعندما

يصبح ذلك فمقدورى سوف اجعلهم يدفعو الثمن.

واستغرقت بعض الوقت في الاغتسال وارتداء
الثياب، وقررت ان تهبط الى الحديقة وتواجه

عمها امام الضيوف فرما هدى ذلك من غضبه،
وهبطت نيرينا في هدوء درجات السلم،

وعندما بلغت نهاية السلم ، شاهدت رجل يدخل من
الباب الامامي فوقفت تراقبه، كان طويلا

اسمر اللون اسود الشعر له شكل متميز اثار اعجابها
، وبينما هو في طريقه رمقها بنظرة ،

استطاعت من خلالها رواية وجهه والتعبير الذى ارتسم
عليه ، وادهشها هذا التعبير الذى

يفيض بالاحتقار والتعالى ، فقالت نيرينا لنفسها (رجل
اخر سئ الطباع) واحست بالكراهية
نحوه كما تكره جميع الرجال.

وشعرت نيرينا برغبة مفاجئة الان تنشب اظافرها فى
وجه اى رجل وان تخضعه لها،

ان ذلك سيعيد اليها رضاها عن نفسها ، ولكنها
ضحكت لحماقته فالرجال دائما الاقوى،

واعقب ذلك شعور بالاستسلام واليأس في مواجهة
عمها وزوجته.

وبسرعة تسلمت للحديقة ، حيث اختفت خلف
الشجيرات، واخذت تراقب ما يحدث في

الحفلة دون ان يلاحظها احد ، وتوجهت الى بيت
النباتات ، والذي كان موضع سرور

وهناء لنيرينا واليزابيث ، ذلك لانهما قد اكتشفا حجرة
خفية عند السقف ، وكانت حجرة صغيرة،

اعتادت الفتاتان الاختباء فيها وتبادل اعمق
الاسرار.

م تستغرق نيرينا سوى لحظات لدخول تلك الغرفة ،
ثم تفتح نافذتها الصغيرة لتطل على

الحديقة باكملها ، وعلى البعد استطاعت ان ترى
عمها وزوجته يقفان فى الشرفة وبقية

الضيوف يتحركون هنا وهناك على المرج ، وعند
السرادق رات اليزابيث بين شابين

يتحدثون اليها، وخطف بصرها كاهن راون والمطران
وهما يرتديان ثيابهم الفضفاضة و

الصليب الذهبي يلمع في اشعة الشمس ، شعرت نيرينا
بالسرور اذا كانت تستطيع ان

ترى كل شئ بدون ان يراها احد ، وفي تلك اللحظة
لاحظت شخصين ينفصلان عن

البقية ويسران مباشرة الى بيت النباتات ، تعرفت
نيرينا على المرأة مباشرة ،

شعرت بالاعجاب نحو الليدى كلمنتين ، ورغم
اعجابها بجماله فانها كانت تشعر بشئ

يشبه العداء الغامض نحوها، وفي غمرة تطلعها لليدى
كلمنتين لم تكن قد لاحظت حتى

الان الشخص الذى يرافقها ، وما ان بلغا باب بيت
النباتات حتى تعرفت فيه على

الرجل الذى كان يعبر البهو امامها ، الرجل الاسمر
الطويل الذى تفيض عينيه

بالكراهية والاحتقار.

وسمعت ليدى كلمنتين تقول :

لكن هذه مفاجاة لى يا روبرت فلم اكن اتوقع ان
اراك هنا اليوم.

_ لقد غادرت لندن الليلة الماضية لانه كان على ان
اقابلك على الفور فقد حدث

شيء يتطلب ذلك.

بدى الانزعاج في صوت ليدى كلمنتين وهي تقول:

— ماذا حدث يا روبرت انك تبدوا غريب وانت
تقول ذلك.

هنالك ما يدعوني لان ابدو هكذا ، فاني يجب على
ان اجد لنفسي زوجة على الفور

الفصل الثانى

صاحت لىدى كلمنتين قالة:

— ما الذى تعنيه بذلك روبرت؟

— اعنى ما اقول يجب على ان اتزوج وبسرعة.

— ولكن اماذا ؟ اننى لافهم فسر لى ماتقول يا

روبرت بحق السماء.

_ انه امر الملكة ، فان صاحبة الجلالة قد عرفت
بامر علاقتنا.

_ علمت بعلاقتنا ؟ اذن..اذن.. ليس هناك الا
شخص واحد هو الذى اخبرها

وهى ام زوجى التى كانت على الدوام تتجسس على
.

_ ولكن الاتظنين ان زوجك ...؟

_ كلا ... كلا مونتاچ لا يعرف شئ فانه مخمور دائما
لا يلاحظ شئ حتى ولو وقع

امامه ، ولكن امه شئ مختلف فهي تكرهني منذ اللحظة
الاوله وهي تقسم ان مونتاچ
لم يدمن الخمر الا منذ ان تزوجني .

_ وهل هذا صحيح ؟

_ وكيف لي ان اعرف ولم اكن هناك؟

اطلق سير روبرت ضحكة لامرح فيها اغضبت ليدى
كلمنتين فقال سير روبرت:

كلا... ارجو الا تضايقك دعابتى فانت اجمل من ان
تكونى فى حاجة الى

فضائل اخرى .

ابتسمت ليدى كلمنتين وقالت:

_ اه... هذا هو ما احب ان تقول، ولكن مامعنى
هذا الامر الذى تقول ان الملكة قد

اصدرته اليك ؟

_ اعنى اننى لابد وان اجد ثروة على الفور ، فان
رئيس الوزراء يمكن ان يستقر عزمه

على ان يطلب من لورد بالمرستون التقاعد ، وهو لا
ريد ان يكون هناك ما يشين من يقع

عليه اختياره لهذا المنصب

_ اذا سوف تضطر للزواج ، اننى لا استطيع ان اتحمل التفكير فى ذلك.

_ انا لا ارحب بالفكرة ايضا، ذلك بالاضافة لى انى لا اعرف فتاة يمكن ان تكون

زوجة مناسبة لى.

_ الملكة تريدك ان تستقر! انها فكرة مفرعة ! الن نستطيع ان يرى احدنا الاخر؟

_ اعدك ان نسعى من اجل ذلك، ننى لست الرجل
الوحيد الذى يضع له واجه من الاحترام

والتقدير سابقى كما انا، الرجل الذى يسعى وراء
اللذات اينما كانت .

_ انها ام زوجى التى فعلت ذلك، ساقتلها تلك
العجوز المشعوزة ، اننى اعرف ان لها صديقات

من وصيفات الملكة ، وقد سرها بالطبع ان تسبب لى
ولك المتاعب

_ ولكن هل يهملك هذا؟ فالمتاعب تبدو من نصيب
الاسد الذى هو انا.

_ نعم ؛ لانه انت للزواج من امرأة مناسبة ستكون
مثير للملل والسأم سواء على المائدة

او فى الفراش ، اوه يا روبرت المسكين ، ستكون
عكر المزاج على الدوام ، اما بالنسبة لها

فلا اشعر بغير الاسف نحوها.

_ انها بالطبع ستقيم على الدوام في ضيعة روث
،ساستحبها للقاء الملكة مرة واحدة

ثم ارسلها الى الريف،عليك اذن ان تقنعى سير مونتاج
ان يعيد فتح منزله في لندن.

_ ان ذلك سهل فهو يفضل ان كون في لندن حيث
يستطيع ان يشرب ويلعب القمار،

تذكر يا روبرت انها كانت فكرتك بان اذهب الى
الريف ، حيث نلتقى خوفا من الاقاويل.

_ لم يكن تقديرى صائبا فى هذا حسنا ، علنا ان نغير
خططنا، وفى نفس الوقت .. عليك..

ان تبحتى لى عن زوجة.
صاحت ليدى كلمنتين قائلة:

_ روبرت ! كيف منى ذلك؟ اننى لن انظر الى الفتاة
التي تتزوجها الابعين الكراهية

اما اذا احبتك وهذا محتمل الحدوث فسوف اقتلع
عينها.

فقال سير روبرت وهو يهز كتفيه:

_ حسنا اذا، لابد ان اختار زوجتي بنفسى.

_ كلا لن اسمح لك بذلك فسوف يجعلنى هذا اكثر
غيرة، ياله من موقف مفرع.. و

بالنسبة لى.. اسمع.. اسمع يا روبرت ..

لقد وجدتها تلك الفتاة التى الثوب الاحمر القانى
وتعقد منديلا حول رقبتها.

— من ؟ .. اين ؟ من تكون هذه؟

— ابنة مضيفك، ليدى اليزابيث جراى ، اننى اعرفها
منذ ان كانت طفلة، و هى من النوع البليد ا

لذى تطلبه ... لا تقل شئ فسوف كاردن خاصة
بك، وهم فى حالة مالية متدهورة، ولورد

كاردون يتطلع الى زوج غنى لابنته.

— ولماذا هه الفتاة بالذات؟

_ لانها با عزيزى تتصف بجميع الصفات التى
تطلبها،فهى غبية ،خجولة ، بليدة، وسوف تكون

زوجة طيبة لا تشك فى شئ، وهى الفتاة الوحيدة التى
لن اشعر عليك معها بالغيرة.

_ ولكن هل تحببى على سؤال واحد بصراحة
واخلاص كاملين؟ هل تحببى حقيقة ياروبرت؟

_ يا اله السماوات ! الم نشعر بالسعادة سويا على
مدى الشهور التى قضيناها معا؟

__ انك لم تجب عن سؤالى بعد، فانا احيانا اشعر بانك
لا تحبنى كما يجب.

__ كلمنتين يا حبيبتي انك تعريفين اننى احبك.

__ وتنفست اللىدى كلمنتين بعمق، واقتربت اكثر من
سير روبرت ووضعت يدها على يدها،

وانشبت اظافرها فى يده وقالت:

__ انت ملكى ، واتحدى اى امراة انتاخذك منى.

__ ولكن ما تقولينه لا يعدو بان يكون لغوا، ولكي
اثبت لك ذلك هل نلتقى الليلة في المكان المعتاد؟

__ في الغابة؟ هل تجرؤ على ذلك ؟ ربما تتجسس ام
زوجي علينا.

__ هراء لنستطيع احد ان يرانا ، قولى بانك ستذهبن
لفراشك مبكرا ، وغادري المنزل من باب الحديقة.

__ اني خائفة يا روبرت ، فان مونتاج لو عرف
الحقيقة فسوف تحطمك الفضيحة، ساتي، فر بما

كانت هذه اخر مرة فلو تزوجت فلن اراك مرة
اخرى.

_ هذا هراء ، الم تقولى بان هذه الفتاة التى ساتزوجها
ستكون غيبة لاتشك فى شئ.

_ نعم اعتقد ذلك.

_على الذهاب لاتبادل بضعة كلمات مع زوجتى
المقبلة، فلقد قضينا وقت طويل هنا ، وربما يلاحظ

غيابنا احد .

_ وسأذهب انا الى مشاهدة الكروكيه، ولكن اوه يا روبرت، هل ستأتى الليلة؟ انى ساظل احصى

الساعات حتى القاك يا حبيى الشقى.

ونظر روبرت فى عينيه ورى لهيب الرغبة يحترق فيها
دون خجل وارتسم على وجهها تعبير بالشهوة

والرغبة، وعندما تسارعت انفاس سير روبرت
عرفت كلمنتين بانها اثارته، وقل بلهجة امرة :

_ لا تتركينى انتظرك طويلا الليلة.

وراهما نيرينا وهما يخرجان الى المرج ، وكانت تشعر
بغضب جارف جعلها تنسى الالم الذى

اصابها من جراء تصلب عضلاتها طوال تلك المدة،
ان ما سمعته كان من احقر الاشياء التى

كانت قد سمعتها فى حياتها.

اذن هذا هو سير روبرت روث الذى سمعت عمعها
وزوجته يتحدثان عنه على انه الرجل

الغنى الذى يمتلك قلعة روث ،ومن ثم فلا عجب ان
الناس كنوا عندما يذكرون اسمه، يتهامسون

ويهزون راسهم امتعاضا . قالت نيرينا لنفسها بصوت
مرتفع :

_ الوحشى السافل! هل يريد انيتزوج اليزابيث
الرقيقة الخجولة التى _ كما خمنت الليدى

كلمنتين ستكون زوجة بليدة لاتشك، لكنه لن
يتزوجها طالما استطعت ان امنع ذلك.

شعرت نيرينا انها لاتستطيع ان تظل مكانها اكثر من ذلك،

واثناء بحثها عن ابنت عمها

اليزابيث، التقت زوجة عمها التي صاحت قائلة :

__ نيرينا ! ما الذى تفعلينه هنا؟

__ لقد وصلت للتو يا زوجة عمى.

— من اين وصلت؟ كلا .. لا حاجة بك لان تخبرني
يشئ الان، اننى لا اعرف ما سيقوله

عمك فى هذا ، ولكن حتى اخبره بعودتك عليك ان
تلزمى حجرتك ولا تباريحها ، هل تفهمين؟

حاولت نيرينا ان تتحدث ولكن نظرة واحدة من
زوجة عمها جعلتها تعرف انه ليس هناك من فائدة.

سارت نيرينا وقد شحب وجهها الى حجرتها ، ووقفت
هناك ترتجف غضبا وقد غلبها احساس

بالظلم ، فانه مهما حدث فليس لها ان تتكلم وليس لها ان تشرح وليس لها ان توضح وجهة نظرها،

قالت لنفسها ان هذا ليس عدلا، عادت بها ذاكرتها الى حياتها مع امها وابيها ، كانا رغم فقرهم

ويعيشون حياة كلها سعادة وهناء ، انما لم تعرف معنى السعادة منذ ان اتت الى هنا،ولكن رغم

ذلك تذكرت ايضا لحظات رات فيها الدموع في عيون امها، عندما بقلق انتظرت لساعات بطولها،

عودة ابيها ، وتذكرت ايضا نفسها وهي تلقى
بذراعيها حول رقبة امها، محولة مواسرتها قائلة:

— ارجوكى لاتحزنى يا امى ، اريدك ان تضحكى لا
يحق لابي ان يجعلك تبكين.

— اننى لابلكى يا عزيزتى ، اننى قلة فقط واخشى ان
يكون قد وقع لوالدك مكروها.

ولكنه بعد ساعة او اثنتين كان ابوها يعود ، وعندما
كانت تقول له ان امها انزعجت لتاخره

يقول في براءة وهو يستدير نحو امها :

_ هل تاخرت؟ اننى اسف يا عزيزتى فلقد اقترح
اصدقائى ان نلعب دورا من الورق و

انت تعرفيت انه من الصعب التخلص منهم

وعندما كانت امها تنفى شعورها بالقلق كانت نيرينا
تنظر اليها متسائلة لماذا لا تقول الحقيقة، و

لكنها عرفت ساعتها ان الرجال كلهم سواء حتى
افضلهم ، فهم جميعهم انانيون، مما يجعل

من يحبهم يقاسون ورغم انها لم تكن قد بلغت السابعة
من عمرها فقد كانت تشعر انها تحب امها

اكثر ، كان ابوها يداعبها ويضحك معها لكن امها
كانت اكثر ثباتا واستقرار

وقد اذدادت كراهية نيرينا للرجال خاصة بعد قدومها
الى رون فلد ، فقد صعب عليها تصديق ان

العم هربرت كان شقيق ابيها ، ثم ان الحادث الاخير
الذى اودى بحياته وحياة امها كان من

جاء خطأه، فرغم تحذير الرجال له من الابحار في يخته
خشية العاصفة فانه قد تراهن مع البعض

على عشرين جنيها ذهباً ، انه سيبحر طول الشاطئ
ليأتى بصندوق من الخمر ، ويعود به قبل

مغيب الشمس ، وطلب من امها ان تبحر معه ؛
حيث انها كانت خبيرة بقيادة اليخت..

وعندما ودعاها كانت هذه اخر مرة ترى فيها اباها
وامها، وتذكرت ايضا الساعات الطويلة التي

قبعث فى انتظارهما ، حتى جاءها الرجال واخبروها بما
حدث ، وفى موكب الجنائزة بدا لها

كل شئ وكأنه غير حقيقى ، كل شئ معدا عمها
المهيب الطلعة الثرى ، الذى لم تكن قد راته من

قبل . كاتت تعرف انه اريل كاردون الذى كان ابوها
يتحدث عنه ، فتشعر امها بالحنق و

و الغضب ، تحدث اليها العم هربت بعد الجنائزة
قائلا :

_ لقد كان ابوك احمق غرير، وقد تزوج دون موافقة
العائلة ومن ثم اضطر الى مواجهة

العواقب ، واذا كان قد عاش فقيرا تعيسا ، فليس
هناك من يستحق اللوم سوى نفسه.

اجابته نيرينا بتحدى :

_ لقد كنا فقراء لكننا لم نكن تعساء، لقد كنا نحن
الثلاثة غاية في السعادة.

كانت كراهيتها لعمها قد بات في تلك اللحظة، فقد
لاحظت نظرتة المحتقرة لمنزلهم،

و عندما عادا الى روان فيلد جعلها تشعر ؛ ليس
فقط بانها يتيمة ، ولكن ايضا بانها معوزة

تماما، فقد قال لها:

_ سنوفر لك بيتا حتى تستطيعي ان تكسبي
قوتك، لكنه يجب عليك ان تتذكرى انك تعيشين

على احساننا ، وعليك ان تشعرى بالامتنان لذلك ،
اراك متكبرة فعليك ان تتعلم التواضع يا

صغيرتى،وان تكونى شاكرة لنا على ما نقدمه لك.

ولكن روحها المعنوية لم تنخفض قط ، سواء من
الضرب البدنى او الالهات الشفوية.

وظلت النار الذى يحلم دوما بالثورة رغم انه لا
يسطيع ان يعبر عنها علانية.

وعندما بلغت الثامنة عشرة من عمرها استدعها عمها
ليخبرها ان عليها ان تقبل وظيفة مربية

لابنة صديق له، ورحبت نيرينا بذلك كفرصة للهرب
من روان فيلد ، ولكن سرورها

لم يدم طويلا فلم يمض عليها اسبوع واحد بدا بعده
ابن العائلة الاكبر يتعقبها ، وعندما

ضبطته ربة الاسرة وهو يحاول تقبيل نيرينا في المكتبة لم
تقبل تفسير وقالت انها المسئولة .

وعندما عادت نيرينا الى راون فيلد منهاره لمتوقع ان
تستقبل بما استقبلها به عمها ،

قال لها :

_ لا بد وانك شجعت الفتى.

وعرفت نيرينا انه يتمتع بتعذيبها ؛ فهو بذلك ينتقم
منها لمقاومتها له سنين طويلة ولا احتقارها

وتحديها له.

وفي المرة التي عملت فيها كمربية عادت لنفس
السبب ، ولكن في هذه المرة كان

مخدومها هو الذى حاول الاعتداء عليها، واخذ عمها
يستجوبها لساعات طويلة ،

استجوابا عرفت انه كان يستمتع به ؛ فقد كان يسألها
:

__ ما الذى قاله لك ؟ مالذى فعلته ؟ متى لاحظت
شيئا على سلوكه؟ ماذا كان

شعورك عندما لمسك اول مرة ؟
وهى تعرف الان دون شك ان عمها كان يعلم ما
الذى سيحدث لها، وهو يرسلها الى

منزل المريكز درو كسبره . ذلك انها سمعت ما كان ما
يقوله الخدم

عن سمعت هذا الرجل التى كانت معروفة للجميع ،
كان رجل شهونيا فاسقا ،

تزوج كانت الان نصف مريضة لاتبرح حجرتها الا
نادرا، ون ثم فلم يكن يعير

وجودها اهتمام.

ولم تخمن نيرينا ما ينتظرها ، فقد كان المنزل رائعا
،والفتاة التي ستقوم برعايتها رقيقة

وحيدة ،وعاشا سويا فى سلام حتى عاد المركيزمن
رحلته ، عاد ومعه مجموعة من

الضوف على شاكلته ، وبدا المنزل كانه قلب راسا
على عقب ، ولم يعد احد يهتم

بان يحضر للطفلة والمربية اى طعام.

وبعد ظهر احد الايام ، عندما كانت نيرينا تقراء
للطفلة فى حجرة الدراسة دخل

المركز فنهضت نيرينا فى ادب ، ولكن عينيه
الشريرتين تركزت عليها ،

وعرفت نيرينا معنى ابتسامته الباهتة ، وشفتيه
المنفجرتين مما جعلها تتراجع للخلف

وتهرع للخارج لاتلوى على شىء ، ومنذ تلك اللحظة لم
تعرف نيرينا معنى للراحة ،

وقد استمرت هذه المطاردة حتى انها لم تعد تنام
مطلقا، كانت تنتظر ان يفاجها فى

اى مكان.

استمر ذلك حتى اختفى مفتاح غرفة نومها، فعرفت
انه لن كون في مقدارها ان

تتحمل اكثر من ذلك ، واخذت تبحث عنه في كل
مكان لكنها لم تجده،

و عندئذ عرفت الحقيقة ، واصابها ذلك بالفرع اكثر
من قبل.

وامضت الليلة في حجرة الطفلة جالسة مستقظة في
كرسى امام النار ، وهى

تصغى السمع متوقعة ان تسمع متوقعة ان تسمع وقع
خطوات خارج، الغرفة

وقبل ان يستقظ احد فى المنزل كتبت مذكرة صغيرة
للمركز واخرى

للطفلة تخبرهما برحيلها ، وتلتمس بعض الاعذار.

والان هى قد عادت ، وفيما هى تفكر فيما عمله
تطلعت الى شكلها فى المرآة فبدا شعرها متوهجا

و خلفه جدران حجرة النوم البيضاء، وبدأ لها ان هذا
الشعر سبب متاعبها كلها، عرفت ذلك

من نظرة الرجال لها فان عيونهم تتسع دهشة ثم تضيق
حدقتها وكأنها تخفى خلفها ذلك اللهب

المفاجئ الذى اشتعل داخلهم ، وهى تعرف انها
اثارت فيهم شهوة غامضة دون ان تدري .

دخلت اليزابيث الحجرة ثم هتفت :

— نيرينا ! لقد سمعت من امي بعودتك فلم اصدق ،
ولقد تسلفت الى هنا اتحقق من ذلك ،

اوه نيرينا كم انا مسرورة بعودتك.

— وانا ايضا ، انت تبدين رائعة الجمال ، ولقد كنت
انظر باعجاب لثيابك عبر المرج ، حيث

كنت في بيت النباتات .

— بيت النباتات ! اوه يا نيرينا ان ذلك هو ما يتوقعه
منك المراء تماما.

__ حسنا فعلت فان لدى شيا اخبرك به .

__ ولدى ايضا اشياء اخبرك بها ، ولكنى لا استطيع
البقاء هنا سوف تغضب منى امى لاننى

تركت الضيوف ، اننى يا نيرينا واقعة فى الحب .

__ تحبين ! ولكن ليس السير روبرت روث؟

__ سير روبرت روث ؟ كلا .. بالطبع لا.. من يكون
؟ اوه ، اننى اتذكره ولكن ليس هو بالطبع

، كلا انه ادریان بالتر.

احست نیرینا بالراحة ثم قالت:

_ شكر للسماء ، ومن يكون ادریان هذا ؟ هل
خطبت له ؟

_ كلا .. ليس بعد وان لا اعرف ما سيقوله ابی فی
هذا الموضوع لانه ليس الا جنديا ، ولكن ما

اهمية ذلك، انی احبه وهو یحبنی.

— اخبريني الامر برمته يا اليزابيث فاني خائفة عليك .

— و لكنني لست خائفة ، ومهما كان راي ابي وامى
فلن يغيرا راي.

— وهل يعرفان عنه شئ؟

— لقد بدا ابي خمن اننى بدات احبه ومن ثم فقد منعه
من دخول المنزل منذ اسبوعين، ولكن

الوقت كان قد فات فقد اخبرني ادریان بحبه ، والتقينا
بعد ظهر اليوم التالى عند نهاية الطريق

وقد طلب ان اتزوجه فوعده بذلك.

صاحت نيرينا قائلة :

ولكن يا اليزابيث ان اباك سوف ...

_ سوف يطلب ادریان مقابلة ابى فى نهاية هذا
الاسبوع بعد ان ينال ترقيته، انه سوف يصبح

ضابطا.

هنت نيرنا بالكلام الخادمة العانس ببيسى التى كانت
تقوم على خدمتها فتحت الباب

ووقفت هناك وقد فغرت فاها بدهشة، كانت فى
منتصف العمر قبيحة الشكل ، لكن

وجهها يبدو عليه الطيبة والمرح، كانت ثرثارة ولكن
فيما يتصل بالاسرار تؤمن ،

ومن ثم فقد كانت نيرينا و اليزابيث تخبرنها بكل
امورهم ، وقد كان هذا مصدر

سعادة بيسى لانه كانت تحب المغامرات العاطفية
فتعيشها وكأنها تشترك فيها ،

وتضع نفسها مكان العشيقه المهجورة ، صاحته قائلة
ووجهها يضى بالفرح :

— مس نيرينا ! انك اخر من اتوقع رؤيته اليوم.

— كيف حالك بيسى ، ها انا اعود وكانى عملة
مزيفة ، اليس هذا هو تشبهك.

— نعم يا سيدتى ولكننى لن اشبهك بالعملة المزيفة،
فقد كنت اقول للطاهية امس ان

لك قلبا من ذهب.

— اشكرك بيسى ، ولا بد ان قلبى هو الشئ الوحيد
الذى له قيمة.

فضحكت بيسى ، ولكن ما ان وقع بصرها على
اليزابيث حتى هتفت قائلة

فى انزعاج :

_ ولكنى قد نسيت السبب الذى حضرت من اجله
الى هنا ، ان عليك ان

تھبطى الى الطابق الارضى على الفور يا مس
اليزابيث، فان سيدتى غاضبة منك

لانك تسلت الى غرفتك قبل ان ينصرف المدعوون ،
اخشى ان تكونى موضع

تانيب اكيد.

نخضت اليزابيث وقد شحب وجهها ثم قالت :

— هل ابي حانق على ايضا يا بيسى؟

— ان جميس هو الذى جاء بهذه الرسالة ، ولم يقل

شئ سوى ان السيدة

تسال عنك، وغضبت عندما لم يعثروا عليك، والان

اسرعى بحق السماء.

— وضعت اليزابيث قبعتها على شعرها دون ان تنظر

في المرأة، وقالت

وهى تهرع خارج حجرتها :

— الى اللقاء يانيرينا ، سارك فيما بعد ، ارجو الا
يكون ابي غاضبا

ايضا فليس لى رغبة بان اثير حنقه ، والان على وجه
الخصوص.

وما ان خرجت اليزابيث حتى قالت بيسى متسائلة :

— هل اخبرتك بالامر يا مس نيرينا ؟

_ بـخصوص ذلك الشاب ؟ اذن فانت تعرفين يا
بيسى.

_ اجابت بيسى بلهجة الخادم الوثوق به والمتعاطف
فى نفس الوقت:

_ طبعا اعرف فانا الذى اقف على بعد لاراقب
الطريق اثناء

لقائهم بعد ظهر كل يوم ، ويكاد يطير صوابى عندما
تتهز الاشجار

متخيلة ان صاحب السعادة سيكون بيننا فى اى
لحظة.

_ اسطيع تخيل ذلك ، ولكن ما الفائدة يايسى فان
صاحب السعادة

لن يوافق مطلقا على زواجهم.

_ ربما يوافق عندما يرى مدى جديتهم ثم انه ليس
هناك ما يشين

الفتى سوى انه لا يملك الكثير من الاموال.

— لم تقل نيرينا شئ ، لكنها كانت تفكر انه لن يتكافأ
مطلقا

مع سير روبرت روث السياسى الناجح وصاحب
الضيعة الغنى،

فكرت انه من الواجب ان تحذر اليزابيث .

فقالت بيسى تقطع حبل افكارها :

— يبدو عليك القلق يا مس نيرينا ، ما الذى يزعجك
؟ هل هذا لانك

عدت الى البيت ؟

— اليس هذا سبب كافيا للقلق؟

— لقد خمنت ان ذلك سيحدث يا انستى ، ولكنى لم
ارغب فى ان

ازعجكى قبل رحيلك ، ولكن عندما سمعت بذهابك
الى هذا المنزل على

وجه الخصوص ظللت ابكى ليالى بطولها.

— بيسى ! اذن كنت تعرفين لماذا لم تحذريني؟

— ماذا يمكننى ان اقول وصاحب السعادة قد رتب
للامر،

لم يكن ما ساقوله سيؤدى الى شيء .

— هذ حقيقى ، ولكن ما الذى تعرفينه عن لورد
دوركسبره؟

_ اعرف ما فيه الكفاية ،واننى افضل ان ابنتى ميتة
فى كفائمه على

على ان اراها فى منزل كهذا ، لدينا هنا خادم كان
يعمل فى خدمة

المركز فى لندن ، والقصص التى يرويها عنه تجعل شعر
رؤوسنا ينتصب،

وحين سمعت بذهابك الى هناك شعرت بان قصصه
كانت حقيقية كالسنة

النار ، اقه يامس نيرينا ! هل عدت امنة وسالمة؟

_نعم ولست احب ان اتذكر ما مر بي ثانية ، اننى يا

بيسى

اكره جميع الرجال فهم قساة اشرار .

_ ولكن بعضهم يختلفون ...

قالت نيرينا فى انفعال :

_ لا اصدق هذا اننى اكرههم جميعا ، كلهم على
حدا سواء.

نهاية الفصل الثانى

الفصل الثالث

تسالت اليزايث للمرة الالف :

_ ماذا افعل يا نيرينا ؟ ماذا افعل ؟

كانت تعرف انها لن تتلقى الاجابة على سؤالها ورغم
ذلك رددته عشرات المرات ، وكان نيرينا ستجد

الاجابة بمعجزة ما ، كنتا قد امضيتا الليل تتحدثان
بينما تبكى اليزايث بمرارة .

فعندما نزلت اليزايث الى الطابق الارضى ، وجدت
امها الليدى كاردون وحدها فى حجرة الاستقبال وما
ان

راتها حتى قالت لها بحدة :

_ اوه.. ها انت يا اليزايث ، لماذا بهذه الصورة التى
تسمة بعدم اللياقة قبل ان ينصرف

جميع المدعوين؟

اعذرت اليزابيث بانها كانت تصلح ثوبها ، لكنها
لاحظت ان لوم امها ليس قاسيا كلوم ابيها، فلم
تكن

ليدى كاردون تشور بغضب عنيف كزوجها ولكن كان
لها لسان لاذع يجعل عيني كل من تؤنبه تدمع .

كما انها لم تكن فى مثل عبوس وتجهم زوجها ، لانه
كان على الدوام ريد وريثا لم يحظى به ،

,وبقيت اليزابيث لتتحمل غضب والدها .

قالت ليدى كاردون :

_ ان اباك يريد ان يراك فى المكتبة ، اذهبي على الفور .

اتسعت عيني اليزابيث دهشة ، وشعرت باصبعها
ترتجف وهى تضعها على مقبض الباب ، وسمعت
اصوات

متعددة في الداخل ، اذن فهو ليس شجارا الذى
ينتظرها، ودخلت الحجرة لتجد اباها واقفا في منتصفها
ووالدها

واقفا في منتصفها وقد على وجهه البشر وقال:

_ ها انت يا اليزابيث ، اقتربي يا عزيزتى .

تملكتها الدهشة ولكنها اطاعته ، وهى تلمح رجلا
يقف ليحيها عرفت فيه السير روبرت واخذت تحيه
وهى

تتسال لماذا يبتسم لها ؟ قال ابوها لها:

_ لدى ما اقلوله لك ياليزا بيث ، شئ اعتقد انه
سيدخل السرور على قلبك كما اسرني ، ان سير
روبرت الذي

احمل له كل احترام سألني ان اوافق على خطبتك له .

فحاولت ان تقول وهي تشعر بما يشبه الاغماء ، (
كلا .. كلا .. كلا لا استطيع) ولكن الكلمات لم
تخرج

من شفيتها ، وقبل ان تقول شئ استطرد والدها يقول
:

_ اعرف ان هذه مفاحة لك ، واعرف انك تشعرين
بالاغتباط والتكريم اذا ستصبحين زوجة رجل سياسى
له

مثل هذه المنزلة ، لقد اخبرت سير روبرت انى و
امك على استعداد لان نمحككم بركتنا و ان نعلن
خطبتكم

فى صحيفة القصر حالما يريد ذلك.

واخيرا وجدت اليزابيث الكلمات :

_ ولكن .. يا ابي .. لا استطيع ..

ولكنة يد ابيها ارتفعت وهبطت على كتفيها ثقيلة
مهددة ، وقال:

_ انك تشعرين بالطبع بالاسى اذا سترحلين عنا ،
هذا مفهوم ، واعتقد ان سير روبرت سيتجاوز عن
هذه

المخاوف العذرية ، اظن يا سير روبرت انه قد يكون
من المناسب لك ان تتشرف بزيارتنا غدا.

واصطحبه اللورد كاردون الى الباب بعد ان قال
لا اليزابيث ان تنتظره .
وعندما عاد ابوها قال لها:

_انك فتاة محظوظة .

_ ابي ، لا استطيع .. لا استطيع ان اتزوجه.

_ ولكن لماذا ؟

— اننى للاحبه يا ابى .

— حب ! وما علاقة ذلك بزيجة طيبة ؟

— اننى.. احب ..شخص اخر.

وهنا اشتعلت عينا ابيها غضبا وقال فى صوت يملؤه
الحنق :

_ من يكون هذا؟.. لا حاجة بك لان تخبريني فانى
استطيع ان اخمن من يكون، لابد انه ذلك الجندى
المفلس

الذى طرده من المنزل فى الاسبوع الماضى ، هل
تتخيلين انك واقعة فى غرامه؟ حسنا تخيلى ماتريدين ،
ولكنك

ستتزوجين روث حالما يتم الترتيب لذلك.

حاولت اليزابيث ان تعترض ولكنه قال فى صوت
كالزئير :

_انك سعيدة الحظ اذا يعرض عليك رجلا مثل روث
الزواج ، واذا كنت تظنين اني ساتركك لتافه ليس له
عائلة

وليس له مستقبل فانت على خطأ ، ان روث هو من
ستتزوجين ، ولو رايت ذلك الجندى يطئ ضيعتي
فسوف

اعطيه درسا لن ينساه ، وانت ايضا لو حاولت رؤيته
مرة اخرى ، هل هذا واضح؟ هل سمعت ما اقول؟

وتطلعت اليزابيث الى وجه والدها الغاضب واطلقت
صيحة يملؤها الخوف والياس واسرعت مغادرة الغرفة
ودومعها

تمنعها من رؤية امها التى كانت تقف فى البهو .

وفى حجرة نومها انهارت اليزابيث بين زرعى نيرينا
واخبرتها بما حدث وهى تشهق بالبكاء، قالت نيرينا

_ لو انه اتيح لى الوقت كى احذرك بما سيحدث !

_ وهل كنت تعرفين؟

— نعم ولقد كنت على وشك ان اخبرك به حين
دخلت بيسي الغرفة، لايمكنك ان تتزوجيه يا اليزابيث
فهو

وحش كاسر.

— لن اتزوج احد غير ادريان، ولكن ما الذى استطيع
فعله ان ابى مصر على ما يريد ، وانت تعرفيته.

وساد الصمت برهة ، وقالت اليزابيث وهى تحاول
السطرة على دموعها:

— ولكن اخبريني كيف عرفت بالامر؟

قصت عليها نيرينا ما سمعته في بيت النباتات
واختتمت قائلة:

— لا يمكن ان تتزوجيه فانت ترين كيف انه فاسق
فاسد.

— ان هذا لا يهمني ، ولا همنى من التى يحبها سير
روبرت روث ، فان ادريان هو الذى وهبته قلبى
وادريان هو احبه ،

حتى لو ادى ذلك الى ان اهرب.

ضحكت نيرينا وقالت :

— رائع اليزابيث .. اننى لم اكن اعرف انك شجاعة
الى هذا الحد ، نعم بالطبع لابد وان تهربي مع حبيبك
ادريان.

عاد الدم الى وجنتى الزابيث وهى تقول :

__ سوف اكون معه في غاية السعادة ، سعادة لم اكن
احلم بوجودها.

ثم عبرت سحابة حزن وياس على وجهها واستطردت
:

__ ولكنني نسيت شئ هام هو انني لم ابلغ بعد سن
الرشد ، واذا لم يوافق ابي على الزواج فهو يستطيع
ان يستعدني

، هل تذكرين ما حدث لهيلن تانر؟

وصمت الفتاتان وهما تتذكران تلك الفتاة التي هربت
في العام الماضي وهي ابنة صاحب الضيعة المجاورة اذا
فرت

مع الساييس ، وعندما استدعها ابوها لم تجد مفر
سوى الانتحار ، واثار ذلك فضيحة ولكن قليلا من
الناس القى اللوم

على والدى الفتاة ، بل كان الجميع يرون انهم قد
تصرفا بحق ، ذلك لانه من الافضل ان تموت الفتاة
على ان تستمر

في فعلتها، نبهت نيرينا نفسها من هذه الذكرى
وقالت :

__ يجب ان يكون هناك ما نستطيع فعله ، ولا يجب
ان نياس.

قالت اليزابيث وهي تعرف ان الامل فما تقوله
ضعيف جدا :

__ ربما يجد ادريان حل.

اتيقظت الفتاتين وقد شحب وجههم و ثقلت عينهم
، وبناء على نصحية ايرينا قررت

اليزابيث ان تقبل الامر كما هو و الا تعترض ، كانت
نيرينا قد قالت لها

_ لن تفيدى شئ بالجدل مع ابيك ، ولن يسفر هذا
الا عن غضبه وحنقه ، وعندما

يصل سير روبرت حاوولى الا تتحدثى كثير.

_ ولكنى لن استطيع ان اكون معه بمفردى .

_ ولما لا ؟ اشك فانه سيطارحك الغرام فاننا نعرف
ان عواظفه مع شخص اخر،

عليك ان تظهرى الخجل والغباء لان هذا هو كل ما
يتوقعه منك ، ما موعد لقائك مع

ادريان؟

_ بعد الساعة الثالثة بقليل ، فهو الوقت الذى
اخرج فيه للنزهة عادة ، واليوم لن

اصطحب بيسى لانك ستكونين معى .

— سيكون علينا ان ننتظر حتى تنتهى زيارة سير
روبرت الذى ربما ياتى مبكرا .

وتحققت امنيتها فقد اتى سير روبرت فى الساعة
الثانية و النصف ولم يقضى مع

اليزابيث سوى عشر دقائق وانصرف بعدها .

راقبته نيرينا من خلف ستائر حجرة نومها وهو
ينصرف على صهوة جواده ، وتمنت

ان يسقط من فوق صهوة جواده ، ذلك لانها عرفت
ان اليزابيث لو تزوجته فسوف

تفعل كل ما تتوقعه ليدى كلمنتين منها ، لن تكون
امامها فرصة لمواجهة رجل من

هذا النوع .

وتسالت وهى تقترب من الغابة مع اليزابيث حيث
كان ادريان بالتر فى الانتظار اذا

كانت قد اخطأت لموافقة ان تتزوج ابنة عمها من
شخص لم تكن قد رآته قط، و

قالت لنفسها :

— هي انه لم يكن الشخص المناسب لاليزابيث وانه
سيذيقها العذاب والمرارة خلال

عام او عامين ! وتساءلت عما يمكنها ان تفعله الان ،
هل تقنع اليزابيث بالزواج

من سير روبرت _ رغم شروره واثامه - فهو رجل
غنى له اهمية ؟ ام تسمح

لها بالزواج من الرجل الذى اختارته مهما كان امره ؟
وهى تعرف بذلك انها

ستعيش بلا مال ودون موافقة عائلتها .

وما ان اقتربت من الغابة حتى تحولت اليزابيث
الشاحبة التعيسة الى فتاة

ضاحكة الوجه مضيئة العينين ، تقدمت مندفة الى
الى احضان ادريان حاملا

رأته . كان الشاب يتمتع بكل ما تمت نيرينا من
الصفات .. لم يكن

وسيما جدا ولكن وجهه كان يبعث الثقة والاطمئنان
في قلوب الناس ، ولم

يكن يتيح لاحد ان يشك في اخلاصه او امانته ،
وتخلصت اليزابيث من عناقه

وقالت :

_ هذه هي ابنة عمى نيرينا التى حدثتك عنها والتى لم
أكن اتوقع ان ترها

ب هذه السرعة لاننا لم نكن نتوقع وصولها .

صافحته نيرينا فقال ادريان بهدوء :

_ اننى سعيد بعودتك فاننى و اليزابيث فى حاجة
اليك .

__ ادريان يا عزيزى ، لدى ما اقله لك .

ولكن الفتى وضع ذرعيه حولها وقال فى هدوء :

__ لدى ايضا ما اقله لك ، شئ رائع يا اليزابيث ،
شئ لم اكن احلم به .

__ وما هو ؟

__ اسمعى يا حبيبتي ، تذكرين اننى تحدثت عن عمى
الذى يعيش فى يوركشاير ،

ورغم انه رجل صعب المراس الا انه كان مغرما
بوالدى ، وعندما التقيت بك

و بادلتني الحب جعلتني اسعد الناس ، كتبت له
شارحا موقفي قائلا اني اتردد في

التقدم اليك لانه ليس لدى ما اعرضه سوى حبي
الجارف ، و اعتقادي اني

بمساعدتك سأنجح في شق طريقي الى الجيش ، وقد
تلقيت اجابته على خطابي

هذا الصباح ، ورغم اني كنت اخشى رده فقد كتب
خبرني باكثر مماكنت امل،

كتب يقول ان اخباري بعثت السرور الى نفسه وانه
قد تحدث الى محاميه كي

يرسل الى هبة قدرها الف جنيه في السنة ، ان هذا
المبلغ بالاضافة الى مرتبي

في الجيش سيجعل منا اغنياء ، ثم ان هذه ليست
الانباء كلها .

__ وماذا ايضا ؟

__ لقد ارسل قائد فرقتي يستدعيني واخبرني ان الفرقة
سترحل الى الهند

في الشهر القادم .

__ الهند ؟

__ كلا انتظري لا تخافي ، لانه لضاف ان سلوكي
سيرقيني الى رتبة ضابط،

بالاضافة الى الف جنيه في السنة ، اننا نستطيع ان
نتزوج حالا ، هل تعرفين

ان من حق الباط ان يصطحبوا معهم زوجاتهم وهم
في الخدمة بعيدا

عن ارض الوطن؟ واستطيع الان اطلب يدك من
والدك بدون خوف .

_ تتحدث الى ابي ! ... اخبريه يا نيرينا بما حدث فانا
لا استطيع .

فسال ادريان :

_ ماذا هناك ؟... ماذا حدث ؟

اجابته نيرينا _ لقد حدث الكثير وسافضى اليك
بكل شئ بعد ان نجلس ان

اليزابيث تشعر بالانهيار بعد ان ظلت مستيقظة طول
الليل .

واحتضن اديان اليزابيث وهو يساعدها على السير
قائلا :

_ استمعى يا حبيبتى ... لا تنزعجى واذا كان شئ
قد حدث فانى اعدك

بانى سوف اصلح كل شئ .

_ لو انى فقط استطعت ان اصدقك ، لقد كنت
اقول لنفسى طول الليل امك

ستجد مخرجا ولكن كيف ؟

— اخبريني اولا بما حدث .

اخبرته نيرينا باختصار بكل ما حدث ، و اضافت ما سمعته في بيت النباتات ،

و حين انتهت قال ادريان في هدوء :

— لا بد وان هذا الرجل دنيئا سافلا ومهما حدث فلن تتزوجه اليزابيث .

صاحت اليزابيث في يأس :

— ولكنني سأجبر على ذلك ، انك تعرف ابي ، ولقد
حاولت ان لتحداه ولكنه

افزعني فانه حين يصيح وتنفر عروقه لا يستطيع الا ان
اطيعه ، ساعدني يا

ادريان ساعدني .

— هذ ما سوف افعله ، وثقي يا حبيبتى انه لو
تزوجك هذا الرجل روث

فسوف يكون هذا فوق جسدی.

_ اوہ یا ادریان انك لن تتشاجر معه .

_ كلا .. لقد فكرت في ذلك ولكنه لن كون ذا
فائدة ،فلو اطلقت عليه

الرصاص لقبض على وبقیت بقية حيائي في السجن
لانه احد وزراء الملكة،

.. اننى لا اخشى ذلك و لكننى افكر فيك فلن اكون
ذا فائدة لك وانا

خلف القضبان .

قالت اليزابيث في وله :

_ لا اعتقد انك تخشى شئ ولا حتى ابي .

كلا .. اننى لا اخشى اباك ، وسوف القاه كى اخبره

برغبتي فى الزواج منك

واخبره بالظروف التى تغيرت وتسمح لى بالتقدم

لخطبتك .

— سوف يرفض طلبك .

تدخلت نيرينا قائلة :

— نعم سيفعل ذلك حقا ، فان الف جنيه قد تكون

ثروة بالنسبة اليك ولكنك لاتعرف

مدى ثروة سير روبرت ، كما ان احوال عمى المادية

ليست على مايرام ، ومن ثم

فانه بحاجة الى زوج غنى لاليزابيث.

— اذا رفض ان يستمع الى فسوف الجا الى وسائل
اخرى لتحقيق السعادة لى و

لايزايث .

— و ما هذه ؟

— اذا رفض ان يستمع الى فسوف يكون على
اليزايث ان تهرب معى و نستطيع

ان نتزوج قبل ان نبحر الى الهند .

— نعم لقد فكرنا في ذلك ولكن هل نسيت ان
اليزابيث لم تبلغ سوى الثامنة عشر

من عمرها واذا تزوجت قبل الحادية و العشرين دون
موافقة ابيها فسوف يستعيدها و

يلغى هذا الزواج.

— سيكون من الصعب عليه ان يستعيدها من سفينة
حربية تكون قد قطعت نصف

الطريق الى خليج بسكاي .

وهنا جلست اليزابيث منتصبة وقالت بانفعال :

_ هل تقصد ان ابي لن يكون في امكانه الامساك بي ؟

_ بالطبع لا... ان الامر كله يحتاج الى توقيت دقيق ،
وما ان اعلم بتاريخ

ابحارنا حتى نستطيع ان ننسق خططنا ، وانا اعرف
شخصا هناك بامكانه ان يتم

اجرات زواجنا، انه خالى وهو كاهن قرية صغيرة
بالقرب من دوفر ، واذا رتبنا

الامر بحكمة نستطع ان نسبق اباك بفترة كافية ،
ولكننى من باب الحيلة لن اذكر

له ان فرقتى سترحل الى الهند ، بالاضافة الى ذلك
عليك اذا رفض والدك طلبى

ان تتظاهرى بقبول الامر الواقع فانك تعطيه بذلك
الاحساس بالامان والثقة .

_ ولكن هذا صعب يا ادریان .

_ اعرف ذلك ولكن فكرى فى ان هذه الخطة
ستتوقف عليها سعادتنا طوال ايام

حياتنا .

_ ساحاول ان افعل ما تريد و سوف تساعدنى نيرينا
فى ذلك.

وقالت نيرينا :

_ بالطبع .. واعتقد ان هذه هى الخطوة الوحيدة
الممكنة ، وعلينا ان نصلى الا

يطلب سير روبرت الايطلب ان يتم الزواج قبل ابحار
سفيتك ، ان هذا الضمان

الاول للنجاح .

_ ان الكولونيل سرحل فى التاسع والعشرين من يوليو
، ولكنى لن اعرف التاريخ

الحقيقى قبل بضعة ايام .

_ اذن فعلى اليزايث ان تبنى رغبة جارفة فى ان
يكون زفافها فى شهر اغسطس.

غمغت اليزايث قائلة :

_ اوه ..ارجو فقط الا اقدم على خطأ ما فسيكون
من الصعب على ان

اكذب على والدى ، فانا اشعر ان نظرتة تخترقنى ،
وهو يبدو وكأنه يحذرني.

قالت نيرينا تهدئها :

_ لا تقلقى وهو عندما يراك موافقة على الزواج من

سير روبرت سيملؤه

السرور ، ولكن توقعى اولا ثورة عارمة بعد ان يذهب

ادريان ، ولكنه بعد ان

يظن انه انتصر سيهداء تماما .

قال ادريان فى صوت لا مرح فيه:

_ هناك احتمال بالطبع ان يفضلنى انا

ضحكت نيرينا ثم قالت :

_ لا اعتقد انوع الرجل هو المهم بل حسابه فى البنك

.

قال ادريان وهو ينظر الى اليزابيث :

_ انها فكرة مهينة ... ولكن هل انت واثقة يا

اليزابيث انك لا تفكرين فى

ان تصبحى ثرية ؟

لمست اليزابيث وجنته باصابعها وقالت :

_ الاتعرف اننى ساكون اغنى امرأة فى العالم عندما
اتزوجك ؟

رفع يدها الى شفثيه ، فقالت نيرينا وهى تنهض :

_ ساذهب الى حفة الغابة كى ارى ان كان احدهم
يقترّب ، واذا هتفت باسمك يا

اليزابيث فتعالى على الفور .

مضت نيرينا الى حافة الغابة ولما لم ترى احد هناك
جلست على جذع شجرة

تؤرجح قدميها وهى تشعر بالراحة فان ادريان قد
كشف عن شخص رقيق سيوفر

لاليزبيث السعادة ، ولكن حتى ولو كان كذلك فالى
متى ستستمر هذه السعادة ؟

ان الرجال جميعهم سواء ، عندما يسأمون امرة فانهم
يبحثون عن غيرها ،

ولكن لماذا لا تكون المرأة سوى لعبة في يد الرجل ؟
هل هذا هو السبب في

وجودها ؟ ووجدت نيرينا افكارها تتحول الى مشاكلها
هى ، فما الذى سيحدث

لها ؟ انها تصر على الا تتزوج حتى لا يصبح احد
الرجال سيدا لها ، و

لكن ما هو البديل عن ذلك ؟ كيف يتحقق لها المال
او المركز او الحرية

دون ان تجد لنفسها زوجا .

كانت افكاره كئيبة جعلتها تنهد بصوت مرتفع ،
ولكن تنهدا تحول الى شهقة

رعب فان احدهم كان يخترق الغابة في اتجاهها ،
استطاعت ان تسمع صوته

خلفها ، ومن الصوت عرفت انه شخص يمتطى جواد
..كان يتحرك بسرعة

وادرکت نیرینا فی ذعر انه لن يتاح لایزابیث الوقت
الکافی کی تصل الیها قبل

الفارس مهما كان امره ، ورغم ذلك صاحت بصوت
عال :

_ الیزابیث .. الیزابیث .

واستدارت بصعوبة وهى تبدأ فى العدو داخل الغابة
وما ان فعلت ذلك حتى

ظهر الجواد وتعرفت نيرينا عليه ، وشعرت بالاجتناق
وهى تى راكبه ، كان

عمها يقترب من الاتجاه الذى لم تتوقع مطلقا ان ياتى
منه

(نهاية الفصل الثالث)

الفصل الرابع

وقفن نیرینا و قد شل الخوف حرکتها حتی اقترب
عمها منها ، وبذلت مجهود

يفوق قدرة البشر کی تخفی فزعها لرؤيته ، فتحرکت
نحوه وهي تغتصب ابتسامة

ثم قالت :

— مساء الخير عمی هربرت .

لم يجب وبدا التعبير الذی ارتسم على وجهه مهددا
ودون ان تکلم ادار جواده

نحو المكان الذى كان فيه ادریان و الیزابیت وكل
منهما فى احضان الآخر ،

بذلت نیرینا محاولات یائسة کى تساعدهما فقالت فى
صوت مرتفع جدا حتى

تستطیع الیزابیت ان تسمعه :

— اللى این انت ذاهب یا عمی هربرت ؟

ولكن لورد كاردون مضى فى طريقه فى اصرار وتبعته
نيرينا وهى تشعر بىأس

جارف ، كانت اليزابيث وادريان يقفان فى منتصف
رقعة قطعت فيها الاشجار..

كانا قد سمعا تحذير نيرينا ، فحاولت اليزابيث ان تقنع
ادريان بالاختفاء الا انه

اصر على مواجهة ابيها ، فى ذلك المكان وفى هذه
اللحظة ، وقبل ان تتاح

لهم فرصة النقاش كان الورد كاردون امامهم ، وما ان
تطلعت اليزابيث اليه حتى

شعرت بالاغماء .

كانت تعلم ملامح غضبه جيدا فقد قطب جبينه
واشتعلت عينيه ونفرت عروق وجهه

ورقبت .. اوقف اللورد كاردون جواده وقد وقف
ساكنا لحظة بينما رفعت اليزابيث

يدها الى صدرها ، اما ادریان بالتر فقد انتصب في
وقفته والتقت عيناه بعيني اللورد

دون وجل ، وقال اللورد كاردون لاليزابيث في صوت
حانق :

_ اذن فقد كنت على حق كي اشك في انكي
تخدعيني .

وكان صوته قد حرك اليزابيث وادريان من جمودهم
فقد تقدم الـه ادریان قائلا:

— ارجو ان تفو عني يا سيدى ، فقد كنا نلتقى دون
موافقتك فانى كنت ازمع

ان القاك الليلة.

— اوه... هل كنت تزمع ذلك حقا ؟ ولاى غرض ؟

— ليس هذا المكان الملائم للتحدث فى مثل هذه ،
لكن طالما سالتنى فسوف اجيبك

بصراحة اننى اسأذك فى الزواج من ابنتك .

زادت حمرة وجه لورد كاردون وزار قائلاً:

— اللعنة على وقاحتك ولكن كان يجب على ان
اتوقع هذه الوقاحة منك ، هل تجرؤ

على ان تطلب يد ابنتى وهى مخطوبة فعلاً؟ انها
مخطوبة لسير روبرت روث واذا لم

تكن قد اخبرتك بذلك فهذا معناه انها كانت على
استعداد لتخدعك كما خدعتنى .

_ لقد اخبرتنى اليزابيث بتقدم سير روبرت لخطبتها ،
وقات لى ايضا انك تحبذ هذا

الزواج ، ولكن للأسف فابنتك متعلقة بى ، ولى
الشرف يا سيدى ان اكون محط

اهتمامها وعاطفتها ، واعتقد انه سيكون فى مقدورى
اسعادها.

_ اعتقادك خاطئ ... اللعنة على كل شئ ، هل
يجب على اقف هنا لاستمع الى

كلام فارغ محتال يظن انه سيحقق مصلحته بان يكون
زوجا لابنتي اخرج من هنا و

ابقي خارج ... اما بالنسبة لابنتي فسوف تتزوج من
اقبله انا وليس اى انسان اخر.

فقال ادريان :

لايمكن ان تكون جادا فى ذلك يا سيدى... حقيقة
انى لست بقادر على ان اوفر

لابنتك المزايا المادية التي يستطيع تقديمها ولكن
مركزي هو

_ لقد سمعت ما قلته لك ... اخرج من ارضي و
لاتدخلها ثانية .

شد لجام جواده وكأنه على وشك الرحيل ، ولكن
ادريان تقدم الى الامام في انعال و

امسك باللجام قائلا :

__ انك مقدم على خطا كبير يا لورد كاردون ، اتوسل اليك بحق السماء ان تسمعنى

بدا قوله وكأنه اعمى اللورد كاردون غضبا ، فقد انزل سوطه بحركة سريعة على يد

ادريان ، ثم وكأن هذا العمل اودى ببقية سيطرته على نفسه ، فاخذا يضرب الشاب

بالسوط فى وحشية وهو يقول :

_قلت لك اخرج ، ساعلمك كيف تغرر بابنتي وان
تتلصص هنا كي تبثها غرامك..

اخرج .. وفي المرة التالية اقسم بانني ساطلق عليك
الرصاص .

رفع ادريان يده كي يحمي بها وجهه من ضربات
السوط ، واضطر الى التراجع و

لورد ادريان يطارده فصاحت اليزابيث فلي فرع :

_ كلا يا ابي.. كلا يا ابي.. لاتضربه .. اتوسل اليك.

حاولت ان تعدو للدفاع عن ادريان ، لكن لورد
كاردون كان قد طارده حتى نهاية

المزرعة ثم الى الطريق العام ، ولم يتركه حتى تعثر
الشاب وكاد ان يغيب عن

وعيه ، فنظر اللورد اليه ثم ضحك وقال في وحشية :

_ ربما يعلمك هذا كيف تترك ابنتي وشأنها .

كانت اليزابيث قد انهارت على الارض والدموع
تنهمر على وجهها الشاحب ، وركعت

نيرينا الى جوارها بينما كان عمها يقترب ، قال بلهجة
امرة :

_ انخفضى 000 انخفضا كليكما وعودا الى المنزل.

_ ان اليزابيث تكاد تفقد وعيها واشك في انها
تستطيع السير.

__ ستمشى والا اذقتها ما نال صديقها ، انخضى
عليك اللعنة ، وافعلى ما امرك به.

كان لعنفه اثر فورى فقد تحركت اليزابيث آليا برغم
ان نيرينا كانت تتوقع ان يغمى

عليها فى اى لحظة ، وامره اللورد بان تسير امامه
فساعدتها نيرينا وهى تكاد ان

تحملها حملا ، واستغرق الوصول الى المنزل ما يقرب
من نصف ساعة بدت كل

دقيقة فيها وكانها قرن من التعاسة والعذاب .

وعندما وصلوا الى المنزل ورات نيرينا عمها وهو يتجه
الى حجرة المكتب تنهدت فى

ارتياح الا ان ارتياحها زال حالما رات تعبير وحفه
الذى كان لا يزال ينطق بالغضب

، توقف لحظة وهو يرقب نيرينا واحد الخدم يساعدان
اليزابيث على صعود درجات

السلم ثم اقترب منها ولطمها على خدها قائلاً وكأنه
يتحدث الى كلب :

_ اصعدى الى اعلى وسوف ترين ما سأفعله بك فيما
بعد ، تعالى الى المكتبة يا نيرينا.

لم تبك اليزابيث الا انه انهارت كلية على الارض رغم
الايدي التي امتدت لمساعدتها، و

رغم انها فقدت الوعي تماما لم يلقى اليها لورد كاردون
بالا ودخل المكتبة ونيرينا

تعرف انها لاتستطيع ان تعصى امره فقالت للخدم :

_ احمل ليدى اليزابيث الى الطابق الاعلى الى حجرتها
واستدعى بيسى .

وتوجهت الى حجرة المكتب.
ودخلت نيرينا حجرة المكتبة واغلقت الباب خلفها
ةهى تتنفس بعمق ، كان عمها

يقف وظهره للمدفاة ، اخذ يرقبها وهى تعبر الحجرة
، وعرفت من حركة انفه

وشفتيه ان غضبه لم هدأ بعد ، ولدهشتها لم تجد
نفسها خائفة ، فهي لم تعد

ترى فيه شيطانا يستطيع افزاعها بقوته البدنية ،
ولكنها رات فيه رجلا فقد شبابه

و رجولته ، وتحيات شكله عندما كان شابا وسيما
محط انظار النساء لكنه قد

اصبح الان وحشا انانيا بلا انسانية .

وفكرت نيرينا ، هل خاب امله في امرأة ؟ هل سبب
له زواجه التعاسة ؟

ففى لحظة اختفت سطوة عمها عليها، اما الان فقد
شعرت بانه لا يستطيع ان

يصل اليها ، لقد تحررت من جبروته ، ومن ثم فقد
تقدمت اليه رافعة الرأس

حين سأها :

_ هل هذا من صنعك ؟

— انت تعرف اننى لم اعد سوى الامس .

— منذ متى بدأت هذه المهزلة ؟ من الافضل ان

تخبرنى والا انتزعت هذه

المعلومات من اليزابيث .

اجابت نيرينا :

— فهمت ان اليزابث تبادله الغرام منذ بعض الوقت .

__ و لقد كانت تقابل هذا اللص وكأنها احد
الخادومات ، تتسلل خارجة في

الظلام مثل بنات الهوى ؟

__ لقد حدث ذلك لانك منعت مستر باتلر من
دخول المنزل على اساس انه

غير جدير بدخوله .

__ جدير؟ انه بالطبع ليس جدير بذلك ، هذا الجندى
المفلس ، يا الهى

الطيب هل هذا هو زوج ابنتي الذى اريد ؟

_ انه جندى لكنه ليس مفلس ، بالاضافة الى ان
سعادة اليزابيث هي التى

تتم ، فهى التى ستتزوجه وليس انت .

نظر اليها لورد كاردون بدهشة ثم زأر قائلاً:

_ لا تتحدثى الى بهذا الاسلوب ايتها الوقحة ،
ولا تلقى اليزابيث مثل هذه

الافكار الثورية.. اننا جميعا نعرف من انت ، فما انت
الا ساقطة مثل امك.

_ ان اليزابيث تحب سيدا مهذبا يستطيع ان يزفر لها
حياة مريحة ، نعم

لقد التقت به اليزابيث سرا ولمن هذه اللقاءات لم
يحدث فيها اكثر مما يمكن

يحدث في حجرة الصالون لو انك سمحت لها ان
تدعوها الى منزلك.

__ تدعوه الى هنا ؟ ولماذا بحق السماء وقد خطبت
لروث فعلا ؟

__ روث الذى لا تحبه ولا يحبها .

__ وما علاقة الحب بذلك ؟ لم يتقدم اليها ؟

__ لقد تقدم اليها حقا ولكن ليس لانه يحبها بل لان
جلالة الملكة قد امرته

ان يجد لنفسه زوجة قبل ان يذهب الى القصر في المرة
الثانية ، و لا بد

ان الملكة قد سمعت بعلاقته مع الليدى كلمنتين .

تطلع اللورد كاردون الى نيرينا فى دهشة ثم قال :

_ اذن فهذا هو اتجاه الريح ! ولكن كيف عرفت
بذلك ؟

_ اليست هذه هى الحقيقة ؟

_ اذن هذا هو السر ، اننى لم اصدق ان السير روث
للزواج من ابنتى الا

ولديه سبب وراءه ، ولكن مهما كان السبب فاننى
اريد زوجا لابنتى وسوف

تصبحى كذلك .

_ الا تعرف معنى ذلك بالنسبة الى اليزابيث ؟
ستكون عيسة بائسة مع رجل

كهذا ، رجل يتخذ منها واجهة يخفى خلفها حماقته ،
ارجوك يا عمى ان

تكون رحما وتدع اليزابيث تتزوج من الرجل الذى تحبه
.

للحظة ظنت نيرينا انه قد تأثر بكلماتها وان توسلاتها
ربما ايقظت عاطفته ،

ولكنه فى اللحظة التالية صاح مزجرا :

— وماذا يهمنى من امر من تحب ؟ ستتزوج من اريده
انا ، ولو شحعتها

على ان تتحدثنى فسوف يجر عليك ذلك المتاعب ،
والان فلنتحدث عنك ،

الا تخبرينى لماذا عدت الى هنا دون سابق انذار ودون
اخطار من مخدومك؟

بدأت نيرينا فى الاجابة قائلة :

_ انك تعرف يا عمى هربت السبب الذى جعلنى
اعود ، ولو كنت امينا مع

نفسك لادهشك اننى مكثت هناك طوال الوقت .
اخذت تراقب عينيه وحين رأت جفنيه يتحركان
عرفت انها اصابته الهدف ، اذن لقد

كان عمها يعرف ما ينتظرها حين ارسلها الى منزل
المركيز درو كسبراه ، لقد كان

يتوقع ما حدث و لم تضيقه الفكرة ، ان هذا جزء من
انتقامه وحقده عليها ، سأها

وهى تعرف انه يشعر بالفرح لابما لأول مرة فى حياته
:

__ ماذا تقصدين ؟

__ لقد كنت تعرف حقيقة درو كسبراه ورغم ذلك
ارسلتنى اليه كى اعيش تحت

سقف بيته ، قد اكون يتيمة ولكنى ايضا ابنة اخيك
الوحيد .

— وابنة ممثلة مسرح ايضا ،امرأة استطاعت أن تخدع
صبيا قبل ان يكمل دراسته

في اكسفورد .

— لقد كانت امي من عائلة محترمة تتحلى بالاخلاق ،
ولقد احبها ابي وعاشا معا

سعداء ، فهجرت مهنتها من اجله ،لو كنت تعاقبنى
لانى ابنة شخصين اجترآ على

ان يتحابا ويعيشا فى سعادة رغم كل ما قيل عنهما
فعليك ان تعترف بذلك ، ان

تريد ان نراى أهيم على وجهى ، لكنك لم توفق الى
ذلك هذه المرة فها انا اعود

اليك كما كنت دون ان يلمسنى احد ظن و ذلك بعد
ان تعلمت شيئاً هاماً وهو ان

جميع الرجال وحوش ، انكم جميعا سواء ، تريدون
شيئ وحيدا من المرأة ، شيئ

واحدا فقط.

كانت نيرينا تتحدث في انفعال وقد اشتعلت عينيها
غضبا وتضرج وجهها بحمرة

قانية ، اما عمها فأخذ يحدق فيها في ذهول ، عندما
انتهت من كلامها لم

يكسر الصمت سوى صوت تنفسها السريع، ظنت
للحظة انه سوف يصفعها على

كما اعتاد أن يفعل مع ابنته ... لكن لدهشتها بدا
وكأن الغضب قد انطفأ

بداخله ثم قال لها ببطء :

— اذن فهذا هو ما تشعرين به اتجاه الرجال ؟

شعرت نيرينا ان ملاحظته لاحتاج الى اجابة فصمتت
حتى استرد هو يقول:

— و بالتالي فقد رفضت درو كسبراه.. ليس هناك كثير
من النساء يستطيعن

أن يفخرن بذلك .

— انه كریه یشیر الاشتمزاز .

— وهل تجدینى كذلك ؟

— نعم .

التقت عیناهما ووجدت نیرینا انه كان یرید ان تخفض
بصرها امامه ، لكنها و

لاول مرة ظلت تحقق فيه وهى تدرك انه يجب عليها
فى معركة هذه ، ان

تكون متكافئة معه ان لم تتفوق عليه ، اخيرا قال لها فى
صوت يفيض حقدا:

__ انك تشبهين امك تماما ، اخرجى .

لم تشعر نيرينا بالضعف الا بعد ان اصبحت فى الخارج
، زال التوتر وكادت

ان تبكى ، وكانها تريد ان تهرب من افكارها اسرعت
الى غرفتها عند اليزابيث

و التي كانت في اشد حالات الضيق وكانت تقاسى
اسوء حالات الاكتاب والياس،

احتضنتها نيرينا بين ذراعيها وهى تبكى ختى لم يعد في
مقاتليها دموع .

كانت تعرف انها في مازق لا مفر منه لكنه يجب ان
كون هناك حل

رغم انه لم يكن يلوح فى الافق البعيد اى بادرة امل.

صدر الامر للفتاتين الا يهبطا لتناول العشاء ، ولو لم
تكن اليزابيث فى هذه

الحالة من الحزن لضحكت نيرينا وهى ترى العشاء
الذى ارسل اليها مكون

من الخبز والماء .

لم تخفف زيارة ليدى كاردون لهما قبل العشاء من
مخاوف اليزابيث ، ولما كانت

قد علمت بما حدث من زوجها فقد كان سلوكها
يتسم بالبرودة وعدم التعاطف ،

ارتسم على وجهها تعبير جاد بما تقاسيه في الداخل .

كانت مأساة ليدى كاردون انها كانت تحب زوجها
لكنها لاتعرف كيف ترضيه ،

ذلك انها نشأت في بيت والدها الكثير من حقائق
الحياة، كانت تعرف ان ثروتها

هى السبب فى تقدم لورد كاردون الوسيم ، ورغم
مرفه ابيها بسمعة لورد

كاردون واخلاقه فقد وافق عليها قائلاً :

_ لكنك سوف تصلحينه يا عزيزتى .

ولأنها لم تتعود مناقشة ابيها فى شئ فقد اطاعته و
صدقت كلامه ، لكنها لم

تعرف بعدها كيف تصلح من زواجها ، وربما بسبب
عدم خبرتها، بعثت السأم و

الملل فيه منذ ليلة زفافهم الاولى ، وما ان قضت
بضعة ايام في شهر العسل

فقد اصبح لورد كاردون قاسيا دون ضرورة بسبب
خيبة امله فيها .

اما ليدى كاردون فرغم وجودها في اوربا فقد كانت
تشعر بالخرج والتعاسة

وهي تعرف انها قد اغضبته وتمنت لو انها لم تولد على
الاطلاق .

ووقعت في غرام زوجها في شهر العسل ، شعرت نحوه
بحب جارف متملك

غيور ، حب لم يقدم لها الراحة التي افتقدتها طوال
حياتها الزوجية ، ومن

ثم فقد اضطرت ان تكتمه في داخلها وهو شئ
اعتادت عليه منذ طفولتها ،

لم تكن تستطيع ان تعبر عن نفسها ، كانت تخجل منه
وتخاف من رغبتها

العنيفة فيه التي كانت تجعلها ترتجف ،ورغم حبها
العنيف الا انها كانت تخشى

الاستجابة له حتى في اعمق لحظاتها حنانا .

ومنذ اللحظة الاولى لم يفهمها اللورد كاردون ولم
يحاول ان يفهمها، ومنذ البداية

كانت تفعل الشئ الذى يبعث فيه السام ، ومن ثم
زادت الهواة اتساعا بينهم مع

مرور السنين، حتى لم يعد هناك ادنى بارقة أمل في أن
يتقاربا أو حتى يصبحا

مجرد اصدقاء ، ولأنها كانت تخشى اظهار عاطفتها
فقد اعتاد لورد كاردون أن

يستدير عنها وهو يشعر بالاشمئزاز ، اما هي فقد
كانت تجبر نفسها على تحدث

بهدوء على الدوام ، وبمرور الزمان اصبح تماسكها
وجمودها جزء من كيانها ،

ولم تعد تتحدث الى احد الا فى نبرة جامدة ساخرة
تتميز بالبرود وعدم المبالاة.

دخلت ليدى كاردون على ابنتها فى حجرة النوم
وتطلعت الى وجهها ودموعها بما يشبه

الاحتقار ، كانت اليزابيث تجلس على السرير وعندما
رأتها مدت ذراعيها وهى تشهق قائلة (

ماما، ماما) ولكن ليدى كاردون

لم تقترب منها بل وقفت خلف الباب .

قالت ببرود :

_ لقد تحدثت الى والدك ياليزابيث واخبرني بسلوكك
الجرئ ، لن

اتحدث عن مشاعري ويكفيني القول اني اشعر
بالاشمئزاز لانك نسيت

مركزك في الحياة واقدمت غلى ما فعلتيه ،وقد راى
ابوك الا يسمح

لك بمغادرة المنزل الا لكى تتنزهى فى المرح امام المنزل
مباشرة

حتى يتم زفافك على السير روبرت روث ، ولما كان
ابوك يعرف

برغبة السير روبرت فى الاسراع والزواج فلقد حدد
يوم الزفاف فى

التاسع والعشرين من يوليو .

اطلقت اليزابيث صيحة يأس وقالت :

—اوه يا اماء ، ليس فى التاسع والعشرين ،ليس فى
التاسع والعشرين.

— انه فى التاسع والعشرين .

وكانت نيرينا تعرف اهمية هذا التاريخ بالذات فقالت
:

— سوف يثر هذا الاسراع بالزواج عجب الناس ،
فليس هناك من

يتزوج في مدى ثلاث اسابيع سوى من لديه اسباب خاصة لذلك.

_لقد فكر عمك في ذلك ، لكننا في حاجة -بعد المشقة التي نعانيها

الان بسبب زواج اليزايث - لان نساfer الى الخارج طلبا للهدوء و

من ثم يحسن الاسرع بزواج اليزايث.

قالت ذلك بحدة ثم فتحت الباب وهي تردف قائلة :

— ارجو يا اليزابيث ان تتماسكى وتستعيدى جمالك
حين يحضر سير

روبرت غدا ، الا فسوف يضطر ابوك ان يذهب الى
قائد فرقة مستر

باتر ويتقدم اليه بشكوى هى من حقه تماما ، وفى
هذه الحالة سيجد

مستر باتلر نفسه مفصولا من الخدمة ، فاذا كنت
شغوبا به فلعلك لن

تسمحى بحدوث ذلك.

لم تنتظر اجابة بل انصرفت بهدوء ،وبعد ان ظلت
اليزابيث ساكنا تماما

_ ليس هناك من مخرج فقد فكر ابى فى كل شئ ،
انى فى مأزق

يا نيرينا وسأضطر لتنفيذ كل ما يريد ابى .

لم تجب نيرينا فقد كانت اليزابيث على حق لان لورد
كاردون كان قد

فكر في كل شئ.

الفصل الخامس

مرت خمسة ايام قبل ان تعرف اليزابيث شئ عن
ادريان بالتر ، فكانت

بيسى طيلة الخمسة ايام تجر كلاب ليدى كاردون
المريضة للنزهة حتى

نهایة الطريق الذى یؤدى الى الغابة .

اتى التهديد الذى اعلنه لورد كاردون بخصوص ادريان
بتأثیر قوى وفورى

، فقد خشيت الیزابیث ان تقدم على عمل يفقد
ادريان فرصته فى الترقى

، واضطرت لان تبذل جهد خارق كى تستقبل سير
روبرت بوجه فيه

بشاشة ، ولكنها عندما تنفرد بابنة عمها ولا يعود
هناك ما يدعو للتظاهر

فان حنقها على والدها وعلى قرارته كان ينفجر .

ولولا تعاون بيسي لاصاب اليزابيث انхийار عصبى ظن
ذلك لان بيسي رفضت ان

تستسلم وكانها واثقة انه حالما يتم الاتصال بادريان
بالتز فانه

سوف يجد حلا للمشكلة ، كان خوف اليزابيث هو
ان يظنها قد استكانت

لعنف والدها ولم تعد تكن له الحب طالما لا يجدها في
مكان لقاءهم المعتاد

قالت بيسي :

_ لا تقلقى سوف اشرح له ما حدث ، ولما كان
مستر بالتر رجلا عاقلا

فسوف يفهم انك ستوفدين احد طالما لاتستطيعين
الذهاب بنفسك ، سأذهب بنفسى

لانتظره فى نهاية الطريق وسوف يأتى بالتأكيد.

لكن خمسة ايام باكملها مرت دون ان تتحقق ثقتها.

وعندما ظهر ادريان فى اليوم الخامس شعرت بيسى
انها قد كوفئت.

صاحت بيسى عندما رآته :

__ اوه مستر بالتر ، لقد كنت اصلى وانا انتظرك يا
سیدی .

__ كنت اريد ان احضر قبل الان يا بيسى ، ولكنى
كنت مريضا ، و

منعنى الطبيب من مغادرة الفراش رغم توسولى الدائم
له.

__ خطر لنا ان هناك ما منعك من الحضور لابد وان
ان يكون شئ

كهذا .

_اخبرني بما حدث لسيدتك يا بيسى .

_ ليس مسموحا لها بالمغادرة خارج حدود الحديقة ،
عقد حدد اللورد

موعد الزفاف في التاسع و العشرين من يوليو.

صاح ادريان في فرع :

__ التاسع و العشرين ! لقد سمعت انه قد تحدد نهائيا

ان سفينتنا

الحربية ستقلع فليلة الثلاثين من يوليو وعلينا ان

نكون فوق ظهرها

عند الظهر ، معنى ذلك ان اليزابيث يجب عليها ان

تهرب معى فى

ليلة التاسع والعشرين... اوه يجب ان نفكر فى مخرج.

__ ليس هذا سهلا يا سيدى، فعندما تذهب مس

نيرينا ولدى اليزابيث

الى الفراش حتى يغلق باب حجرة نومهم بالمفتاح و

لا تفتح حتى الصباح.

اجاب ادريان فى اصرار وعناد :

__ سنجد مخرجا ، وسوف استمر فى تنفيذ خطتى يا

بيسى لاتمام زواجنا

وهذا يعنى ان نرحل من هنا مبكرا ، ربما الفجر لاتمام
زواجنا ظهر يوم

التاسع والعشرين .

_ ولكن حتى ولو خرجت ليدى الزايث من غرفة
نومها فلن يكون من

السهل انة تترك المنزل ، انك بحاجة الى بساط الريح
يا سيدى حتى

تنقذها من السجن يا سيدى.

__ لابد وان نفكر فى طريقة يا بيسى ، وفى نفس الوقت خدى هذا

الخطاب الى الزايبث .

__ حسنا يا سيدى لقد طلبت منى سيدتى ان اعطيك هذا الخطاب ايضا،

وطلبت منى ايضا ان اخبرك انها تفضل الموت على ان تتزوج احد غيرك.

بقية الفصل الخامس

وفيما بعد ، وعندما كانت يبي تحكي لاليزايبث ما
حدث قالت:

_ لقد ثرني ان اره يتحدث بحماس ، لثقد بدا مستعد
لقتال اى

احد من اجلك سيدتى ..

تناولت اليزايبث خطايب ادريان وقالت:

_ انه لايزال يحبني يا بيسى ، لقد ارتعبت من ان
يكون ابى قد

ابعدہ الى الابد .

قالت بيسى :

مستر بالتر سيد حقيقى لو قطع على نسه عهد

فسوف يلتزم به مهما

حدث ، انه يحبك ويريد الزواج منك.

_ اننى ارتجف رعبا من سير روبرت يا نيرينا ، لقد

فكرت

فى التوسل اليه كى يفسخ الخطبة لاننى احب ادریان

،ولكننى،

لا استطيع انه يلجم لسانى ، انه ليست له عواطف

واحاسيس .

قالت نيرينا:

_ اننى لا اخافه يبورغم اننى افهم مخاوفك يا اليزابث،

ان سير روبرت

مثل بقية الرجال ، اننى حين اراه يتحدث بلطف
وكياسة معك ، واتخيله

ليلا يلتقى ليدى كاردون يطارحها الغرام احس برغبة
بقتله ، لو ان عمى

عامله مثلما عامل ادریان لسعدت للغاية.
اطلقت اليزابيث انة وقالت:

_ ارجوكى لا تتحدثى عما فعله ابى لادريان، فلا
يمكننى تحمل التفكير

فيما حدث ، اخبرنى يا ييسى ، هل هناك علامات
لسوط ابى على وجهه؟

واعادت ييسى مرة تلو الاخرى رؤيتها لادريان ،
وعندما تنتهى تتجه الى

الخطاب .

سألت نيرينا ابنة عمها :

اين ستخبأنه من الممكن ان يبحث عمى عنه

بحجرتك؟ ارجوكى الا تعملى

ما يثيره الان .

_ اننى لا احس يبالخوف من ابى الان ، اننى عيدة

للغاية لان ادريان

يحبنى .

نظؤرت نيرينا اليها بتعجب ، بدت و كأنها بعالم اخر

من السعادة ، و

تسألت كيف يكون المرأ وهو يحب ؟ ربما كان ادريان

مختلف عن

الرجال ، ومهما كان من مظهره يظل رجل ، هل
سيظل حبه لاليزابيث

ثابتا عندما تتعب او تكبر ؟ او عندما تغريه امرأة
اجمل ؟ ان الرجال

جميعا سوا ، وستظل تحس نحوهم بالكراهية حتى
مماثها.

وخطر على بالها المركز دى كسبراه فأحست برعدة
بجسمها ، كيف يمكن

لامرأة ان تحب اى رجل وهناك الرجل بالعالم ؟ علمت
بالحظة الاولى انه

رجل خطير ، كانت تعلم انه ينظرؤ الى جسدها ويتأمل
انحنائه ، ولم يكن

يفكر في تلك اللحظة الا بامر واحد، كانت كراهيتها
تزداد كلما فكرت

باللورد دى كسبراه ، كان يعبر عن الرغبة التي لا
يشيها احد، علمت

انه يرغب بها لجمالها ، ولكنه لم يهتم بها كأمره وكأن
حي ، وتوسلت

اليه كي يظهر تعاطفا يتناسب مع رجل كبير بالسن
مثله، حيث ترجمته:

_ ياستخدمتنى زوجتك وانا بيتك ، الا يمكن ان
تركنى بحالى؟

_ انت راعة الجمال.

_ ارجوك ان تستمع الى .. اننى اطلب اليك ان

تذكر انك ولدت سيدا

مهدبا ، وانا هنا بيتك لا استطيع الدقاع عن تقسى

، ومن اجل هذا اتوسل

اليك ان تتركنى .

ولكن اللورد استمر باقترا به منها ، و قى اللحظة التى

مد اليها بيده زعقت،

ولكن حجرة المكتبة كانت منعزلة عن باقى المنزل ،

ولن يسمعها احد ، و

حتى لو سمعها احد الخدم فلن يجرؤ على التدخل ، ثم

بالحظة اتى احست

فيها بيدرعى اللورد تحيط بها ، اتت النجدة فتح
الباب فجاة وسمعت احد

الخدم يعلن عن ان احدهم يطلب رؤاية اللورد.
وعقدت نيرينا النية على الا تتزوج مطلقا .

سمعوا احد يقرع الباب فذهبت بيسي لتفتح وعادت
تقول:

_ ان مدام مرسيل على استعداد لعمل بروفة اخرى
لاليزابيث.

قالت اليزابيث :

_ بروفة اخرى ؟ لقد وقفت ساعات طويلة هذا اليوم
امامها ، اننى

متعبة واريد قراءة خطاب ادريان مرة اخرى ، كما اننى
لن اخذ الا

ملابس قليلة اثنا هروبي مع ادريان.

قالت نيرينا :

_ ان لى نفس المقاييس تقريبا ، سوف اذهب بدلا
منك.

_ هل ستقومين بذلك حقا ؟ اننى احس باننى لا

استطيع الوقوف على قدمي ، ومدام مرسيل لا

تتوقف عن الحديث فى مدح السير

روبرت وكيف اننى سعيدة الحظ بالزواج منه.

قالت بيسى :

_ انها عجوز تثثر تنقل الاحاديث بين البيوت،

خدى حدرك منها يا مس نيرينا.

هبطت نيرينا الى الطابق الاسفل لتجد مدام مرسيل فى

انتظارها

قالت:

_ اننى استطيع ان افهم احساس مس اليزابيث

بالتعب ولكنه عند

اعداد عروس فلا بد ان تكون هناك اكثر من بروفة.

اخذت مدام مرسيل تتحدث بلا انقطاع ، حتى اتت

الى ثوب الزفاف

فقالت نيرينا بتعجب:

_ انك بالطبع تريدن اليزابيث من اجل هذا الثوب.

_ ليس لذلك اهمية فلقد تجربته مرة قبل الان ، ثم ان
لكم نفس

المقاس رغم اختلاف لون جلدكم سعركم، ان سير
روبرت طويل

القامة اسمر ، وهذا هو النموذج المثالى لزوجين بالنسبة
لى.

_ ولكن الرجال السمر لا يهتمون الا بالنساء السمر،
والا مادا

عن ليدى كلمنتين؟

_ نعم ليدى كلمنتين سمراً اوه، هانت قد سمعت بما
تقوله النساء،

ان لیدی کلمنتین کان لها علی الدوام کثیر من
المعجبين ، ولقد

کنا نتحدث سويا وانا اجرب لها الثياب مند اسبوع ،
ولقد تذكرونا لورد جوليان الـدی کان مولعا بهامند مدة
، وعندما سألتها عنه

قالت انها لاتعرف عنه ای خبر وربما يكون قد مات.
_ نعم فهي اليوم مع هذا ومع داک غذا.

_ نعم يا انستی وسیر روبرت له نفس الطباع ، انهن
جميعا

يسعين خلفه ، وانی بحکم عملی يتاح لی ان اسمع ما
يقلنه عنه

انه وسيم جداب ، ولا اقول ذلك عن خبرة لاننى لم
اتحدث اليه مطلقا ، ولكنى رأيتہ مرار متکبر ،
متعجرف ، وكأن الكون

لا يتسع له ، وهذا ما يجعل النساء يخطبن وده.

— كما تفعل لیدی کلمنتين؟

— اوه يا مس جرای ، انك توجهين اسلة كثيرة ، و

رغم ان

هناك كثير من الناس يتحدثون عن علاقتهم ولم اسمع

بما

بينهم الا من احد بنات عمومتي وهى تعمل خادمة فى

قلعة

روث.

_ وماذا سيكون احساس ليدى كلمنتين بزواج سير

روبرت كما

تعتقدين ؟

_ ان ليدى كلمنتين لا تهتم بالروابط ليدى معجبيها ،

ولقد سمعتها مرار تقول ((ما الدى تعنيه حيثهم الخاة

بالنسبة لى ؟)).

وما ان انتهت مدام مرسيل من عملها حتى اقلت

نيرينا نظرة

على نفسها فى المرأة وقالت :

_ ياله من ثوب جميل.والطرحه جميلة للغاية.

— نعم يا انستى انها تلام الثوب رغم انها ستخفى وجه
مس اليزابيث تماما، ولكنى عندما حدثتها فى ذلكم
يبدو عليها

الاهتمام، وفيما بيننا يا مس نرينا فانى لم اجد عروسا
لا نكتم

بمظهرها كما تفعل مس نيرينا.

— انها متعبة فعليها ان تستعد فى فترة قليلة جدا.

— نعم ان الثوب جميل يا انسة وارجو ان اخيط لك
مثله فى يوم

ما.

— مطلقا، لن اتزوج مطلقا ، فانى اكره جميع الرجال.

وبدت مدام مرسيل وقد ادهستها هذه الكلمات
وقالت:

_ لا تقولى هذا يا انستى فان من يقول هذا لابد وان
يكون وقع

فى مأزق مع رجل ما ، سوف يتغير رأيك سريعا وتأتين
لى من اجل ثوب زفاف كهذا.

_ واتزوج رجلا كسير روبرت؟

_ قد تذهبين ابعد وتنالين اسوأ، ان الرجال لم يولدوا
ملأكة يا

انستى.

_ لا اتوقع ملأكة لكنه يجب ان يكون هناك رجلا
وسط بين

الملائكة و الشياطين.

_ هذه هى المرة الثانية التى تقولين فيها ان سير

روبرت هو

السيطان .

_ ورغم ذلك انك على استعداد لان تعددى ميزاته

الحسنة.

_ ولم لا؟ ان النساء المتزوجات يستطعن الارتباط

بعلاقات

عاطفية مع امثال سير روبرت وعندما تفصل العلاقة

يمكنهن

ان يعدن الى ازواجهن مرة اخرى اليس كذلك؟

لم تجب نيرينا ولكنها عرفت ان ذلك لا يمكن ان
ينطبق على اليزابيث الرقيقة الهسة ، وعادت تفكر في
المعادلة المهمة ،

كيف ستمكن اليزابيث من الهرب دون علم لورد
كاردون

بدلك ؟ حتى لو تمكنت من الهروب مع ادريان في
عربة فما

هي الا ساعة او اثنتين وسيستطيع ان يمسك بها،
تواردت

هذه الافكار الى ذهن نيرينا ومدام مرسيل تستعد
للدهاب، قالت

لها:

— ارجو ان تخبرى بيسى متى تريدن اليزايث غدا ،
وفى حالة

ما ادا كانت تحس بتعب فسوف احل محلها مرة
اخرى.

— لقد كنت راعة الجمال فى ثوب الزفاف وسوف
يجعلك ذلك

ترغبين فى نيل واحد مثله قريبا.

ولكن الشئ اثلج قلبها لانه لم يقوله رجل يمدح جمالها

، دخلت نيرينا الحجرة لتجد اليزايث الى جوار

النافذة ماسكة بخطاب

ادريان فى يدها، ولم يبدوا عليها انها رأت نيرينا ، وكان
وجهها

منيرا بالسعادة، فقد بدت عليها فرحة داخلية .

ومرة اخرى بدت التسأل عن خطط المستقبل، كيف

يمكن لاليزابيث

الزواج من ادريان؟ كيف يمكن ان يتم ذلك؟ وفجأة

عرفت الحل

عرفت ما يجب عليها ان تفعله ، عرفت انه الحل

الوحيد الذى يمكن

اليزابيث من الهرب ، انه الحل الوحيد برغم ما فيه من

خطورة.

عبرت الغرفة الى كانت اليزابيث جالسة ، ركعت الى

جوارها

وقالت لها فى انفعال:

_ اسمعى يا اليزابيث... اسمعى... لقد فكرت فيما
يمكن ان نفعله...

لقد خطرت لى الفكرة فجاة ، انه الحل الوحيد الذى
يمكنك به الزواج من ادريان وتبحرا قبل ان يكتشف
ابوك غيابك ، انه

الحل الوحيد ، الحل الوحيد الذى يمكن به ان تكونى
امنة،

يجب على ان اتزوج سير روبرت بدلا منك.
((الفصل السادس))

جلست نيرينا على حافة الفراش تستمع الى الاسوات
القلدمة من

الطابق الاسفل ، اسوات الخدم وهم يرتبون المنزل ،
لقد سارت

الاموار على ما يرام ، ولا بد ان اليزابيث الان مع
ادريان علبعد اميال فى طريقهم الى السفينة التى
ستحملها بعيدا عن ابيها، لكن
الخطر لم يزل بعد ، فمن الممكن ان يعرف لورد
كاردون بأختفأ

اليزابيث ويمنع ابحار السفينة ويعيدها فى الوقت
المناسب لزواج سير روبرت.

تطلعت نيرينا الى الساعة فوجدتها السابعة ، لقد
تركت اليزابيث

المنزل عند الفجر حيث كان ادریان ينتظرها عند
بداية الطريق،

ولكى تهرب تطلب ذلك تفكير عميق ، لان لورد
كاردون قد دأب

على اغلاق حجرتهما بالمفتاح كل ليلة ، فكرا اول
الامر بكسر القفل ، ثم محاولة خداع لورد كاردون
بانها في السرير في حين تكون خارج المنزل واستبعدت
هذه الافكار لخطورتها ، ان نجاح

خطتهم يكمن في الا يجعل لورد كاردون يحس بأى
خطر، ومن ثم فقد ذهبت نيرينا واليزابيث الى
غرفتهما في الساعة التاسعة كالمعتاد

، وعندما اتى اللورد بعد ذلك ليغلق الحجرة وجدتهما
فى السرير،

فقفل الباب وهو مطمئن.

كانت نيرينا اثنأ النهار قد تحدثت عن تعبها لليدى
كاردون فلم تجد سوى اقل الاهتمام، قالت:

_ بحق السماء يا نيرينا كفى عن الحديث عن تعبك
، اننا جميعا نحس

بالتعب ، وبعد زواج اليزابيث ستناين بعد الراحة قبل
ان يجد لك

عمك وظيفة اخرى لا تتركينها بنفس السرعة التى
تركتبها الوظيفة الاخرى.

وفي الساعة 11:30 طرقت بيسي باب حجرة اللورد
وقالت:

_ عدرا لا قلاق راحتك يا سيدى اللورد ، لكن مس
اليزابيث دقت

الجرس لتقول ان نيرينا ليست على ما يرام فادا
سمحت لى فسوف

اهتم بها ، اعطينى المفتاح وسوف اعيدده لك على
الفور.

_ اللعنة على الفتاة، لماذا تزعج الناس فى مثل هذا
الوقت من الليل؟

_ ارجو الا يكون هناك خطر يا سيدى ،اعتقد ان
حرارتها مرتفعة

فقط.

_ حسنا خدى المفتاح ولكن عليك اعادته على الفور.

_ اخاف ان تكون مس نيرينا مابة بالحمى يا سيدى ،
وفى هذه الحالة فسوف لا يسمح لها بأن تأتى الى
الزفاف غدا.

هرعت بيسى الى اليزابيث ومعها المفتاح وذهبت بها
الى حجرة الدراسة واقنعتها بأن ترقد على الاريغة
حتى الفجر، كان حب اليزابيث لادريان هو من غير
من نظام حياتها ، ورغم يأسها فانها
لم تتغير من عاداتها فى الاعتماد على غيرها، وحتى هذه
اللحظة كانت تترك كل هذا لنيرينا .

وها هي نيرينا تجلس على حافة السرير ، ولم تدق انھا
سوف تذهب الى الهيكل كي تتزوج سير روبرت بدلا
من اليزابيث، وهي التي سترحل معه الى لندن حيث
سيقديان ليلة زفافهم الاولى، وتسألت عما يمكن ان
يتبدلا من حديث اثناء الرحلة فكرت ان الوقت لن يمر
بسهولة، لانھا رتسم في القيام بدور اليزابيث حتى
لندن.

سمعت نيرينا وقع اقدام تقترب فجلست امام طاولة
الزينة وقد اولت ظهرها للباب خوفا من ان يكون
القادم

احد غير بيسى ، والقت على نفسها نظرة في السعر
المستعار الذى يبدو كسعر اليزابيث ، ومن ثم فلن
يلاحظ

احد الفرق بينهما الا اذا كان من المقربين اليهما ،
ولدا عيها ان تحتفظ بكل من يعرفون اليزابيث جيد
بعيدا .

ادير المفتاح فى الباب ودخلت بيسى فى الوقت الذى
رفعت فيه نيرينا منديلها الى وجهها تخفيه ، قالت
بيسى

فى ارتياح:

_ لقد مرت الاموار على احسن ما يكون ، كان
مستر بالتر ينتظر ليدى اليزابيث ، لقد كان منظرها

وهى ترحل مؤثرا حتى ان دموعى اخدت تنهمر فوق
وجنتى دون انقطاع ، وحين قبلتنى قبل ان تقفز فى
العربة بكيت

كثير من يدرى يا مس نيرينا متى سأرها مرة اخرى.
_ يا بيسى المسكينة ، اليس من الرائع ان يرحلا دون
ان يراهم احد.. لقد كنت اخاف ان يحدث ما
يعطلهما،

لو ان الزابيث اعيدت الى هنا فأن ذلك سوف
يقتلها.

_ انت على حق يا انسة ، وهذا ما فكرت فيه ، لقد
كانت واثقة من انها ستتزوج ادريان وتبحر معه الى

الهند ، لو كان لورد كاردون قد استطاع ان يلحق بها
لقتلها ذلك بالتأكيد.

— وهذا ما يدفعني لان احل محلها اليوم.

— انك تفعلين ذلك بمهارة حتى انني ظننتك اليزابيث
اثناً دخولي الان فقفز قلبي حتى ادركت انها انت ،
انك راعة يا عزيزتي اليس كذلك؟ لقد فكرت في انه
ليس هناك واحدة من الف تجرؤ على تقوم بما تقومين
به الان ، ولو كنت خافة تستطيعين ان تخبريهم
بالحقيقة على باب الكنيسة.

هزت نيرينا رأسها وقالت:

— لن تكون اليزابيث في أمان بعد يا بيسي ، وسوف
يتمكن اللورد من اللحاق بها قبل ان تبحر السفينة،

كلا، لابد وان استمر في القيام بالدور حتى
النهاية... انى لست خافة.

_ سأذهب لآتى لك بطعام الافطار فلابد ان تأكل
جيدا حتى لا تحسى بالاغماً ، احدرى ان يدخل
الحجرة

احد غيرى ، وسوف اذهب الى ليدى كاردون على
الفور.

وما ان خرجت بيسى حتى بدأت نيرينا تفكر في
موقفها لقد اطمأنت الى ان اليزابيث فى امان وعليها
ان تفكر

فى الزواج من رجل لم تتبادل معه سوى كلمات قليلة
، وما ان خطر لها سير روبرت حتى احست بالثورة

تنفجر بداخلها ، فهي تكرهه وتمقته ، وسوف يكون
الزواج منه مختلفا عن زواج اليزابيث بادريان ، و
تذكرت كيف ادهستها اليزابيث من ناحية اخرى ،
لقد كانت تعتقد على الدوام ان اليزابيث تتسم
بالبرأة

وعدم الخبرة يحيط بها احساس بالطفولة والسداجة ،
لكنها في الليلة السابقة قالت لاليزابيث :
_ اسمعى يا اليزابيث ، هناك ما يجب ان اقله لك
قبل ان ترحلى ، يجب ان ابين لك امور لاتعرفينها .
ولكن اليزابيث قالت لها فى مرح :

— يا حبيبتي نيرينا ، انك تتكلمين في جدية تامة ،
ارجوك الا تكوني بهذا الاتزان لقد كنت استمع
لحديث

جاء من امي ، حديث لم اتحملة لحظة واحدة.

— اوه... هل افهمتك مسأل الزواج؟

— ولكنه لم يكن سرحا على الاطلاق ، فقد

استدعني الى حجرتها وقالت لي بفرع ان لديها ما
تقوله لي،

وفي اول الامر تملكني الخوف ان تكون قد علمت بما
يحدث ، لكنها قالت لي ((ان غدا يوم زفافك يا ابنتي،

والزواج رباط مقدس في الكنيسة)) عند ذلك
احسست بالراحة ، وسألتها عما هناك فاخذت
تغمغم بطريقة

غريبة ، قالت لي ان من واجبي اطاعة رغبات زوجي
مهما كانت غرابتها ومهما كانت باعثة على النفور ،
واقول لك الحق يا نيرينا ، لقد منعت نفسي من
السخرية كأن ادريان يمكن ان يكون مفرع ومنفرا.
_ ولكن يا اليزابيث كيف عرفت بمثل هذه الاموار؟
_ اعتقد اني اعرف على الاقل ما يجعلني لا اخاف
من ادريان ، ولو كانت هناك اموار لا اعرفها فاني
اريد ان يخبرني بها ادريان وليس امي... يا لها من
مسكينة اعتقد بأنها مرت باوقات سيئة اثنأ الساعات

الاوله من زفافها بأبي.

_ لقد كان هذا اخر ما يقلقنى.

_ اننى لست بهذا الغبأ لاعتقد ان الاطفال يولدون
فى الحديقة.

سمعت نيرينا طرقة على الباب ودخلت بيسى بعد
ذلك بلحظة لنقول:

_ لقد اتيت لك بالطعام ، عليك ان تتناوليه بسرعة
بينما اذهب انا الى حجرة سيدتى .
نظرت نيرينا حولها بفرع وقالت:

_ اوه يا بيسى ، هبى انها اتت الى هنا الان؟

_ لن تفعل فهى لاتترك سريرها قبل الساعة التاسعة ،
وعلى اى حال لا تقلقى فسوف آتى

قبلها الى هنا.

غادرت الحجرة وبدأت نيرينا تتناول الطعام حيث
كانت تحس بالجوع ، وحين كادت تفرغ
منه عادت بیسی مرة اخرى لتجيب تسأل نيرينا
وقالت:

_ كل الاموار على ما يرام... كانت سيدتى قد
استيقظت فى التوفى فخطوت الى جوار سريرها
وقلت (ارجو المعدرة يا سيدتى ، لكنى احسست انه
يجب ان اخبرك ان مس نيرينا ليست
على ما يرام، فدرجة حرارتها مرتفعة ولا يسرنى منظرها
على الاطلاق وعندما سألتنى عما

حدث لهذه الطفلة المزعجة اخبرتها اننى لا اريد ان
اعبر عن رأى قبل ان ياتى الطبيب ، و
لكننى اعتقد انها انها الحصبة الموجودة فى القرية الان،
وعند ذلك بدا الفرع على وجهها و
صاحت ((الحصبة يا بيسى ، وفى يوم زفاف ليدى
اليزابيث، ما الذى سنفعله بحق السماء ؟
فاجبتها وانا اعلم انها وسيدى لا يريدان اثاره ثثرة
قبل ان ينتهى الزفاف ، قلت انى نقلت مس
نيرينا الى حجرة الاطفال العلية و انك غرقت فى
سبات عميق واننى اتعهد برعايتك حتى
ينتهى الزفاف وعند ذلك نستدعى الطبيب ووافقتنى
ليدى كاردونعلى ذلك تماما.

قالت نيرينا بنبرة يملأها الاعجاب:

_ لم تقل حاجة يا بيسى؟

_ لقد قالت انى فعلت ما يتناسب مع الموقف تماما ،

اما انا فقد اخبرتها اننى لا اريد ان يقترب

احد منك سوى، واننى سآتى لك بطعامك وكل ما

تحتاجن اليه، لاننا لا نريد لاحد فى المنزل

ان يعرف ويداع الخبر ، ووافقتنى على ذلك ثم

سألت:

_ كيف حال ابنتى هذا اليوم؟

فغيرت تعبير وجهى ل يبدو رزينا وجاد ثم قلت:

_ انها لا تحس بالسعادة يا سيدتى لانها سوف تغادر

المنزل ، لقد كانت تبكى حتى تورمت عيناها

ولقد اقنعتها بأن ترقد في سريرها وعلى جبهتها
كمادات ، وسوف تكون في احسن حال عندما
يحين الوقت، ولكن ارجو الا يوجه اليها اللورد حديثا
طويلا حتى لا تنفجر بالبكاء.

وعند هذا بدا الانزعاج على ليدى كاردون فتركها
وان واثقة ان لديها الكثير لتفكر فيه.

قالت نيرينا بسعة وهي تنتهى من القهوة :

_ اذا يجدر بي ان انام ، اسدلى الستار يا بيسى
واعطينى منديلا كبير من الدرج.

استلقت نيرينا على السرير وتركت بيسى تحط
كمادات باردة على جبهتها ، اما هي غطت انفها
بالمنديل فلم يعد يظهر من وجهها الا اقل القليل.

بعد ذلك بقليل سمعت باب الحجرة وهو يفتح وليدى
كاردون تقترب منها وتقول:

— اراك تسريحين يا عزيزتى ، هذا احسن وسوف تأتى
بيسى اليك عندما يحين وقت ارتدآك

ثوب الزفاف.

فأجابت نيرينا :

— اوه..يا اماه..

استدارت ليدى كاردون بسرعة نحو الباب وهى تقول
بحزم:

— لا تشرى نفسك الان يا اليزابيث، حاولى ان تنامى

فأنت بحاجة الى ان تبدى فى احسن حالاتك

اليوم.

والتقت بيسي بليدى كاردون وهى تخرج من الحجرة
فقالت لها:

_ انها من المؤسف ان نرها وقد اعترها الحزن يا
سيدتى، انها لم تتناول الطعام واخاف ان يعتريها
الاغماً وهى فى طريقها الى الكنيسة.

قالت ليدى كاردون فى انزعاج:

_ اوه... ليس لها ان تفعل ذلك فسوف يحس لورد
كاردون بالحنق تماما لو ما يفسد ترتيبات الزفاف.
_ سأفعل ما بوسعى، لكننى ارجوك ان تطلبى من
اللورد الايزعجها وسوف اهبط برفقتها فى الساعة
الثانية عشر تقريبا.

وفيما بعد ، عندما كانت نيرينا تستعد لارتداء ثوب
الزفاف احست ان الساعات لم تكن تمر بهد البطأ
من قبل، وكان ثوب الزفاف رآع واخفت طرحة وجه
نيرينا ،وعندما نظرت في المرآة قالت :

_ اوه ا بيسى اننى ابدو رآعة الجمال .

_الساعة الان الثانية عشر ، والان اجلسى وخدى

المنديل فى يدك بينما استدع احد الخدم، وارسل

رسالة للورد انك اسبت بالاغماً وبالتالى سيتاخر

هبوطك قليلا ، وعندما تظهرين اخيرا سوف

يكون الازعاج قد تملكه بحيث لا يلاحظ احد.

_ انك تعرفين عمى جيدا يا بيسى.

جذبت بيسى حبل الجرس بعنف وقالت:

__ لقد كان ابي له نفس الطباع ، ولا يهم هنا اذا كان
قد تربى فى قلعة ام فى كوخ فأن الرجال جميعا
سوأ.

__وانى لا اكرههم كلهم.
قالت نيرينا ذلك وهى ترفع منديلها الى وجهها
وتنتظر دخول الخادم.

(نهاية الفصل السادس)

((الفصل السابع))

القت نيرينا براسها الى الخلف فى عربة السكة الحديد
وكأنها تشعر بالتعب والاجهاد

لم تكثرث بأن ترفع منديلها فوق وجهها لأنها قد
امسكته هكذا طوال اليوم فأنهك ذلك
عضلات يدها ، وحيث كان هذا الركن مظلما مما
جعلها واثقة انه لم يكن في مقدار
سير روبرت ان يلمح وجهها بوضوح.
رمقته بجانب عينيها فلم ترى سوى جانب وجهه
حيث كان يطل من نافذة القطار،
وعندما فكرت في الساعات الماضية ادركت ان ما
حدث معجزة حيث تم كل شئ
طبقا للخطة ، ذلك لان لورد كاردون كان يزجر وهو
يرافقها طوال الطريق الى

الكنيسة ، وقد ضايقه التأخر حتى انه لم يلقى عليها
سوى نظرة عابرة فازداد

ضيقه لانها كانت تبكى وقد وضعت منديلها فوق
عينها ، واحتفظت نيرينا بالمنديل
هكذا طوال الطريق الى الهيكل ، وكانت تجيب على
الكاهن اجابات مقتضبة بصوت

متهدج وهى تشهق بعبرتها ، ودار بخلد نيرينا وهى
تتبط من الهيكل انه لم توجد
عروسا اكثر منها بكاء ونحيا ، كانت تسمع همسات
الاشفاق من المدعوين ، وهى
تركب العربة بجوار سير روبرت مبتعدين عن الكنيسة
وعرفت بسليقتها ان سلوكها

لم يرقه حين قال :

_ لست بحاجة الى الاكتاب يا اليزابيث ، اعرف ان

من الصعب عليك ان تتركى

بيتك واهلك لكنى سأفعل ما بوسعى لجعلك سعيدة.

شعرت نيرينا برغبة مفاجئة فى الضحك وان تزيح

منديلها من فوق عينيها وتحيب:

_ اوه..هل تفعل؟ وماذا عن ليدى كلمنتين وكل

السيدات التى سيعقبنها حين

تنتهى رغبتك منها؟

ولكن الوقت لم يكن قد حان بعد ، عرفت انه كان

عليها الاستمرار فى تقمص

شخصية اليزابيث لست او سبع ساعات اخرى ،

وكما كان مقررا من قبل فقد

كان على بيسي ان تنتظرها في بهو المنزل ، شعرت

نيرينا وسير روبرت يمد

لها ذراعه يساعدها على الهبوط بان اصابعه كانت

دافئة ، واحست انه ربما

يكون انسان قبل كل شئ ، وتسالت عما اذا كانت

تعامله بقسوة لا يستحقها ،

ولكن حديثه في بيت النبات الى ليدى كلمنتين جعلها

تثق في انه يستحق العقاب

الذى ستنزله به وأكثر ، تركنه يقودها اعلى درجات

السلم وما ان بلغت البهو

حتى تظاهرت بأنها تترنح ثم تنهار بين ذراع بيسى
وهى تقول:

_ ساصاب بالاغماء يا بيسى.. ساعديني..
ساعديني..

هتفت بيسى فى احد الخدم بأن يساعدها فى حمل
نيرينا الى الاعلى ولكن لدهشة

نيرينا سمعت سير روبرت يقول بحزم :
_ كلا، سأحملها بنفسى.

وفبل ان تتحقق من نواياه كان قد حملها بين ذرعها
الى الطابق الاعلى، وعندما

سأل بيسى عن اى الحجرات يأخذها أشارت الى
حجرة ليدى كاردون حيث كان

ثوب خروج اليزابيث موضوعا الى مقعد ، قالت بيسي
:

_ ارجوك يا سيدى ان ترقدها على الفراش لانها
منهكة تماما.

ففعل سير روبرت ذلك برقة ثم سأل اذا كانت بحاجة
الى بعض البراندى
فاجابت بيسي :

_ هنا البعض منه ، شكرا لك يا سيدى ، اتركها معى
وسوف تكون على ما

يرام ، وارجوك ان تشرح لسيدى اللورد السبب فى
وجود سيدتى هنا.

_ حسنا سأخبر لورد كاردون بذلك ، هل انت واثقة
بان لديك كل ما تحتاجين
اليه ؟

اومأت بيسي برأسها وما ان ترك سير روبرت الغرفة
واغلقت بيسي الباب خلفه
حتى جلست نيرينا في الفراش وقالت :
_ لقد فعلتها يا بيسي ، اننى متزوجة الان ، انظرى..
ورفعت يدها امامها و خاتم الزفاف فى اصبعها ثم
ضحكت وهى تقول لبيسى:
_ كان يجب ان ترينى ابكى وانتحب فى طريقى الى
الهيكل ، انه لن يكون

من المفيد لسمعة سير روبرت ان يقول الناس انه قد
تزوج بفتاة لم تكن سعيدة

بزفافها .. اسدلى الستائر يا بيسى فمن الجنون ان

اخاطر الان و زوجة عمى

يمكن ان تكون هنا فى اى لحظة.

_ نعم بالطبع، ولكن ما افكر فيه يا مس نيرينا هو ان

ساعة الحساب قادمة،

لاتنسى ذلك.

_ انى على استعداد لدفع الثمن طالما استطعت ان

اجعل سير روبرت يدفع

ايضا ، شكرا لله انك قادمة معى يا بيسى ، كم من

الوقت تعتقدين انه سيمر

قبل ان يكتشفوا انه ليس هناك احد في غرفة
الاطفال؟

_ آمل الا يحدث هذا قبل صباح الغد لقد اخذت
بعض الطعام من المطبخ، وقلت
للطاهية انه من اجل مس نيرينا ، ثم ان الجميع
سينشغلون في الاحتفال بزفافك
الليلة ومن ثم لن يهتموا بأمرك.

وما ان انتهت من كلامها حتى سمعا وقع اقدام خارج
الغرفة فلرقدت نيرينا بسرعة

في الفراش ووضعت منديله على عينيها، دخلت
ليدى كاردون الحجرة وسألت بحدة:

ماذابك يا اليزابيث انك بالتاكيد تستطيعين ان
تتماسكى، ولاذا ترقدين هنا فى الظلام
، لابد من ان تهبطى لاستقبال المدعوين وتجلسى الى
جوار زوجك على مائدة افطار
الزفاف .

بدات نيرينا تنتحب بصوت مرتفع ، فطلبت بيسى
الى ليدى كاردون بان تتحدث اليها
فى الخارج ترددت ليدى كاردون لكنها قررت ان
تعمل بنصيحة بيسى التى عادت الى
نيرينا بعد قليل قائلة :

_ لقد ادخلت الفرع فى روع سيدتى ، اخبرتها انك
على حافة الانهيار وازعج ذلك

سيدتى ، اما انا فقد نصحتها ان تترك الامر لى
وسوف اهبط برفقتكى عندما تعد العربىة
التي ستحمل العروسين الى محطة السكة الحديد
واقنعتها انك لن تتحملى افطار الزفاف
، اما ذلك واما استدعاء الطبيب ، هبطت ليدى
كاردون وهى تقول انها ستحاول ان
تقنع لورد كاردون بان يتركك حتى اخر دقيقة .
صاحت نيرينا فى انتصار :
_ انك رائعة يا بيسى.

ورغم تظاهرها بالشجاعة فقد احست بقلبها يدق
بعنف وهى تهبط برفقة بيسى الى البهو

حيث كان سير روبرت ينتظرها ، ووسط هتاف
بالتمنيات السعيدة وتحت مطر من الورد
الارز صعدت نيرينا الى المركبة الى جوار سير روبرت
وانصرفا تاركين خلفهما صياح
المدعوين.

قال لها سير روبرت:
_ اننى آسف لانك تشعرين بمثل هذا الاسى لترك
منزلك.

_ ليس فى هذا ما يدعو الى الدهشة ، فاننا باكاد
نعرف بعضنا البعض.

قال فى نبرة من طرأت له الفكرة اول مرة :

__ كلا.. هذا حقيقى لو بدت السرعة غير ملائمة

فليس لك ان تنحى على باللوم

فقد كان ذلك بسبب سوء صحة والدتك.

__ حقا ! لقد فهمت انك كنت حريصا على اتمام

الزواج بسرعة.

بدت الدهشة على وجهه سير روبرت وسأل :

__ من الذى قال لك ذلك ؟

__...لاستطيع ان اتذكر، ولكن هناك انطباع بانه كان

لديك سبب للاسراع بالزواج.

وسرت نيرينا بان ترى الارتباك على وجه سير روبرت

الذى قال اخيرا :

__ ربما كان على ان اكون صادقا معك ، الحقيقة يا

عزيزتى ان هناك احتملا كبيرا فى

ان اصبح وزير خارجية صاحبة الجلالة ونظرا لصغر

سنى بالنسبة لهذه الوظيفة فان الملكة

ترى انه من الافضل لوزرائها ان يتزوجوا ، ولكن هذا

لم يكن السبب الوحيد لزواجى منك.

غمعت نيرينا قائلة :

__ كلا..لا اعتقد ذلك.

__ وكما اخبرتك من قبل فقد رايتك وانت طفلة

يمتدحون صفاتك وشمائلك ، ولو لم اكن الحظ

ان هناك فتاة رائعة الجمال فى روان فيلد كنت ابكم

واعمى.

__ اذن فقد وقعت فى غرام ما سمعته عنى اليس هذا
تسرعا منك؟

__ ربما كان وقوعى فى غرامك مبعثه ما سمعته عنك ،
لكنه لم يخطر فى بالى الزواج منك
الا حين تحدثت اليك فى حفل الحديقة الذى اقامه
والدك منذ بضع اسابيع.

__ اننى اشعر بالنعاس هل تعتقد انه لا يكون من
اللائق ان انام حتى نصل الى المحطة ؟
__ كلا.. بالطبع لا ، ان ذلك سيكون عملا معقولا
جدا.

ووصل القطار الى ميدان ايستون فى الساعة السابعة
الا خمس دقائق ، كان هناك خادمان

فى انتظارها فركبا العربى الى المنزل .

قال سير روبرت بينما كانت نيرينا تطل من نافذة

العربى :

_ سنرحل بعد غد الى باريس ، اذا لم تكونى قد زرتها

فسوف تجدونها مدينة اكثر رونقا وبهاء

وحضارة من عاصمتنا.

وما ان وصلا الى المنزل حتى وجدا الخدم فى انتظارهما

وقفوا صفا طويلا ييدا بمديرة المنزل

وهى امرأة حازمة قليلة الكلام وحتى خادم صغير

ابتسم لنيرينا مرحبا ، صعدت نيرينا مع مديرة

المنزل وقالت لها :

_ ستكون خادمك هنا فى اية لظ يا سيدتى ، ولقد

ارسلت العربء الى محطة القطار لتأتى بها

ومعها خادم سير روبرت.

وما ان انسحبت المدير حتى خلعت نيرينا قبعتها

وشعرها المسعتار ، وشعرت براحة غامرة و

تتخلل باصابعها شعرها الذى عادت اليه الحياة، فتح

الباب ودخلت بيسى التى قالت فى قلق:

_ هل حدث شئ اثناء الطريق يا سيدتى؟

_ كلا، لاشئ فقد نام سير روبرت معظم الطريق الى

لندن بينما جلست افكر.

_ اوه يامس نيرينا لقد امضى القلق عليك.

— اتركى هذا لى يا بيسى ، والآن اريد ان اتناول
طعامى فانا جائعة.

وهنا سمعا طرق على الباب فذهبت نيرينا لتفتحه
وعادت تقول ان الحقائق قد وصلت.

وما ان جاء بها خادمان ووضعا فى الحجرة وخرجا
حتى قالت بيسى :

— اننى لا اتذكر فى اى الحقائق وضعن الثياب وفى

اياها وضعنا اكياس الورق يا مس نيرينا،

اوه.. لم يعد على ان ادعوك مس نيرينا فقد اصبحت
صاحبة العصمة.

فقالت نيرينا وهى تبسم:

— ولكن الى متى ؟

_ اوہ يا سيدتى ، لن يكون هناك تسال في هذا
الشان فان ما يربطه الله لا يجب ان ينفصل
طوال العمر ، لا يجب ان تفكرى في شئ شرير
كالطلاق ، ان البرلمان نفسه يجب ان يوافق
اولا .

_ نعم اعرف ذلك ، والطلاق لن يساعد سير روبرت
على تحقيق طموحه لان يصبح وزيرا
للخارجية فكرى فقط فيما يمكن ان تقوله الملكة.
قالت بيسى :

_انى اتسال عما يمكن ان تقوله جلالتها حين تعرف
تفاصيل هذا الزواج، وكيف
خدع سير روبرت وتزوج من الفتاة الخطأ.

__اننى اتسأل اذا كانت لديه الشجاعة كى يخبرها

بماحدث ، ارهنك يا بيسى انه

قد يفعل اى شئ فيما عدا ذلك، فسوف يجعله ذلك

احمق تماما ،نعم ان هذه هى

اقوى ورقة اللعب بها انه سوف يبدو احمق.

ما الذى سوف ترتدينه الليلة ؟ليس هناك سوى ثوب

الزفاف وثوبين بالين تركتهم

مس اليزابيث خلفها.

__ سأرتدى ثوب الزفاف طبعاً ، فاننى فى حاجة الى

ان اكون واثقة من نفسى،

وهذا الثوب يناسبنى.

ارتدت نيرينا الثوب بمساعدة بيسي وتحققت انها تبدوا
رائعة الجمال فيه ، وادركت

ربما لا اول مرة في فخر ، ان انحناءات جسدها كانت
شئ لا يمكن تجاهله ، وفي

اللحظة التي انتهت فيها من الاستعداد طرق الباب
وفتحته بيسي فسمعت صوتا يقول:

_ سير روبرت يبعث بتحياته ويظن ان صاحبة
السعادة قد تحب ان تتحلى بهذا.

وعادت بيسي حاملة صندوقان من المجوهرات ،

فتحت نيرينا احدهم لتصعقها الدهشة

فقد رأت عقدا من اللؤلؤ ومعه قرطان وسوار من

اللؤلؤ ايضا في الصندوق المخملي،

وفي الآخر وجدت خاتمين كبيرين ، صاحت نيرينا:

_ انها جواهر العائلة.

_ انها رائعة يا مس نيرينا ، هل ستتحلين بها الليلة؟

_ ولم لا؟ فمهما يكن من امر فقد اصبحت احد

افراد العائلة ، ثم ان هذه

المجوهرات هي اللمسة الاخيرة التي يحتجها مظهرى.

وقد كانت على حق فقد اكتسبت اناقة وبهاء يلفتان

النظر وهمست فى اذن بيسى

وهى تغادر الحجرة:

_ والان الى المعركة.

توجهت الى حجرة الاستقبال فى الطابق الارضى

وفتح لها بابها الخادم واغلقه خلفها،

كان سير روبرت يقف وقد اولى ظهره الى الباب
ووضع يدها على رف المدفأة و

هو يحرق في النار ، استدار عندما دخلت وقد

اغضب ابتسامة ، لكن ابتسامته ماتت

على شفتيه واخذ يحرق في نيرينا في دهشة عقدت

لسانه ثم صاح اخيرا:

_ نيرينا جرای ؟ ما الذى تفعلينه هنا؟

_ يا له من سؤال غريب توجهه الى زوجتك.

وعبرت الحجرة نحوه وجلست على الاركة. قال:

_ هل جنت، ما الذى تفعلينه فى هذا المنزل ولماذا

تتحلين بالمجوهرات التى قد

الى اليزابيث؟

_ لقد ارسلتها الى ، لقد كانت الرسالة تقول ان سير

روبرت قد ارسل هذه الحلى

الى صاحبة السعادة فقد تحب ان ترتديها هذا المساء

، اذا كنت تنوى ارسالها الى

اليزابيث فقد ارسلتها الى الشخص الخاطئ.

قطب سير روبرت ما بين حاجبيه وبدأت عليه

الحيرة والغضب وهو يقول:

_ لا اعرف ما الذى تتحدثين عنه ، لكنى اطلب

تفسيرا ، فانا لا اعرف كيف

جئت الى هنا وعما اذا كان ذاك دعوة من اليزابيث ،

هل تتكلمين بتفسير ذلك

لى وكذلك التخللى حلى العائلة التى وصلت اليك
بطريق خطأ ، فانى انوى ارسالها
الى زوجتى.

— هذا ما اعتقدته ولهذا اتحلى بالحللى.
استدار سير روبرت نحو الجرس فسأله نيرينا:
— ماذا تفعل؟

— سأطلب الى اليزابيث ان تهبط فوراً ، فان عليها ان
تقرر ما يجب عمله مع
اقاربها لاننى فى الحقبقة لا افهم تصرفاتك.

— لو كنت مكانك لما قرعت الجرس مطلقاً. دعنى
اشرح لك الامر فى كلمات بسيطة ،

ان اليزابيث ليست فى هذا المنزل وهى فى هذه
اللحظة متزوجة من كابتن ادريان بالتر
وكل منهما يحب الاخر واعتقد انهما يعيشان فى
منتهى السعادة.

وشعرت نيرينا بفرح غامر اذا رات وجه سير روبرت
يشحب تماما ، واخير استطاع
ان يقول بصوت مختنق :

— اليزابيث تزوجت ؟ اذن فانا...
...وانت تزوجتنى.

— هل تجرئين على الجلوس هناك لتخبرينى بذلك؟
— وهل تفضل ان يخبرك احد الخدم بذلك مثلاً؟
خطا سير روبرت نحوها وهو يقول فى زئير مخيف:

_هل لك من الجرأة كى تخبرينى اننى قد تزوجتك انت
بعد ظهر اليوم بدلا من
ابنة عمك؟

_ نعم ، حقا، اؤكد لك اننى لم اكن راغبة فى ذلك،
لكنها الطريقة الوحيدة لخداع
عمى وتسطيع اليزابيث ان تتزوج الرجل الذى اختارته
، اننا لا نعيش فى العصور
الوسطى كما تعرف ورغم ذ ذلك يتخيل الالباء انهم
يستطيعون ان يجبروا بناتهم على
الزواج على غير رغبتهن، زيجات تؤدى للتعاسة مدى
الحياة.

_ ولكن ابنة عمك وافقت على الزواج منى.

_انها لم تفعل شئ من ذلك، لقد قال ابوها انها يجب عليها ان تتزوجك.

_ولكن لماذا لم تخبريني بذلك ؟

_ وهل كنت تهتم حقا ؟ ان الزواج لم يكن بالنسبة

لك سوى وضع مريح ، فكل ما

تطلبه هو زوجة ساذجة لا تشك في شئ.

حرق سير روبرت فيها فان تلك الكلمات كانت

تعني شيئا بالنسبة له ، ولكن غضبه لم

يسمح لهخ بالتفكير في شئ اخر قال:

_ ولكن انت كيف استطعت ان تفعل ذلك ، ان

هذا تصرف غير مشروع.

__ على العكس اظن انه مشروع تماما ، فلدى كما
ترى خاتمك فى اصابعى .

صاح سير روبرت مزجرا :

__ انى ارفض ان اصبح احمق ، ساعيدك على الفور
الى منزل عمك واتركه يعاملك
كما تستحقين.

__ سأظل زوجتك رغم ذلك من وجهة نظر القانون
والكنيسة.

__ اشك فى ذلك فقد تزوجت ابنة عمك اليزابيث .

__ لقد تزوجت فتاة تدعى اليزابيث، وبالمصادفة فان

اسمى فى العماد كان اليزابيث نيرينا

، ولقد كان ابي وامى يدعنى اليزايث على الدوام ،
ولكنى عندما ذهبت للعيش عند عمى
اضطرا ان يدعوان بذلك الاسم الغريب الذى كان
لامى.

_ لا يهمنى اذا كا زواجى شرعى ام غير شرعى
وستعودين الى منزلك هذه الليلة نفسها
وسوف نرى ما يمكن ان يقوله عمك فى ذلك .
_ اعتقد انك بعد ان تعيدنى الى المنزل ستعود الى
القصر الملكى لتخبر جلالتها ما حدث
بالضبط. هل تعتقد انها ستوافق على الطلاق ام هل
ستعتبر الانفصال هو الحل الافضل ؟

— يبدو ان لديك الكثير مما يمكن ان يقال في هذا الموضوع.

— نعم ، هل اخبرك بالسبب ؟ لقد استمعت الى

حديثك الى ليدى كلمنتين تلمادج عندما

وضعت خططك للزواج من اليزابيث.

— استمعت الينا ؟ كيف ؟

— لا تهم التفاصيل ، يكفيك ان تعرف انني عرفت

بخططك للزواج من فتاة ساذجة تترك

لك الحرية في علاقتك مع ليدى كلمنتين.

— كيف تجربين على التحدث في مثل هذا الموضوع .

— لم لا؟.. هل تشع بالخجل من ذلك ؟ لقد كنت

على استعداد لخداع اليزابيث ، هذه

الفتاة الساذجة التي لا تشك في شيء ، لكنها من سوء
الحظ تحب شخصا اخر ولقد اخذت انا
مكانها ، اني لست ساذجة ، ولا انوى ان اكون
قناعا تخفى خلفه غرامياتك .

_ هل لى ان اسالك ما الذى تنوين عمله؟

_ انوى ان اكون زوجتك ، و ان احمل اسمك ، وان
انفق نقودك و اتمتع بمركزك .

_ هل تتخيلين انى اريدك زوجة لى؟ فتاة مخادعة
شقت طريقها بالاكاذيب والمؤامرات.

_ وهل تعتقد انى اريدك زوجا لى ؟ دعنى اوضح لك
منذ البداية انى اكرهك و

اكره الرجال جميعا واحتقرهم واحتقرك اكثر منهم
لأنك كنت على وشك تحطيم سعادة فتاة
بريئة طالما انه تصلح قناعا لشهوتك ورغباتك ، اننى
زوجة لك ولكنك لو رفعت اصبعاً
امامى فسوف اشهر بك عند الملكة ، واقول لها من
انت ، والان كل منا يعرف مركزه
من الاخر.

كانت نيرينا قد وقفت وهى تتحدث ، والان
اصبحت انفاسها متلاحقة وصدرها يرتفع
وينخفض بسرعة ، وحين رفعت بصرها الى سير
روبرت وجدته طويلا وقويا ونبادلا نظرات

تفيض بالحقد والمرارة تعبر عن مدى كراهية كل منهما
للاخر.

نهاية الفصل السابع

الفصل الثامن

جلس سير روبرت الى منضدة الكتابة وهو يطل من
النافذة على ميدان براكلى ، ورغم ازدحامه باطفال
يلعبون فى الحديقة وبكبار يمضون الوقت فى الثثرة
فأن افكار سير روبرت كانت مشغولة بشئ اخر،

واسترعى انتباهه عربة اجرة توقفت امام المنزل ، واذا
كانت العربة مفتوحة فقد استطاع سير روبرت
ملاحظة زوجته بداخلها ، لكنه لم يتعرف عليها
بسهولة ذلك لان شكلها بدا مختلفا تماما ، كانت
ترتدى

ثوبا على اخر صيحة من باريس ، ولم يكن ليصدق
ان هذه السيدة الرشيقة المتناهية الاناقة التى
تتبط من العربة هى بعينها التى التقى بها سير روبرت
فى روان فيلد .

وما ان هبطت نيرينا من العربة ووصلت الى الباب
حتى خرج خادمان ليحملا الى الداخل ما كان فى

العربة من صناديق ، واستغرق منهما ذلك بعض الوقت حيث ان مشتريات نيرينا كانت كثيرة جدا ، لم يتحرك سير روبرت من مكانه وهو يراقب ما يجرى ، لم يكن يصدق ما يجرى ، وانه من المستحيل على اى رجل ان يخدع من فتاة لم يكن ينوى الزواج بها ، ورغم هذا فهو لا يستطيع ان يفعل شئ حيال ذلك .

ماذا كان فى استطاعته فى الحقيقة ان يفعل ، ان تهديدات نيرينا لو تؤثر فيه بقدر اقتناعه بان اى تصرف منه سيجعله اضحكة الجميع ، وتخيل اعدائه وهم يضجون ضحكا ، وحتى اصدقاءه ما كالموا

ليستطيعوا اخفاء ابتسامتهم ، ذلك لان قليلا من
الناس هم الذين لا يتمتعون برؤية الاقوياء يسقطون.
كان سير روبرت قد قضى الليل كله مستيقظا يحترق
بنار الغضب ، واحس بانه يريد ان يؤذى شخصا
ما ، لكنه عندما هبط لتناول افطاره اخبره الخادم بان
السيدة قد خرجت للتسوق ، وكان سير روبرت
يدرك تماما بان الخدم كانوا يثرثرون ، فان الجو المحيط
بالعشاء فى الليلة السابقة لم يكن ليمر بدون
ملاحظتهم ، فقد ذهبت العروس الى حجرة نومها
واغلقت الباب على نفسها ، اما سير روبرت فقد
اوى الى حجرته الخاصة .
اما نيرينا فقد كانت قد قالت لبيسى :

_لا تتحدثي الى الخدم ولنتركه يتصرف اولاً ، ولدى

احساس بانه لن يصمت طويلاً

_اوه يا مس نيرينا ، ماذا سنفعل لو كان سير روبرت

شريراً؟

_ ان ذلك يعتمد على ما تعنيه بكلمة شرير ، انه

بالطبع لن يبدى اى مودة وانا بالطبع

لا اتوقع هذا ، لكنه لو تقبل الموقف بدون ضجيج

فسوف اكون لطيفة معه كذلك.

_ وماذا عن لورد كاردون ؟

_ اننى فى الحقيقة لم اعد اخشاه ، فما الذى يمكن ان

يفعله ؟ سيتملكه الغضب بالطبع لانه

خدع ، ولكنه ايضا سيبدو احمق لو عرف الناس الحقيقة.

_ لكن الناس سيتكلمون على اى حال.

_ بالطبع سيفعلون ، ولكن لنفرض ان كلا من عمى

هربرت وسير روبرت ايدا ما حدث ، وقالوا

انهم كانوا يعلمان بذلك طول الوقت ، ويستطيعان

ان يفسر ذلك بان تغير الخطط قد تم بع ارسال

الدعوات للاصدقاء وان معظم المعارف المقربين قد

علموا بالتغير الذى حدث ، ويمكن ان يكون

الشخص الذان يتحدثان اليه هو الاستثناء الوحيد

دائما ، ماذا يمكن للغرباء ان يفعلوا عند اذا سوى

ابداء الدهشة والعجب.

والان ها هي تعود من الخارج ليخبرها رئيس الخدم
بان سير روبرت في حجرة المكتب ، فدخلت
الى الحجرة وقالت وهي تخلع قفازها:

_ لقد قضيت صباحا ممتعا للغاية ، اعتقد انك قد
تلقيت رسالتي.

_ اخبرني الخادم بانك قد ذهبت الى التسوق.

_ نعم هذا صحيح ، ذهبت لشراء ثياب لانه لم يكن

لدى ما ارتديه فقد اخذت اليزابيث كل شئ

وليس في حقائبى سوى اوراق الحقائق وبطاطين ممزقة.

_ اذن فقد كنت تشتري ملابس العرس ! وتتوقعيت

ان ادفع ثمنها ؟

— نعم فقد شعرت انك ستسر لذلك ، لم اكن واثقة
انى استطيع استخدام اسمك فى الشراء من
بعض الحوانيت ، لكننى وجدت ان لك شهرة خاصة
فى حوانيت اخرى ، وفى حانوت برجس نسيت
ان اذكر انى زوجتك فاخبرنى الرجل بانك اشتريت
بضعة اشياء قيمة لسيدات جميلات كانت اخرهن
ليدى كلمنتين.

— عليهم اللعنة ، ليس لهم الحق فى التشهير بى على
هذا النحو ، سانهى تعاملى معهم.

— ليس لك ان تلومهم فانا التى استدرجتهم فى
الحديث ، اردت ان اعرف ذوقك فى اختيار الاشياء،

لقد اعجبتنى مثلاً المظلة التى ابتعتها لمدام بيانكو من
حانوت درورى لين ، لماذا تكره مناقشة هذه
الاموار ؟ اعتقد انه لا بد لنا ان نكون صريحين ، فانا
اكره الخداع.

_ انك بالطبع لا تنتظرين منى ان اصدق ذلك.
_ ولم لا؟ هل لانى اضطرت للكذب للوصول الى
اهدافى ، انى لا افخر بذلك ولكن هذا شئ
مختلف تماماً فانى حريصة على ان تكون الصراحة هى
مبدؤنا وها انا اخبرك انى انفقت مبلغاً
ضخماً من مالك فى شراء ثياب جديدة لى.
_ لايهمنى ذلك فهذه مهزلة يجب ان تنتهى ولا بد ان
نصل الى اتفاق مشترك.

_ هذا بالضبط ما تمنيت ان تقوله ، وكلما كان ذلك
اسرع كلما كان ذلك افضل.

_ هذا الموقف غير محتمل.

_ بالنسبة لمن ؟ اننى اجده مريح تماما فانا احب
منزلك واحب ان اكون زوجتك.

_ انك لست زوجتى ، فانى لم اكن انوى الزواج منك
والشئ الذى لا بد ان نفعله الان هو ان
ننهى هذا الموقف.

_ ليس هناك ما يمكنك ان تفعله ، فان اليزابيث فى
طريقها الان الى الهند ، وسوف يكتشف عمى
وزوجته هذا الصباح اختفائى من منزله ، ولكنه لن
يربط بين ذلك وبين زواج اليزابيث ، ولا اظنهما

سيحضران الى لندن ليسالا عن امر اختفائي
ويزعجان اليزابيث في شهر العسل ، وبعد ان يقوم
عمى

بالتحري في المنطقة لن يفعل سوى ان يكمل رحلته
مع زوجته الى اوربا.

_ هل تقصدان ان لورد كاردون لن يشعر بالانزعاج
لاختفاء ابنة اخيه في الليل ؟

_ الى حد ما ، ولكن السبب الرئيسي في ذلك
سيكون انبعائه الخوف من كلام الناس ، لكن اذا
كنت تقص انهما سينزعجان لاختفائي كانشان
فالاجابة هي كلا .

_ لا استطيع ان اصدق ان ما تقولينه هو الحقيقة

فانك قبل كل شئ ابنة اخ اللورد كاردون .

_ لست سوى الثمرة التعيسة لزواج اخيه من امرأة

اعتبرتها عائلته شخصا غير مرغوب فيه ، لان

امى لم تكن سوى مغنية اوبرا ، لذلك كان عمى

وزوجته كان ينظران اليها على انها امرأة فاجرة .

_ لكن هذا ليس خطاك فى شئ.

_ الم تسمع بان اخطاء الالباء يدفع ثمنها الابناء؟

_ لكنك تبالغين فان عمك هو الذى رباك فى منزله

ونشأت مع ابنته.

_ نعم حتى اصبحت لى من العمر ما يسمح بان اكسب

قوتى بنفسى ، وفى يوم احتفال الحديقة كنت عائدة

من عملى كمرية للمرة الثالثة، لم اعد لاننى اريد
العودة لكن لاننى لم استطيع مقاومة مغازلات مخدومى
الجريئة ، ان هذه قصة طويلة لن ادخل عليك السأم
بسماعها لكن يكفى ان اخبرك بانه كان يعرف بكل
الاماكن التى كان يرسلنى اليها ويعرف اننى ساكون
معرضة للخطر ، ومع ذلك كان يرسلنى اليها عن
عمد،

اننى لا اقول ان هذا من اجل تحقيق هدفا ما ، فقد
اردت فقط ان ابرهن لك انى اكره الخديعة والمكر.
انحنى سير روبرت بطريقة ساخرة وقال:
_ اعتذر ، وأرى ان آرنى لا قيمة لها بالنسبة لك..

_ كلا ولكن لاننا زوج وزوجة فلا بد لنا ان نكون
صرحاء..

_ اعتقد من طريقة حديثك انك تقصدين ان فى نيتى
ان اسمح لك بان تظلى زوجتى.

_ ليس هناك ما تفعله بهذا الصدد ، هل لديك
طريقة تتخلص بها منى ؟

_ اننى ارفض الذهاب الى باريس فسوف يكون هذا
مهزلة .

_ اوافقك على ذلك فان ذلك سيبعث السام
والكابة ، لكننى افهم انك لاتريد ان يعرف الناس
بوجودنا فى

لندن ولذلك فاني اقترح الذهاب الى ضيعة روث ،
فاني اريد ان ارى منزلى في المستقبل ، لكن ليكن
مفهوم باننى لن اشحن الى هناك.

_ اين كنت عندما استمعت الى حديثى الى ليدى
كلمنتين؟

_ وهل لذلك اهمية ؟ اننى حتى هذه اللحظة لم اكن
اعرف ان الرجال يخترون زوجاتهم بمثل هذا البرود.
_ كانت لى ظروف خاصة ، فصاحبة الجلالة امرتنى
بالا اظهر فى القصر الا اذا تزوجت.

_ ومن سوء حظك ان عواطفك كانت مشغولة
بسيدة اخرى ، لا بد ان ليدى كلمنتين ستغضب حين

لا

تجدني ساذجة مثل اليزابيث.

_ لقد اخبرتك باننا لن نناقش موضوع ليدى
كلمنتين.

وتسالت نيرينا عما سوف يقوله سير روبرت عندما
يضطر لان يشرح لعشيقتة ما حدث من تغير.
وتصادف ان حصلت هذه المواجهة باسرع ما يمكن ،
فانه بعد تناول الغذاء عبر سير روبرت عن
رغبته في الذهاب الى النادي ، فذكرته نيرينا بالا
ينسى انه في شهر العسل ، فقال بغیظ:

_ لن انسى ذلك، لكن ما الذى تقترحينه؟ هل نسیر
وكل منا يمسك ذراع الاخر فى الحديقة؟

— ارجو ان تعود فى موعد العشاء والا فسوف امر
عليك فى النادى ، لاننى احب الذهاب الليلة الى
الاورا.

— ماذا تقولين ؟ الا تعرفين ان السيدة التى تمر على
رجل فى النادى تشوه سمعتها الى الابد ؟
لكنه عاد قبل العشاء فغمغت نيرينا لتفسيها
بانتصار((اذن فهو يخشاني)) ارتدت اكثر الثياب
التى

اشترتها اناقة واحست بقيمتها وهى تخطو الى مسرح
جلالة الملكة ، وعرفت انها لاتقل جمالا عن اى
سيدة من الحاضرات ، وفى فترة الاستراحة لاحظت ان
نظرات سير روبرت متجهة الى ناحية معينة ،

وعندما تتبعته نظراته كاد قلبها يقفز من بين ضلوعها
، فان نظراته كانت متجهة الى سيدة كانت على
وشك ان تدخل احد المقصورات كانت ليدى
كلمنتين.

بدت غاية فى الجمال ترتدى ثوب عارى الصدر
وتتحلى بآلى انعكست عليها الاضواء. استدارت
نيرينا

الى سير روبرت لتراه وقد شحب وجهه وهو ينهض
قائلا :

_ استاذنك فى التغيب بضع دقائق ؟
_ اذا كنت ذاهب الى ليدى كلمنتين فسوف اذهب
معك.

بدا لحظة وكأنه على وشك ان يمنعها من ذلك ولكنه
فتح الباب وخطا لى الممر فى حين كانت نيرينا
تشق طريقها وسط الزحام الى مقصورة ليدى كلمنتين
قال سير روبرت فجأة:

_ لن نذهب الى ليدى كلمنتين فانى افضل ان
اخبرها بما حدث على انفراد.

_ هل تخشاها ؟ انى اتسال اذا كانت ستصدقك.

_ قلت لك اننا لن نناقشها فيما بيننا.

_لابد من ذلك فانها لا يجب ان تتدخل فى حياتنا ،

وحبث ان ضسعتها تجاوز ضيعة روث فسوف

نرها كثير بلا شك لكنني نسيت ، لقد وضعتما
خطنكما على اساس لن تفتح منزلها هنا في لتدت
حتى

تستطيع ان تراها في حين تكون زوجتك الساذجة في
الريف.

ظهر الغضب على وجه سير روبرت وظل مرتسما
على وجهه طوال الفصل الثاني من الاوبرا ، اما نيرينا
استمتعت بالموسيقى الى اقصى حد ، ولكنها شعرت
فجاة بالاسف لانها اغضبته الى هذا الحد ، كانت
تريده

ان يخبرها بتاريخ الاوبرا وكل ما يتص بالناس
والممثلين.

لم تكد الاستراحة الثانية تبدأ حتى فتح باب
مقصورتكما ودخلت ليدى كلمنتين وصاحت :
_ روبرت ! لقد ادهشتني رؤيتك هنا ، كنت اعتقد
انك رحلت الى باريس ، اين اليزابيث؟ هل هي
مريضة؟ كيف حالك يا نيرينا؟
ومدت يدها لمصافحتها بدون اكتراث ، فاجابت
نيرينا:

_ ان اليزابيث كما نامل على خير ما يرام ، الا اذا
كانت قد اصببت بدوار البحر في طريقها الى
الهند كما تعرفين .

صاحت ليدى كلمنتين قائلة :

_ الهند ! لابد اننا نتكلم عن شيان مختلفين ، ان
اتحدث عن زوجتك اليزابيث يا روبرت .
فردت نيرينا :

_ لكننا نتحدث عن الشخص نفسه ، اخشى ان
تكون قد فاتتك الاخبار يا ليدى كلمنتين لانك كنت
في لندن ،

لقد تزوجت اليزابيث من الكابتن ادريان باتلر الذى
ذهب معها مع فرقته الى الهند وقد ابجرا امس .
قالت ليدى كلمنتين وهى تتلعثم :

_ ولكن..لكنى لا افهم ، كنت اظنك ستزوج
اليزابيث يا روبرت ؟

قالت نيرينا وهى تضحك :

_ ان معلوماتك متاخرة تماما .. لا اعرف يا روبرت

لماذا لم تخبر ليدى كلمنتين بانك كنت ستتزوجني ؟

استدارت ليدى كلمنتين نحوه ووجهت له نظرة عدائية

وقالت :

_ هل هذا صحيح؟

اجاب سير روبرت قائلا:

_ نعم هذا حقيقى .

فقال ليدى كلمنتين لنيرينا:

_ اذن فعلى ان اهنك ، انها مفاجئة حقيقية يا طفلى

، ولقد كنت اتسال كيف استطعت ان نحصل

على هذه المجوهرات التى تتحلين بها ، اما الان فقد

فهمت مصدرها ، اتمنى لكليكما السعادة.

وخرجت من المقصورة ، وفي اللحظة التالية وكانما
فقدت عقدة لسانه حاول سير روبرت ان يقول :
_ كلمنتين ... انتظري ...

لكن باب المفصورة صفق في وجهه ، وبينما كان يقف
وهو لا يعرف ماذا يفعل مع ضحكة نيرينا ،
ضحكة كانت تعبر عن مرح حقيقى .

الفصل التاسع

عادا الى ميدان براكلى بصمت ونيرينا تعرف ان سير
روبرت يشعر بغضب جامح ، وعندما توقفت

العربة امام الباب قال ليرينا فى صوت بارد وهو
ينحنى لها انه سيتغيب عن المنزل بعض الوقت.
قالت له نيرينا فى صوت فى مثل برودة صوته :
_ اريد ان اتحدث اليك اولا.

_ فى هذا الوقت من الليل ؟ اعتقد ان ما ستقولينه
يمكن ان ينتظر حتى الصباح.

_ كلا ولن احتجزك سوى بضع دقائق فقط.

اذعن لاصرارها بامتعاظ وهو يكمح جماح غضبه
وتبعها الى داخل البيت ثم حجرة الاستقبال ، ووقف
بعيدا عن نيرينا يحدق فيها بنظرة عدائية واضحة
فقال نيرينا:

— اننى واثقة انك ستذهب نافذ الصبر الى ليدى
كلمنتين لتسترضيها ، ولكن قبل ان تذهب ليدى ما
احذرك منه ، لو كنت مكانك فاننى لن احطم فرصتى
فى التقدم و الرقى باطلاع ليدى كلمنتين على
حقيقة زواجنا.

— لو كنن تقصدين ان ليدى كلمنتين سوف تثرثر
للاخرين فانك تخطئين فهمها.

ظهرت الجدية فجأة على نيرينا وقالت:

— هل ستأتمن ليدى كلمنتين حقا على ادق اسرارك؟
فقال بانفعال:

— هذا شئ لا يحتمل ، انك تقلبين حياتى راسا على
عقب .. اننى لا ارى سببا فى الا تطلع

ليدى كلمنتين على الحقيقة.

_وعندما تعرفها . هل تظن ستحتفظ بهذه القصة

المسلية لنفسها ؟ وحتى لو كانت شخصا يتمتع

بصفة الاخلاص فهل ستمنع نفسها من ان تخبر

الناس بالقصة عندما يقولون انك تزوجتني لاننى

جميلة وذكية؟ ذلك لاننى انوى ان اكون كذلك

_ليدى روث الجميلة الذكية _ لن اكون الزوجة

تشحن الى ضيعة روث وتترك لك المجال مع ليدى

كلمنتين ، ساذهب هناك غدا لاننى اريد ان

ارى المنزل الذى سيصبح ملكى كما هو ملكك ، و

سوف اخذ مكاني بين المضيفات من زوجات

السياسين ، وارجو ان تكون واثقا من شى واحد ،
هو اننى لا افعل ذلك من اجلك فقط بل
ايضا لاننى اريد ان احتفظ بمكانتى فى المجتمع ومن ثم
فانى لن الحق الضرر باحد حتى لا
يلحق الضرر بى ومن ثم فانى استطيع ان اثق فى حية
رقطاع ولا اثق فى ليدى كلمنتين حين
تعلم بقصة زواجنا.

اقرب سير روبرت منها وهى تتحدث واخذ يتطلع
الى عينيها الدكنتين وشفتيها الحازمتين ثم قال:
_لقد عرفت اخيرا حقيقتك ، انك لست الا مغامرة
، امرأة تسعى للكسب لنفسها دون النظر الى
مشاعر الاخرين.

قالت نيرينا وعينيها يلمعان :

_ تستطيع ان تتهمنى باكثر من ذلك وانا لا اخجل

من كونى مغامرة ، ذلك يعنى اننى انتهر الفرصة

عندما تسنح لى ، ويعنى ايضا اننى اعرف ما اريده من

الحياة واصمم على الحصول عليه.

_ على حساب احترامك لنفسك.

ضحكت نيرينا ضحكة خفيفة وقالت :

_ ان الانسان لا يحترم نفسه الا قليلا عندما لا يزيد

اجره السنوى عن عشرة جنيهات ، وعندما

يرى ان الخدم يحتقرونه و مخدميه يتجاهلونه ، اننى

افضل ان اكون مغامرة على ان اكون مربية،

ومن السهل على ان اتحمل اهاناتك على ان اتحمل
مغازلات مخدومي السابقين البذيئة.

_ لست فى حاجة بالتاكيد لان تشعري بانزعاج من
مشاعري اتجاهك، اقول لك بصراحة انك تدهشينى،
فلم اكن اتخيل ان فتاة تستطيع ان تسلك سلوكك فى
الثمانى والاربعين ساعة الاخيرة ، ان المرأة التى
تعجبني هى التى تتمثل فيه الرقة و الانوثة.

_ وتكون فى نفس الوقت غبية حمقاء؟

_ على العكس ، اننى اريدها سيدة بكل ما تحمله
الكلمة من معنى.

اغتصبت نيرينا ابتسامة صفراء وقالت :

_ لا اعتقد ان هذه الصفات كانت متوفرة فيمن
عرفت من النساء فيما سبق.

_ ان هذا بالطبع يتوقف على نوع علاقتي بهن ،
فالصفات التي اطلبها في عشيقة تختلف بالطبع عن
الصفات التي اطلبها في زوجة.

_ اود فقط ان اذكرك بالسبب الذي اردت ان
اتحدث اليك عنها وهو ان احذرك من المخاطرة
بمستقبلك.

قال سير روبرت بمرارة :

_ اننى اشك ان لى مستقبل وانت الى جوارى زوجة
لى.

_ ليس هذا عدلا فاتى لن افعل شئ يضرك لو لم
تدفعنى الى ذلك ، نستطيع فيما بيننا انيكره احدنا
الاخر وسوف احاول على الدوام ان اثبت لك ان
الزوجة ليست دائما العوبة فى يد الرجل او مخلوقا
اليفا يرتجف عندما يغضب زوجها ، بقدر رايت زوجات
يفعلن هذا وادركت ان جبهن لازاجهن به الطريقة
يقمن حولهن جدران السجن ، انى لن اصبح قط
عبدة لرجل.

_ هذا واضح واعتقد ان العناية الالهية قد وضعت
حجرا حيث كان يجب ان يكون لك قلبا.
_ وماذا عنك انت ؟ هل احببت فى حياتك امرأة
واحدة ؟ هل اهتممت بامرأة ما وضحت فى سبيلها

برغباتك حتى تهبها السعادة ، هل اعتقدت لحظة
واحدة وبصدق ان هناك امرأة يمكن ان تكون لها
اهمية

بالنسبة لك اكثر من شخصك ؟

هز سير روبرت كتفيه وقال في سخرية :

_ هل هذا وصفك للحب ؟

_ كلا ، ليس تماما ، لكننى لم التقى حتى الان برجل

يفهم معنى الحب ، فالرجل اذا احب فهو

يحب نفسه.

_ ان رايك فى جنس الرجال لا يرفع شانهم.

_ ذلك لان جميع من التقيت بهم كانوا وحوشا

يعتبرون المرأة ضحيّتهم الطبيعية ، اننى لم التقى بعد

برجل شريف ورقيق وهو يظهر شعوره نحو امرأة .
_ يبدوا انك قاسيت كثيرا ، لكن هذا لا يعطيك
الحق في ايداء انسان يتصل بك.

_ اننى اتمنى ان اناضل ، ليس بلسانى فقط بل باكثر
من ذلك ، انك تكرهنى الان لاننى امنعك من
تحقيق ما تريد ، لكن لاننى امرأة لا استطيع ايداءك
جسديا ، ليس فى استطاعتى سوى ان اشرح غرورك
وعزتك بنفسك.

كانت تتحدث بحنق دفعها اليه ياسها وقيلة حيلتها ،
ولدهشتها وجدت سير روبرت ياتى براسه الى الخلف
ثم ينفجر ضاحكا وقال:

_ اعتذر على الضحك لكنه من سخرية الموقف
.. انت تبلغين كتفى طولا ورغم ذلك اخشاك اكثر مما
اخشى فرقة جنود كاملة ، خاصة حين تغضبين ...
هلا جلست ؟ ... اننا ناتي تصرفات الاطفال
، فلنناقش الاموار بهدوء وحسن نية من الجانبين ولو
وافقت فسوف اصرف العربة.
واعتر سير روبرت صمتها موافقة فامر بانصراف
العربة واحضر زجاجة من الشامبانيا على الفور ، و
جلسا ، وقال بلهجة جعلت نيرينا تاخذ حذرهما لانه
كان يختار كلماته بعناية :

_ لقد كنت صريحة معي والان استطيع ان افهم
السبب الذى لتنفيذ هذه المفاجئة الخطيرة.. ولكن ما

لا استطيع فهمه هو كيف تخيلت انك ستصبحين
سعيدة فى الموقف الذى اخترته لنفسك ؟ .. ليس
هناك

حياة زوجية سعيدة يكون اساسها التهديد والابتزاز .
فغرت نيرينا فمها دهشة لكنها لم تقل شئ فرمقها
سير روبرت بنظرة واستطرد :

_ اعتقد ان هذه الكلمات قوية نوعا ما ، لكنك
اليوم فى اكثر من مناسبة هددتني باتخاذ خطوات
معينة ،

لو اننى اقدمت على تصرف لا يعجبك ، وهذا
بالطبع ابتزاز ، ولقد دفعنى هذا التفكير فى انك قد
تقبلين

اسلوبا يخلصك من هذا الموقف المنعب ، تقولين ان
عمك وزوجته لا يحملان لك اية عواطف ، ومن ثم
فلو انك اختفيت فلن يكون هناك من يتسال عن
اختفائك او يتحرى عما حدث لك .

_هل تنوى ان تقتلنى ؟

_على العكس،

فانى اقترح عليك ان تعيش حياة اكثر رفاهية ومتعة،
ان النقود هى التى تستطيع ان توفر لك ذلك.

_زما هى الكفاية فى تقديرك ؟

_اظن ان عشرة آلاف جنيه توفر لك حياة مريحة فى
فرنسا او ايطاليا ، انه مبلغ كبير ويمكنك

ان تقومى بسحب اجزاء منه كل ثلاثة شهر من اكبر
بنوك انجلترا.

لم تجبه نيرينا فضل يراقب وجهها ثم قال :

_ ماهى اجابتك على ذلك ؟

_ انه مبلغ صغير .

_ عشرون الف ؟ وسوف تتعهدين بحرف واحد انك

كنت زوجتى ، سوف اثق فى تعهدك لكنك لو

لم توفى به فسوف يتوقف البنك عن دفع النقود لك .

_ كيف ستفسر للناس امر الزواج الذى شاهده جمع

كبير من المدعوين؟

_ لقد فكرت فى ذلك ، وسوف اذهب خلف ابنة

عمك الى الهند لاغرى زوجها بان يمد مدة خدمته فى

الخارج خمسة سنوات اخرى وفي نهاية هذه المدة ، لو
لم يكن لورد كاردون قد مات بعد ، سوف اغريها
بالبقاء مدة اخرى ، وفي نفس الوقت سوف ينقطع
اى اتصال بين اليزابيث وعائلتها ، وسوف يبدو
عندئذ

موت ليدى اليزابيث روث ، اثناء شهر العسل في
اوربا شئ مؤسفا للغاية ، وسوف تدفن في الخارج
لعدم

امكان اعادة الجثة الى ارض الوطن ، عندئذ اصبح انا
ارملا ، رجلا حرا.

_ اذن فكرت في خطة مكتملة تماما.

_ اعتقد انك اكثر خبرة منى فى هذه الامور ، هل
قبلت العرض اذن ؟

_ هل تخيلت حقا اننى قد اقبل ؟ بقدر قلت اننى
مغامرة فهل يمكن ان تشتري مغامرة بعشرين الف
جنيه فقط؟

_ خمس وعشرون الفا .

_ ولا مقابل مليون جنيه ، لقد استمعت الى قصتك
كى اتحقق انه خيالية وغير عملية على الاطلاق ،
فحتى لو وافقت انا فان ادريان واليزابيث لن يوافقا
على النفى من انجلترا مدى الحياة ، عليك ان تفكر
فى خطة للتخلص منى فانى اوكد ان كونى زوجتك
يساوى اكثر من عشرين الف جنيه بالاف المرات.

_ انك غير محتملة .

_ انك تظن ذلك لانك لا تستطيع ان تدفعنى لتنفيذ

خططك لكنى اخشى ان تضطر لقتلى فهذه هى

فرصتك الوحيدة للتخلص منى ، ولكن انتظر حتى

نصل الى قلعة روث وهناك تلقى بى من فوق

اسوار القصر .

قال سير روبرت بسخرية تشوبها مرارة :

_ ثقى انه ليس هناك ما يسرنى اكثر من ذلك .

_ اعرف ، ولكنى احذرك باننى ساناضل فى سبيل

حياتى بقوة .. اسعدت مساء يا سىي .. وزوجى .

وانحنت له انحناء ساخرة وخرجت من الحجرة ، جلس

فى نهاية المقعد وهو يقضم سيجاره فى حلق

وقد ارتسم على وجهه تعبيرا بالهزيمة ، كرجل ينتظر
شرا لا مفرا منه ، لقد ذهب كل شئ عمل
من اجله، وبعد ان كان الرجل الذى يغير مصائر
الناس اصبح يعانى من مشكلة لن يجد منه مخرجا
، كيف كان له ان يتوقع ان يسترى احدهم السمع
على حديثه مع ليدى كلمنتين؟ لماذا لم ينتظر حتى
يجد مكانا ملائما للقاءه بها ؟ كيف كان له ان يخمن
ان تكون هناك مثل هذه الفتاة الماكرة التى
توقع به فى هذا الفخ؟ انه لا يستطيع ان يفع شئ
سوى اطاعتها لانه كان يخشى ما قد تفعله ان
لم يطعها.

كان موقفا يبعث على السخرية ، لكنه كان واثقا انه
من الحكمة الا يطلع احد على الحقيقة وخاصة
ليدى كلمنتين ، فانه لا يعرف ما الذى قد تدفعها
اليه غيرتها الحمقاء ، لا بد انها تكيل له الان افضع
الشتائم، لا بد ان ليدى كلمنتين قد رسخ فى ذهنها ان
سير روبرت قد اليزايث باعثة على الملل ، فحول
عواطفه نحو نيرينا التى كانت اكثر نضارة وحيوية
،قضم سير روبرت اظافره وهو يتذكر وجه كلمنتين
وهى تغادر مقصورته فى دار الاوبرا ، نهض وهو يتنهد
وقد اصبح واثقا بان مغامرة اخرى قد انتهت،
لكن من حسن حظه انه لا يشعر باسى لذلك ، لقد
كانت كلمنتين رائعة الجمال تتمتع بان يمتلكها بعنف

كحيوان جميل ، كانت تثيره كامرأة لكنه لم يتعلق بها عاطفيا .

وفي صباح اليوم التالى سلمت احد الخادومات الى نيرينا مذكرة تقول :

((اقترح لو لم يكن لديك اعتراض ان نرحل الى ضيعة روث فى منتصف النهار))
فقالت نيرينا الى الخادمة :

_ اخبرى سير روبرت اننى ساكون على استعداد للرحيل فى الساعة الثانية عشرة تماما ، احزمى حقائى وارسلنى احدهم الى شارع بوند لياتى ببقية ثيابى التامرت بان تكون معدة فى صباح اليوم .

و حين دخلت بيسي لتشاهد امارت الفرح على
وجهها سالتها عن السبب فشرحتلها السبب، وحين
سمعت

بيسى ذلك قالت:

_ ان وجودنا الى جوار ضيعة اللورد كاردون مرة
اخرى امر لا يبعث السرور فى نفسى ، ما الذى
سنفعله حين ياتى ساخطا ثائرا علينا لاننا خدعنا؟
_ ليس هناك ما يدعوك لان تخشى شئ فعمى
وزوجته فى طريقهم الى ايطاليا ، لا تكترث فليس
هناك

اخطار اسواء مما اواجهه الان ، وسير روبرت يريد ان
يقتلنى وعمى يريد ان يضربنى بالسوط ، اننى

اتصال اذا كنت ساعيش حتى اتحمل هذا كله.

ونخضت لتقف عند النافذة واستطردت :

_ ان معظم الناس يفضلون حياة الدعة والراحة ،

لكنى لست مثلهم ، لست مثل اليزابيث التى كانت
لا بد

وان تبكى لو سمعت كل ما قاله سير روبرت الليلة ،

لكنى اشعر بلذة النضال اوه يا بيسى انى سعيدة.

_ سعيدة بالصراع ، انى افضل ان اراك وقد خدرك
الحب تماما بدلا من ذلك.

_ هل كنت تعتقدين ان اتوسل الى سير روبرت ان

يصفح عنى بسبب سلوكى ؟ هل اقول له انى

سارحل تكفيرا عن ذنبي ؟ هذا هو ما يريده ، لكن
امله سوف يخيب واعيش لاجعل حياته جحيما .
واخذت نيرينا تراقب بيسي والخادم وهما يحملان
حقائبهما المشحونة بالملابس ، ثم قالت اخيرا :
_ يبدو ان كل شئ على استعداد الان .

_ نعم يا سيدتي وسوف اذهب مع خادم سير روبرت
الى المحطة مع الحقائب ، هل انت في حاجة الى
شئ اخر يا سيدتي ؟

_ كلا يا بيسي ، انني اتطلع شوقا الى الرحلة .
اطلقت ضحكة خافتة وهي تنزل درجات السلم ،
ولمحت سير روبرت وهو يدلف الى حجرة الاستقبال ،

وتسالت عما يشغله وهى تفتح حجرة الاستقبال التى
اغلقه خلفه.

خطت الى الداخل مرفوعة الراس وعلى شفيتها
ابتسامة مرحة ، كنت قد فكرت فعلا فى جملة تشير
بها

غيظه لكن الكلمات ماتت على شفيتها ، كان سير
روبرت يقف فى منتصف الحجرة والى جواره عمها
وزجتها لورد وليدى كاردون.

نهاية الفصل التاسع

الفصل العاشر

ساد صمت رهيب ثم تحدث ليدى كاردون قائلة :

_ اذن فانت هنا ايتها الطفلة المتعبة بينما نحن نبحث

عنك فى كل مكان وقد انتابنا القلق

عليك ، كيف يمكنك ان تكونى بهذه الانانية؟

قال اللورد كاردون بخشونة :

_ ان الامر اسوء فقد اضرت سير روبرت لان

يستضيفك وهو غير راغب بذلك ، لاننى

بالطبع لا اعتقد ان قد دعاك للاقامة هنا.

وجدت نيرينا صوتها فغمغمت قائلة:

_ كلا لست هنا بناء على دعوة.

كانت قلبها يدق بعنف، والان ادركت انها لم تعد

تخشى عمها ، عبرت الحجرة حتى اصبحت

في مواجهة عمها وقالت بهدوء :

__ لدى ما اخبرك به ياعمى هربرت ، وهو شئ
اخشى ان يصدملك.

__ لو كنت تفكرين في الاعتذار عن هربك فدعيني
اقول لك اننى غاضب تماما ولن يغير

ما سوف تقولينه من قرارى بعقابك بما تستحقين.

__ اخشى ان تجد عقاب يناسب الجريمة ، ذلك لان
اليزابيث ليست هنا وقد حلت انا مكانها.

صاحت ليدى كاردون فى فزع ، اما لورد كاردون فقد
قال مواجهها حديثه لسير روبرت :

__ اين ابنتى ؟

فقال سير روبرت بعد تردد:

__ لست بمستطيع ان اجيب على هذا السؤال ،
ومعلومات ابنة اخيك في هذا الصدد افضل
من معلوماتي.

__ ما الذى تقصده بحق الشيطان ؟ ما هذا الهراء يا
نيرينا؟

__ ان اليزابيث قد تزوجت وهى الان مع زوجها
كابتن ادريان باتلر.

كان لكلامها وقع الصاعقة فقد صمت لورد كاردون
على الفور وغاض الدم من وجه ليدى
كاردون وشارفت على الاغماء، ثم هدر اللورد
كاردون قائلا :

__ ما هذا الحمق الجنوني؟ كيف تجرؤين على التفوه بهذه

الأكاذيب وتتوقعين مني ان اصدقك؟

وانت يا روث كيف تقف صامتة لتستمع الى هذا

اللغو الفارغ؟ اطردها من بيتك ودعني

ارى ابنتي على الفور؟

قال سير روبرت بنبرته الهادئة :

__ اخشى ان يكون ما سمعته حقيقى .

__ حقيقى !...ولكن كيف تكون الحقيقة ؟ لقد

تزوجت ابنتي بالامس ! و اصطحبتها

بنفسى الى الكنيسة ، هل اصيب كل من كان هناك

بالجنون ؟ هل تطلب مني ان اشك

راته عينى ؟

_ اخشى ان يكون هذا بالضبط ما اطلبه منك.
تطلعت ليدى كاردون الى نيرينا فى ذهول وفى عينيها
نظرة تسال جعلت اللورد يتجه الى
ابنة اخيه ايضا ، وجدت نيرينا ان عليها ان تتكلم
فقالت بهدوء:

_ لق اخذت مكان اليزابيث.
صاح اللورد كاردون وهو يتقدم الى الامام ويمسك
بذراعها :

_ انت ايتها الشيطان الصغيرة ؟ انت التى وضعت
الخطة فاليزابيث ليست لها الحراة على
تنفيذها ، ايتها الفاجرة يا ابنة الفاجرة ، انت التى
اويتك فى منزلى واحسنت اليك ، لو

كنت تظنين انك قد خدعتيني فقد اخطات ، ان
اليزابيث لم تبلغ السن القانوني بعد وسوف
اعيدها للمنزل واضربها حتى تحسن السلوك اما انت
فسوف القنك درسا لن تنسيه.

وبدا يهز نيرينا بعنف وفجأة وجدت نفسها وقد
تحررت من قبضته وسير روبرت يقف بينهما.
قال في غضب :

_ آسف يا لورد كاردون فلن اسمح لك بضرب
زوجتي .

_ زوجتك !

كانت ليدى كاردون هي التي نطقت بالكلمة التي
بدت صحيحة عالية ، اما سير روبرت فقد

استطرد قائلا :

_ ان ما اخبرتك به ابنة احيك هو الحقيقة ، فلقد

اخذت مكان اليزابيث واصبحت زوجتي

، ان الزواج قانوني تماما رغم انه تم في ظروف تدعو

للأسف ، ولكننا لن نجد شيئا من

العنف والتطرف سوى الفضيحة، اعتقد انه يجدر بنا يا

سیدی اللورد ان نناقش هذه الاموار

فيما بيننا على انفراد.

ودون ان ينتظر رده اتجه سير رويرت الى الباب

فاضطر لورد كاردون ان يتبعه ، وما

ان اغلق الباب حتى قالت لیدی كاردون :

_ ايتها الفتاة الجاحدة للجميل ، كيف يمكنك ان
تفعلى ذلك.

_ اذا كنت تقصدين زواجى من سير روبرت فاننى
اوكد لك انه كان الوسيلة الوحيدة
التى اضمن بها هروب اليزابيث كى تجد السعادة مع
من تحب.

_ هراء فانها لم تكن قد تعرفت على الشاب بعد ،
كيف لها ان تحب شخصا لا تعرفه؟
_ لقد كانت تلتقى به كل يوم حتى اكتشف لورد
كاردون امرهما فى الغابة ، ثم ان الحب
المضطهد ينمو اسرع.

— وسوف يعيدها الى المنزل ويعلن عدم شرعية زواجهما.

— وفي حالة انجابها طفلا فهل تعلنان ايضا عدم شرعيته؟

اطلقت ليدى كاردون صيحة فزع و قالت :

— كيف يمكنك ان تتحدثي في مثل هذه الاشياء ايتها الشقية ، اصمت يا انسة.

— يبدو انك نسيت يا زوجة عمى اننى لم اعد انسة ،
واننى و زوجى سنتوجه الان الى
قلعة روث.

— زوجك ! له من زواج جميل ذلك الذى يخدع فيه
الرجل بالزواج من فتاة طائشة مفلسة

سيئة النشأة ، فتاة لا تستطيع ان تحتفظ بكرامتها في
منزل مخدوميه.

_ هذا ليس صحيح ، فان عمى هربرت لم يرسلنى

قط الى منزل محترم ، وقد كان يريد

ان يجرنى عن عمد الى الحضيض.

وقبل لن تجيب ليدى كاردون فتح الباب ودخل لورد

كاردون ، وشعرت بفرح غامر وهى ترى

لورد كاردون يتجه الى زوجته ويقول لها :

_ هيا بنا يا آن ، سنترك هذا المنزل لنكمل رحلتنا.

وبطريقة الية نهضت لتسير الى جوار زوجها بدون ان

تنظر الى نيرينا ، نهضت نيرينا عندما

اخبـرها احد الخـدم ان العربـة فى انتـظارهما ، فهـبطت
الى البهو ، قال :

— لن نلحق بالقطار اذا لم نسرع.

لم يحدث اثناء الرحلة الى ضيعة روث مال يستحق
الذكر ، فلم يكن باستطاعتهم التحدث حتى ولو
ارادت التحدث بسبب ضجيج القطار .

وصلا الى بندل بعد الظهر ، وهى مدينة صناعية

صغيرة بالقرب من ضيعة روث ، وهناك وجدا

العربة فى انتظارهما فى فناء المحطة ، لاحظ سير روبرت

ان نيرينا ترتجف قليلا وحين سالها ان

كانت تريد ان تغلق نافذة العربة اجابت :

__ كلا ، اننى افضلها مفتوحة ، فاننى اتحرق شوقا
لرؤية الريف فى هذه المنطقة.

__ ستجدينه مختلفا عن الريف المحيط بروان فيلد ،
فالريف هناك زراعى تماما اما هنا فلدينا مدن
صغيرة تقوم على صناعة النسيج ، امامك احد
المصانع الجديدة.

قال ذلك وهو يشير الى مصنع قبيح الشكل ، وحوله
ثمة منازل كئيبه متهدمة فقالت نيرينا :

__ هل يعيش عمال المصانع هنا فى تلك المنازل ؟
__ اعتقد ذلك فمعظم اصحاب المصانع فى هذه
المنطقة يستخدمون الاطفال.

_ لقد قرأت في صحيفة ما نقد لاستخدام الاطفال،

وكان المقال يصف ما يقاسونه من ظروف

غير انسانية وكيف انهم يجلدون كى يظلوا مستيقظين

للعمل ، هل تعتقد انه يجدر معاملتهم بهذه

الطريقة ؟

_ من الصعب الحكم اذا كان هذا خطأ ام صوابا ،

فاننا اذا اردنا انعاش تجارتنا ومنافسة

البلاد الاخرى فعلىنا ان نحصل على العمالة الرخيصة

التي يوفرها لنا هولاء الاطفال.

_ انت تتحدث وكأن هولاء الاطفال من جنس اخر

ولكنهم ينمون ليصبحوا رجالا ، وسوف

يصبّحون جيلا مشوها عاجزا مريضا يدين انجلترا
ويصمها بالعار.

_ هذا موضوع جدير بان يناقش في البرلمان لو كانوا
بصدد اصدار قانون للاصلاح ، هل
قرات الراى فى الجريدة؟

_ كلا لقد فكرت فيه بنفسى ، ويبدو لى انه حان
الوقت كى تهتم المرأة بالسياسة ، وانا
اعتقد ان معظم السياسين امثالك يهتمون بالامور
الخارجية فقط ، يتحدثون عما يحدث فى اليونان
وتركيا وايطاليا ، لكنكم نادرا ما تفكرون فيما يحدث
هنا فى الوطن ، لقد حدثت هنا منذ سنوات

اضرابات وشغب مخيف قمعه الجنود بالقوة ، لكن
الشغب يحدث لان الناس يجدون معاملة غير
عادلة ويتركون ليموتوا جوعا في حين يثرى الاغنياء.
_ ارى اننى قد تزوجت مصلحة اجتماعية، هل
ترغبين فى اصلاح هذا؟

واشار الى منازل تشبه العشش يغلفها دخان المناجم
والاطفال يلعبون فوق اكوام التراب والقمامة،
وشاهدوا ايضا بضعة رجال ينحنون على بوابة النجم
ثم يتطلعون الى العربة وهى تمر بهم ثم
يبصقون فى الطريق .

لاحظت نيرينا موجة من السخط العام هذه فصاحت
قائلة :

_ الا يمكن عمل شئ لنظافة هذا المكان ؟ الا يمكن

ان نجعل حياة هولاء الناس اكثر اشراقا؟

_ مالذى تتوقعين ان يفعله اى انسان ؟ انهم

يتقاضون اجوار مجزية لكن المتاعب تأتى من

هولاء المشاغبين الذين يحرضونهم على الشغب الذى

يضر بهم اخر الامر .

_ ربما كانوا يشعرون بانهم يعاملون معاملة غير عادلة؟

_ ولكن الامر ليس كذلك فانا صاحب

المنجم..وكذلك القرية ..هل لديك اقتراحات؟

_ اقتراحات كثيرة لا ادرى ما الذى ابداه به.

كانت تفكر فى هولاء الناس البائسين ، بجب ان يفعل

احد شئ من اجلهم ، وفجأة شعرت نيرينا

بعجزها وصغر سنها ، وها هي مسئوليتها الجديدة
تفزعها ، انها لا تريد ان تحقق طموحها الاجتماعي
فقط فهي تشعر ان عليها القيام بشئ اخر ، شئ
اكثر اهمية من اقتناء الثياب الفاخرة والمجوهرات
والذهاب الى الحفلات ، انتبهت وهي تسمع سير
روبرت يقول لها :

_ هذه هي روث.

كانا قد تركا منطقة المصانع وظهرت مظاهر الطبيعة
الان واضحة رائعة الجمال ، وشاهدت نيرينا
القلعة ، لم تكن تتوقع ان تجدها بهذه الفخامة
والجمال ، لقد كانت تجمع بين فن المعمار في عصور

مختلفة ، فبرجها من العصر النورماندى واحد اجنحتها
اليزابيثى،تذكرت نيرينا انها كانت تتوقع ان
تكره القلعة ولكنها وجدت نفسها تهتف مشيدة
بجمالها فقال سير روبرت :

_معظم الناس يبدوون اعجابهم بالقلعة.

_ ليس فى هذا ما يدهش ولا بد انك فخورا بها ايضا
فمن الرائع ان يكون للانسان شئ وراثه عن
اجداده ، شئ ينتمى اليه.

كانت تتحدث فى اخلاص لكنها لدهشتها رات سير
روبرت وقد اكتسى وجهه بالحنق وكانها وجهت
اليه اهانة ، وقال باقتضاب :

_ انك مخطئة فقد ترك لى احدهم القلعة والضيعة
لكننى لم ارث ايا منهما.

_ لكنك تحمل نفس الاسم ، فانك تدعى روث
وكذلك اسم القلعة.

_ سارضى حب استطلاعك يوما ما ولكن ليس
الان.

نظرت نيرينا اليه وقد استولت عليه الدهشة للطريقة
التي قال بها ذلك ، وفكرت ، ما الذى قالته فسبب
غضبه؟ ولكنها سرعان ما نسيت ذلك فى غمرة

اعجابها وذهولها لجمال القلعة، وقال سير روبرت :

_ اننى فى حاجة للاغتسال قبل تناول الشاى ،

ولكننى اشعر بالعطش فعليك ان تتحملينى كما انا..

انفرجت شفتى سير روبرت قليلا ثم قال:

_ سنتناول الشاى ثم اصطحبك الى الطابق العلوى
كى نلتقى بجدى.

_ هل هى هنا ؟ لم تكن لدى فكرة انها تعيش فى
القلعة .

_ انها متقدمة جدا فى السن فهى تناهز الثمانين
واعتقد انك ستجدينها مسلية الا اذا شعرت بالخوف
منها طبعاً ، اه ، لقد نسيت انك لا تخشين
احدا.ها.ها.ها.

_ لست واثقة من اننى استطيع اعتبار هذا
مديح... ما الذى يضحكك؟

__ كنت افكر فيما حدث عندما تركت هذا المنزل
منذ يومين ، من الصعب ان يسخر المرء من نفسه
لكننى بالتأكيد لم تكن لدى اى فكرة عما ينتظرني
عند كنيسة روانفيلد.

__ ان العقاب يصيبنا جميعا فى الوقت المناسب.
__ ارجو ان اراك تعاقبين سريعا، سيسرنى ذلك
بالتاكيد.

__ هل ستخبر جدتك بالحقيقة؟
__ اذا لم نخبرها ستكتشفها هى بنفسها فهى حاذقة
وذكية ، وحين طرات على فكرى الان تصورت
انك تذكرينى بها .

صاحت نيرينا فى دهشة :

_ اذكرك بها؟

_ نعم فلك نفس طريقته في السلوك واخضاع

الاخرين لارادتك ، اتوقع ان تستطيع كلاكما

ال اخرى

فاني اشفق على اى انسان تتخذ منه جدتي موقفا

عدائيا.

_ انك بالتأكيد تحاول الايحاء الى كى اتوجس منها

خيفة .

وبعد ان تناولا الشاى صحبها سير روبرت للطابق

الاول ، فشاهدت اولا حجرة النوم فشعرت بالخجل

وهي تبدى اعجابها بها ، وبعد ان اصلحت ملابسها

قالت :

— والان انا على استعداد للقاء جدتك.

تقدمها سير روبرت في ممر طويل ثم طرق احد
الابواب وبعد لحظة وجدت نيرينا نفسها في حجرة
غريبة

الشكل حجرة لم تر مثلها في حياتها ، في الفراش رات
السيدة العجوز .

كان وجهها مجعدا ورغم ذلك كانت تضع المساحيق
على وجنتيها و شفتيها ، وبدت روموشها حالكة
السواد

وكانها في الثلاثين ، وفوق كل هذا وضعت شعرا
مستعارا له جدائل صفراء براقّة .. و رغم انكماش

جلد يديها وظهور العروق بها ، فقد كانت تتتحلى
بكل انواع المجوهرات الاحجار الكريمة ، وقفت نيرينا
لحظة وقد صعقتها الدهشة واستطاعت ان تلاحظ
عينى السيدة نرمقها بنظرة فاحصة ، قال سير روبرت
وهو يرفع اصابعها الى شفثيه :

_ كيف حالك يا جدتى ؟

_ فى احسن حال ، هل هذه زوجتك ؟ لقد ظننت
انها شقراء الشعر مثلى ؟

_ ساشرح لك هذا فيما بعد ، هذه هى نيرينا يا
جدتى ، زوجتى نيرينا ، واسمحي لى يا نيرينا ان اقدم
لك جدتى صاحبة الفخامة المركزية دروكسبراه.

لم تستطيع نيرينا ان تفكر بل خرجت الكلمات من
بين شفتيها بلا وعى وهتفت:

_ لكن هذا ليس اسمها بالتأكيد، لا يمكن ان يكون
هذا هو اسمها.

نهاية الفصل العاشر

الفصل الحادى عشر

جلست نيرينا على حافة حوض الاسماك الملون
وغمست اصابعها فى الماء البارد ، كانت
تستطيع رؤية الاسماك وهى تسبح تحتها .

استغرقت نيرينا في تفكير عميق كان يشغل بالها طوال
اليومين الاخرين ، فما هو السر
الذى سوف تطلع عليه اليوم ؟ ، لابد انه شئ لا
يبحث على السرور والا لما تحدث
معهما سير روبرت بذلك الاسلوب ولما حدجته جدته
بتلك النظرة حين قالت بصوت غامض :
_ هل اخبرتها ؟

كان لابد لها ان تشعر بحب الاستطلاع لكنها
اضطرت لان تتذرع بالصبر ذلك لان المركيزة
شعرت بوعكة صحية بعد ظهر ذلك اليوم ومنع
الطبيب زيارتها ، شعرت نيرينا بالخوف من ان

تكون هى السبب فى ذلك بسلوكها الذى ازعج
صاحبة الفخامة ، لكنها حين عبرت عن مخاوفها
امام سير روبرت قال :

_ ان جدتى تعشق المغامرات والاثارة، ولك ان تعرفى
ان كل ما هو غريب وغير عادى يعطيها
سعادة ونشوة ، لقد امت بها وعكة خفيفة ولا بد لمن
كانوا فى مثل سنها ان يتوخوا الحذر .
_ ساكون سعيدة برؤيتها ثانية .

ولقد كانت بالفعل تريد ان تعتذر عما بدر منها حين
سمعت اسم جدة روبرت ، فعند سماعها اسم
لورد دروكسبراه ، الذى اعاد اليها الشعور بالرعب
والفرع الذى لازمها تحت سقف قصر المركيز ،

وحتى دهشة سير روبرت وجدته لم تعيد اليها وعيها
فقد وقفت امامهما شاحبة ترتجف حتى تمكنت
اخير ان تهمس :

_ لايمكن ان يكون ذلك صحيح ، لابد ان هناك
خطا ما .

مرت برهة صمت قطعتها المركيزة قائلة :
_ لماذا تتحدثين هكذا ، انى اؤكد لك انى صاحبة
الفخامة المركيزة دروكسبره وان زوجك هو
حفيدي..الم تخبرها بعد يا روبرت ؟
وعندما هز رأسه نافيا حدجته جدته بنظرة غريبة ثم
لاذت بالصمت .

واستطاعت نيرينا ان تستعيد تماسكها ، فقالت :

— ارجو ان تعفى عني لاني منهكة ، ورغم ان لدى
مبرر لمسلكى هذا فاني ارجو ان نؤجل
الحديث في الامر الى ما بعد لانها قصة طويلة اخشى
ان تبعث فيكما الملل والسأم.
قالت صاحبة الفخامة :

— اننى نادرا ما امل سماع قصة ما طالما كانت حقيقية
وسانتظر سماع قصتك بشغف يا طفلى،
لكنك مجهدة من السفر بطبيعة الحال ويجدر بك ان
تنالى قسطا من الراحة ، اذهبي الان وسوف
يتاح لنا وقتا للحديث غدا.

انصرفت نيرينا من الحجرة مسرعة وهى تخشى انت
تفضحها عواطفها ، ولم تستطيع ان تسترخي

الا فى حجرتها وبيسى الى جوارها تستمع الى قصتها
نتذ لقائها بلورد كاردون فى لندن، وطوال
تلك الليلة ظلت نيرينا مستيقظة تتسال عن مغزى ما
قالته المركيزة لسير روبرت ، ما الذى يجب
ان يخبره به ؟

وعندما تحسنت صحة المركيزة توجهت نيرينا الى غرفة
المركيزة ، وما ان قرعت الباب برفق حتى
فتحت الخادمة ودعتها الى الجلوس ، واقتربت نيرينا
منها بناء على دعوتها وتحققت من انها لم تكن
معتلة الصحة على الاطلاق ، وقالت :

— اقتربي يا طفلى ، ما الذى كنت تفعلينه طوال
الوقت ؟ لقد مللت الوحدة واريد شخصا اتحدث

معه.

__ كنت استكشف القلعة فى حين كنت ارجو ان
تتحسن صحتك حتى القاك ، فانا ايضا اريد
شخصا اتحدث اليه.

ابتسمت صاحبة الجلالة وقالت :

__ ليس هذا بالكلام الذى يسر السمع من عروس فى
شهر العسل ، ما الذى يفكر فيه روبرت ،
ولكننى اعرف ، فالصبي ليس لديه مال يقوله الا فى
غرفة العموم ويقولون ان خطيبا مفوه ، لكنى
اعتقد ان شهر العسل بالنسبة لكما غير عادى ، لقد
اخبرنى روبرت بما حدث باختصار واستنتجت

من ذلك انك فتاة شجاعة كى تتزوجى فى مثل هذه الظروف..

لم يكن فى صوتها حلق فابتسمت نيرينا وقالت :
_ لم يشرح لك سير روبرت بانهم يكن هناك بديل ؟
فلو لم اتزوجه لما تمكنت ابنة عمى
اليزابيث من الرجل الذى تحبه .

_ اننى لم اكن مطلقا الشخص الذى يضحى بنفسه
فى سبيل الاخرين ، فما الذى جنيته من هذا؟
_ الامان ، فلو لم افعل هذا لعملت مربية بمرتب
عشرة جنيهات شهريا ولقد طردت من ثلاث
وظائف من قبل.

_ ولى سبب ؟ .. كلا ، لا حاجة بك لان تخبرنى

بالسبب فاننى اجد الاجابة فى شعرك

الاحمر ، ان احد لن ينكر ما تتمتعين به من جمال يا

طفلى ، لكن ماذا بعد ان تزوجت

حفيدى بهذا الاسلوب الثائر ؟

_ لا اعرف ، لكننى اود حقا القيام بدور المضيفة

الدبلوماسية حين يدعو زملائه .

_ مضيفة ؟ اسمعى يا طفلى هناك شئ وعدنى روبرت

دائما ان يقوله لزوجته بدلا من ان

تستقيه من مصادر اخرى ، ولكن يبدو انه غير قادر

على مواجهة الموقف ، ومن ثم فقد اخبرت

بانى ساقوم بنفسى باطلاعك على ذلك السر فمن
حقل ان تعرفى به الان.

توقفت صاحبة الفخامة برهة ونظرت فى عينى نيرينا
وقالت بصوت مرتعش :

_ ان حفيدى غير شرعى.

_ ولكن كيف ؟ لماذا ؟ اوه ، ارجو ان تخبرينى بكل
شئ...

_ هذا ما انوى ان افعله ، هل صدمت؟

_ كلا على الاطلاق ، لقد تملكتنى الدهشة فقط

فانى لم اكن اتوقع ذلك مطلقا.

_ حسنا يا طفلى وانا اعجب بك لذلك ، لقد

توقعت فتاة مختلفة تماما عندما قال لى روبرت انه

سيتزوج ابنة كاردون ، اننى اعرفه ، ذلك المخلوق
المرعج الذى لا يتمتع بذرة من روح الفكاهة و
زوجته التى تبعث على الملل والسأم، لقد امتنعت عن
زيارتهما حين قدما الى هنا ولم يكن لدى سوى
امل ضئيل فى ان تكون ابنتهما مختلفة عنهما، ولكن
هذا لم يعد له اهمية الان بالمقارنة بما ساقوله
الان عن روبرت ، وبعد ذلك عليك ان تخبرينى عن
نفسك.

_ بالطبع يا سيدتى.

_ لقد كان زوجى اول مركز دروكسبره ، وقد رزقنا
بصبيين ، اكبرهما جورج والاصغر فردريك ،

وحين توفي زوجي ورث جورج بطبيعة الحال اللقب ،
لكنه اختار ان يعيش هنا في روث وكانت
وكانت القلعة قد الت الينا من قريب بعيد كان قد
اقترض مبلغ ضخيم من ابي فتنازل له عن القلعة
مقابلها ، ورغم اننا لم نكن ناتي الى هنا الا نادرا الا
ان جورج عشق المكان واصر على الإقامة
فيه ، كان صبيا هادئا وديعا يحب الحيوانات اكثر من
البشر ، وتزوج وما يزال في سن الصبا ابنة
لورد كلارنجاردن التي سرعان ما توفيت بداء الرئة ، لم
يتخيل جورج ان يتزوج غيرها ومن ثم فقد
شغل كل وقته في تنظيم القلعة والحدائق المحيطة بها ،
ولقد سمعت قصصا مختلفا عن تجوله هنا وفي

ملا بس رثة ، ولما كنت اقضى معظم شهور السنة فى
ايطاليا او لندن فقد دهشت لسماع خبر وفاة
جورج ، و اتيت بنفسى لترتيب مراسم الجنازة ، وهنا
سمعت ان جورج قد قتل بينما كان يركب جواده
حين سقط الجواد فى خندق عن نهاية الضيعة ، ورغم
حزنى عليه فقد شعرت ان هناك شئ غامضا
فى الحادث ، فسلوك الخدم جعلنى اشعر ان هناك
شئ قد اخفوه عني .

وسرعان ما اكتشفت السر ، فقد اتى محامى العائلة
ليخبرنى ان قد تلقى فى يوم مقتل جورج خطابا
منه ومعه وصية جديدة يقول انه قد كتبها بيده وشهد
عليها اثنان من الخدم ، قد اقسم فيه انه فى

كامل قواه العقلية ، وما ان قرأت الوصية حتى
استدعيت مدبرة المنزل التي اخبرتنى بالحقيقة ،
عرفت

مما قد راوته ان جورج كان يعيش مع امرأة شابة ، ابنة
احد الفلاحين في المنطقة ، والتي كانت
تقيم في القلعة دون ان تقوم بدورها كسيدة القصر ،
وعندما رزقت بطفل ظن جميع الخدم ان شئ
سوف يتغير لكن الامور سارت كما هي دون ان تتغير
، وبدا للجميع انها وروبرت غارقان في الحب ،
واخير ولد الطفل تحت اشراف الطبيب المحلى والقبالة
، لكنه عجز عن ان ينقذ حياة الام فماتت .

وعندما ادرك جورج انه قد توفيت تملكه الجنون ،
وسرعان ما دفنت المرأة التي يحبها من اعماق
قلبه في المدفن الملحق في القصر ، واذا انتهى من
ذلك ذهب الى حجرة مكتبه وسطر وصية جديدة
بعد ان استدعى مدبرة المنزل وخادمه الخاص للقيام
بدور الشهود ، وبد ان اقر الطبيب بسلامة عقله ،
ودون ان يرى الطفل مطلقا طلب ان يعد جواده
المفضل فامتطاه وخرج به من الباب الامامي دون
عودة ،

كان من الصعب ان يصدق المرء ان الحادثة قضاء
وقدر ، فان جورج كان يعرف المنطقة المحيطة ب

القصر جيدا ويعرف ايضا بوجود الخندق ، وعندما
سمعت بالقصة ارسلت فى طلب الطفل الذى كان
يصيح جوعا باعلى صوته يطلب من يرضعه ، فجاءوا
له بصعوبة بمرضعة من القرية.

كان اول انطباع لى هو ان ارسل الطفل بعيدا بعد
ان اتخذ الاجرات لرعايته وبعد ذلك انسى
وجوده كلية ولكنى فى اللحظة التى لمحت بها الطفل
شعرت برغبة باخذه بين ذرى ، فى تلك اللحظة
بالذات توقف الطفل عن البكاء وفتح عينى لىذكرنى
بوضوح تام بزوى ولىس بابنى جورج ، كلا لم يذكرنى
بجورج بل كان صور طبق الاصل من زوى فى اول
زواجنا ، زوى الذى تزوجته عن حب رغم

ثورية هذا الزواج في عهدنا ، ورغم ان ذلك كان
عملا جنونيا فقد قررت ان اهتم بابن جورج بنفسى
,

وان اقوم بتربيته كحفيد شرعى لى ، واعلنت قررى
بعد ان اتخذت العدة للرحيل عن القلعة عندما
يصلها فردريك الذى اصبح المركز دروكسبراه الجديد
، ذلك لان جورج لم يتزوج والدة الطفل.

_ تقصدين المركز الحالى ؟

اومات المركيزة براسها موافقة وعندما رات التعبير
على وجه نيرينا سالتها:

_ هل تعرفيته؟

_ لقد كنت اعمل مربية فى منزله.

_هذا يفسر الرعب الذى ظهر عليك عندما قام
روبرت بتقديمى اليك ، لا تخشى بان تخبرينى بالحقيقة
كلها بخصوص فردريكفانى اعرفه جيدا ، لقد سمعت
عن شروره واثامه.. اعرف ذلك واشعر بالخجل
لانه ابنى ، وكى اختتم قصتى ، فان فردريك عندما
وصل الى هنا وعلم بما انوى ان افعله اشتعل
غضبا ، وقد كان على حق فى ذلك لان وصية جورج
الصغيرة كانت توصى بكل شئ لابنه ،
كانت هناك اشياء بالطبع مثل اللقب ومنها المنزل فى
نورثا ميشاير وبعض ممتلكات لندن ، وحينما هددنى
فردريك بقتل الطفل اوقفته عند حده .

اغلقت القلعة واخذت روبرت ، وهو الاسم الذى
اطلقته على الطفل الى لندن ، وهناك اعلنت على
الملا انه ابن خالتي الذى عاش طول عمره فى الصين
قد مات واني تبنت ابنه ، ومع مرور الوقت
لم يعد الناس يسالونى عن قصته فذهبت الى المحامين
ليتخذوا اجرات لتسمية الطفل روبرت روث ،
وعندما

اصبح فى سن الشباب التحق بكلية ايتون زكان الناس
قد نسوا كل شئ عن الامر الا فردريك ، كنت
اعرف انه يكن كراهية الى روبرت فى الخامسة عشرة
من عمره ، صبيا رائعا حساسا يكن لى اعمق

الحب كما اشعر نحوه بعاطفة امومة غامرة ، وكنت في ذلك الوقت لا افكر فيه الا لانه ابني من لحمي ودمي .

كنت ازمع ان اخبر روبرت بالحقيقة ، لكن الاعوام مرت بسرعة دون ان تلوح فرصة مناسبة لاصارحه ، ذلك لان الامر برمته بدا بلا اهمية وذلك للعلاقة الوثيقة بيننا ، بالاضافة للنجاح الذى كان روبرت يحققه في

جميع المجالات ، الدراسية والاجتماعية ، وكان في ذلك الوقت قد اصبح شابا مرموقا محبا للحياة ، وما الذى

يريده اى انسان اكثر من ذلك ؟ وفى ذلك الوقت
ضرب فردريك ضربته .

قام بزيارة لمنلى فى لندن وانتهر فرصة غيابى من المنزل
لينفرد بروبرت واخبره بطريقة قاسية وحشية وقاتلة
من هو ومن اين جاء ، وعندما عدت لم اجد شابا
شقيا محطما فحسب بل شخصا غريبا لا يمتنى الى ،
ذلك ان

الطعنه اصابت الفتى فى رجولته فاصبح خجولا يشعر
بالمراة والتقزز ، ففى بضعة دقائق حطم فردريك
الطفل

الذى احببته تماما وكأنه قتله كما كان هدد بان يفعل
من قبل .

ورغم اننى وروبرت لم نتناقش فيما بيننا الامر مطلقا
فقد كان احساسه بالامان قد تزعزع ، وعندما صار
رجلا

اقسم بان يخبر زوجته بالحقيقة قبل ان يتزوجها ، وقد
اردته ان يفعل ذلك وانا اعلم انه قد تتاح الفرصة
لفردريك لان يحطم زواجه وسعادته كما حطم طفولته
وصباه ، وعدنى روبرت بذلك لكننى لم اتوقع له
السعادة

حين اخبرنى بعزمه على الزواج من اليزابيث التى لا
يهفو قلبه اليها ، احيانا يخيل الى ان فردريك قد اخذ
قلب

روبرت معه في ذلك اليوم التعس في لندن وترك شاب
كئيبا حانقا بدلا من ذلك الفتى المرح العاطفى
المنطلق،

ربما كنت اتحمل بعض المسؤولية فيما حدث ، ولكن
رغم كل شئ فان الوقت قد فات على تغير روبرت
فقد نمت

في اعماق روحه ثورة ضد القدر ، ضد الحياة التى
منحته كل شئ وسلبته كرامته ، ومنذ ذلك اليوم
البعيد بدا

وكانه يكره كل شئ وكل انسان وحين يتسم تلتوى
شفتيه بسخرية وعندما يضحك تبدو المرارة واضحة
في

ضحكته .

— ورغم ذلك فقد فعلت من اجله الكثير ولا بد انه
يشعر اتجاهك بالامتنان فلولاك لكنت الامور اكثر
صعوبة بالنسبة له وربما مستحيلة ؟

— نعم ، اعرف انه يدرك ذلك ، لكننى لا استطيع
ايضا ان احس بشعوره الى حد ما فهو يلعب دورا
امام

العالم الى ان ياتى الوقت الذى ينهار فيه مستقبله
السياسى .

— ينهار !

— نعم ، فان فردريك ينتظر ، انى واثقة من ذلك ،
ينتظر اللحظة التى يضرب فيه ضربته ليحطم كل

ما بناه روبرت ، وروبرت يعرف ذلك ايضا رغم انه لا يتحدث في الامر مطلقا ، انه يعرف انها مسألة وقت وانا اعتقد ان فردريك سينتظر حتى يصبح روبرت وزير للخارجية ثم يهوى بقبضته التي لا ترحم. صاحت نيرينا قائلة :

_ لكن هذا لا يحتمل ، كيف يمكن لانسان ان يكون بمثل هذه الوحشية ؟..

خرجت الكلمات الاخيرة خافتة لانها كانت تعرف جيدا انه لا شى يوقف المركز دروكسبره عن تنفيذ اغراضه،

ذلك الرجل المتجرد من المبادئ والاخلاق .
قالت المركيزة بهدوء :

— هذا هو السر الذى كان يجب على ان اطلعك
عليه فرما ساعدك هذا على تفهم زوجك يا طفلى.
رددت نيرينا كلماتها هامسة :

— زوجى !
وبدت لها ان الكلمة لم تكن حقيقة مطلقا من قبل.

نهاية الفصل الحادى عشر

الفصل الثانى عشر

ارتدت نيرينا ثيابها ببطء وفى صمت ، لقد اثرت فيها
قصة المركيزة ايمما تاثير حتى بدات تفكر فى سير

سير روبرت بطريقة اخرى ، لم تعد تفكر فيه انه
شيطان ، بل رجل عادى له مشاعر البشر العادين ،
بدات تتخيله كما وصفته صاحبة الفخامة شاب يمتلئ
بالحيوية والمرح والحب للناس ، ثم تخيلت الدمار
الذى

الحقه به الركيز دروكسبراه ، لابد انه كانت صدمة
قاسية حين اطلعه المركيز على حقيقة مولده ، لابد
انه قد قضى الليالى الطويلة دون نوم ، ولا بد انه كان
يعض على شفتيه حتى يمنع نفسه من البكاء حافظا
على عزة نفسه، واخيرا كان يستسلم للتعاسة وهو
يحس انه امام قدر لا يقاوم.

لابد ان سير روبرت قد قاسى الكثير ، وهى الان
تستطيع ان تفهم اسلوبه فى التحدى ، اسلوبه فى
الهجوم

على الاخرين دون ان يكون ثمة مبرر الى ذلك.
نحضت نيرينا لتلقى نظرة على نفسها فى المرأة فقالت
لها بيسى متسائلة :

_ هل عرفت كيف تجرى الامور فى ويلوهيل يا
سيدتى ؟

_ ويلوهيل ! اليست هذه هى القرية المخيفة المجاورة
للمنجم والتى مررنا بها اليوم فى طريقنا الى هنا؟
_ هذا صحيح ، وكلمة مخيفة هى الوصف الصحيح
لها ، لابد ان سير روبرت لا يعرف كيف تجرى

الامور هناك والا ما تركها هكذا.

_ هل هناك خطأ ما ؟

_ كل شئ يا سيدتى ، فالمنجم غير امن ولا ينفق

عليه بنسا واحدا ، ان الرجال يضعون رؤوسهم على
اكفهم فى كل مرة ينزلون فيها الى المنجم ، ولقد مات

منهم عشرة رجال فى الشهر الماضى بالاضافة الى

الجرحة ولم يدفع لهم بنسا واحد كتعويض، اى شئ يا

سيدتى وميدعو الى الخجل يا سيدتى ومن الذى

سيلومهم

لو قاموا باضراب.

_ هل هم مضربون الان ؟

— نعم ، لقد قتل رجل منذو ثلاثة ايام ، وكسرت
ساق رفيقه ، والرجال يقسمون انهم لن يعودوا الى
العمل حتى يتم عمل شئ من اجلهم ، لقد سمعت
مديرة المنزل تقول ان الجو والبطالة ستجعلهم يعدون
الى
العمل اضطرارا.

— الجوع والمرارة ، اسمعى يا بيسى ، ساعمل ما فى
وسعى ولكن فى الوقت المناسب وبلاسلوب المناسب.
وعندما هبطت نيرينا الى حجرة الاستقبال وجدت
سير روبرت بانتظارها، كان يقف امام النافذة وقد
امسك فى

يده كاس من الخمر، وشعرت نيرينا ان ثمة شئ غريبا فيه ، ثم فى اللحظة التالية انبثق الى ذهنها تفسير لسلوك سير روبرت فهو يشعر بالخجل و الحرج لانه لا يعرف وقع قصة جدته عليها ، وسرها انه يهتم بموقفها .

وعندما اخذت نيرينا مجلسها عند احد طرفى المائدة فى الحجرة الواسعة بدأت تتحدث الى سير روبرت فى مرح وكأنها تتحدث الى ابنة عمها اليزابيث، واخذت تفكر فى موضوع تلو الاخر حتى يستمر الحديث بينهما

، ولاول مرة شعرت بانها على سجيتها مع سير روبرت وتصرفت وكأنها سيدة القصر حقيقة .

وعندما انتهى العشاء عادت نيرينا الى حجرة
الاستقبال ، واشعلت نار المدفأة وبينما هي تركع امام
نار المدفأة

لتدفي يديها سمعت سير روبرت يسالها :

_ هل تشعرين بالبرد ؟

_ اننى اسفة لاجلك .

_ لاجلى ؟ اننى لا اريد شفقتك .

_ اننى لا اشفق عليك ، ولماذا افعل ؟ ان لديك ما

يمكنك ان تفخر به، كلا... اننى اسفة لانك

قاسيت على ايد لورد كسبراه كما قاسيت انا.

_ انت ؟

_ نعم انا ، لكنه ليس هناك ما يدعو للتحدث في ذلك الان فاننا نتحدث عنك.

_ ما كنت لاخبرك لو ترك لي الاختيار ، لكن جدتي هي التي دفعتني لان اقسام لها منذ سنوات عديدة على ان اخبر زوجتي بالحقيقة ، ولقد وافقت على ذلك بشرط ان تكون المرأة التي اختارها بنفسى ، وان

يكون ذلك قبل الزفاف وليس بعده ، فاذا ما ارادت ان تتركني فانها حرة في ذلك.

_ ورغم ذلك فانك لم تخبر اليزابيث بالحقيقة .

_ لقد كانت احاديثي مع ابنة عمك محدودة للغاية ولم تكن لها صيغة ودية.

__ هب انھا بعد ان تزوجتك شعرت بالفزع وارادت
ان تتركك؟

__ فى هذه الحالة لن يكون لى ما افعله، هل تشعرين
انت بالفزع ؟

__ وهل يحق لى ان افعل ؟ ومهما كان من امر الاسرار
المفزعة التى تكتشف الان فليس لى ان احتج.
وتطلعت اليه تتمثله وهو طفل قد تلقى الصدمة
القاضية فقالت :

__ كلا بالطبع ولماذا افزع ؟ انى لاهتم فان احد ليس
مسئولا عن واقعة مولده ، وبالنسبة اليك فليس
هناك ما تخجل منه فانك ابن ابيك والا لما ترك لك
كل ثروته.

_ هل تعرفين معنى ما تقولين ؟ لقد قضيت سنوات كثيرة افكر فى هذه اللحظة التى اكشف فيه زوجتى والتى اراقب فيه التعبير الذى يرتسم على وجهها ،
تعبير الاحتقار والاشمئزاز ، لقد ذكرت فى هذه
اللحظة

وحلمت بها وها انت تقولين ان الامر ليس مهما.
_ ولكن لماذا ؟ انك مازلت سير روبرت روث
صاحب قلعة روث ، انك لازلت الرجل الذى صنع
لنفسه

شخصية قوية ، وهل يهم ان تكون امك قد وضعت
خاتم الزفاف فى يدها ام لا ، اوه اننى اعرف بالضبط

ما قد يظنه الناس ، ولكن هب بالضبط اننى اخبرتك
ان ابى وامى لم يتزوجا فى الكنيسة فهل يشكل هذا
اختلافا ؟ اننى ساظل عند اذا نفس الشخص.

_ هل تحاولى ان تخفى عنى ؟

_ كلا بالطبع ، ولم افعل ذلك ؟ فانك اذا كنت فى
حاجة الى المواساة فسوف اشعر نحوك بالاحتقار ،
ليس بسبب ما سمعته عنك ولكن بسبب ضعفك ،
انك مازلت تملك المال والصحة والشباب والثروة
والاعمال

السياسية حتى ولو انهار ذلك غدا ، ثم انه ليس
لديك سوى عدو واحد ، شخص واحد يستطيع ان
يحطملك

عندما يحلو له ذلك ، وانت بالتأكيد تستطيع ان
تحتطمه اولاً او على الاقل تجعله جامد الحركة.
كانت نيرينا تتحدث بعنف وما لبث سير روبرت ان
ضحك وقال :

_ لو كانت لى شجاعتك لغزوت العالم دون شك .
_ ولم لا ؟ لقد حققت الكثير حتى الان ، ولماذا لا
تقدم على شئ اخر كى تخلص نفسك من الرجل
الذى يكرهك والرجل الذى يزمع ان يحطملك فى
الوقت الذى يحلو له.

_ هل تقترحين ان اقتل عمى ؟
_ يجب ان يصمت بطريقة او باخرى .

لاذ سير روبرت بالصمت برهة واخذ يرقبها عن كثب
ثم سالها :

_ كيف جعلك عمى المركز دروكسبراه تقاسين؟

_ ليس لدى الرغبة فى التحدث عن ذلك الان فقد
مضى وانتهى وليس هناك ما يدعو لتذكر ما حدث ،
يكفى ان اقول ان المركز رجل دنئ سافل ، شيطان
فى شكل رجل ، اننى اكرهه واحتقره بما لا يكفى
الكلمات لتصف شعورى.

كانت نيرينا تتحدث فى انفعال ، ولدهشتها عبر سير
روبرت الحجرة واصبح بجوارها ثم سالها:
_ ما الذى فعله لك ؟ اخبرينى.

_ لقد قلت لك اننى لا ارجب فى التحدث عن لورد
دروكسبراه.

_ اننى اطالك بان تخبرنى بالحقيقة.

_ تطالبنى ؟ وهل لك الحق فى ان تطالبنى بشئ؟

اجاب سير روبرت وهو يحيطها بذراعيه :

_ نعم آمرك بان تخبرنى بالحقيقة فاننى زوجك ولى

الحق فى ان اعرف.

شعرت نيرينا بقوة الجسدية ولكنها اشتعلت غضبا

وهى تسال نفسها كيف يجرؤ على ان يامرها بشئ

وان

يضع يده عليها ، صاحت قائلة :

_ دعنى اذهب كيف تجبرنى على فعل ما لا اريد ؟

دعنى لن اخبرك بشئ على الاطلاق.

وحاولت ان تفلت من قبضته لكنها فشلت فى ذلك

كلية لانه اخذ يضغط عليها حتى غاصت اصابعه فى

ذرعها،

كان هو الاخر غاضبا تمام ، وحين تكلم كانت

الكلمات تخرج من بين شفثيه وكأنها زئير مخيف:

_ سوف تخبرينى ، اننى اعرف عن المركز ما يجعلنى

اثق فى انه ليست هناك امرأة تستطيع ان تفلت

من بين براثينه دون اذى ، هل اغتصبك ؟

اخذ يهز نيرينا وهو يتكلم ، اما هى فقد دفعتها هذه
الاهانة الى الياس ، فقد تمكنت من التملص منه
وانطلقت

الى نهاية الحجرة لتقف هناك وصدرها يعلو وينخفض
وشفتاها ترتجف وقالت صائحة :

_ كيف تجرؤ على ان توجه الى مثل هذا السؤال؟
انى اكرهك فانت مثل جميع الرجال وحشا قاس.
هرعت تخرج من الحجرة وهى تصفق الباب خلفها
لتصعد الى الطابق الاعلى ، الى حجرة نومها ،
كانت

النيران تشتعل في المدفأة فوقفت في وسط الحجرة
وهي تلهث ، وبعد لحظات فتح الباب ودخل سير
روبرت

واغلق الباب خلفه ، ظلت نيرينا ساكنة تماما ، اما هو
فقد تقدم نحوها بطوله الفارع وجسده القوي حتى
شعرت انه بجواره ليست سوى طفل صغير لا حول له
ولا قوة ، شعرت بالغضب يسرى في جسدها مرة
اخرى وضمت اصابعها وقالت:

__ ماذا تريد ؟

__ انت.

صعقتها الكلمة الوحيدة وظلت للحظات تحرق فيه
وهي لا تستطيع ان تفعل شئ اخر ثم قالت:

_ماذا تقصد؟

_اقصد ما قلته ، اننى اريدك ، لقد خدعتنى بالزواج

منك وها انت الان تريدن تعذيبى ، لقد اشعلت

نار الغضب فى قلبى بذكر اسم المريكز ، لقد تحملت

بما فيه الكفاية ، وطالما انت زوجتى فاننى اطلب

حقوقى كزوج.

قالت نيرينا فى صوت منخفض لكنه يفيض بالحنق

والغضب :

_ اخرج من هنا ، كيف تجرؤ على ان تدخل حجرتى

وتتحدث الى بمثل هذا الاسلوب ، الا تعرف

اننى اكرهك وامقتك ؟ لقد تزوجتك لانقذ ابنة عمى

والقنك درسا ، واذا ظننت ان ذلك يجعلك تهيننى

فانت على خطأ ، دعني وشاني اذهب الى نسائك
الاخريات مثل ليدى كلمنتين.

وهنا ضحك سير روبرت ضحكة جعلت نيرينا تخشاه
اكثر مما كانت تخشاه لو صاح في وجهها وقال:

_ انك قطة مفترسة يا صغيرتي ، لكنك لن تنزعيني

بهذه الطريقة ، لقد تزوجتني وعليك ان تتحملتي

العواقب ، بالاضافة الى ذلك ، لو كان هناك رجال

في حياتك غير المركز فلما لا اكون احدهم ؟

_ لو وضعت على اصبعي فسوف احطمه ، اقسم

انني ساذهب الى الملكة وضحك ، واخبرها من انت

،

وكيف حاولت ان تتزوج من بريئة ساذجة فقيرة
تستخدمها كستار تخفى خلفه علاقتك غير الشرعية
مع
ليدى كلمنتين.

_ تستطيعين ايضا ان تخبريها انك زوجتي وانك
تنتمين الى روحا وجسدا ، هل تكريهيني حقا بمقدار
ما تكريهين المركيز؟

وضمها اليه ووضع شفثيه فوق شفثيها في شراهة ،
شعرت نيرينا انها تكاد تنهار ولا تستطيع ان تمنع
قبلاته المتلاحقة حتى كادت تفقد وعيها بين زراعيه،
اطلقها اخيرا وهى لا تكاد تستطيع ان تلتقط
انفاسها

ورعب غريب يسرى فى جسدها ، بدا له وجهها
مفزعا وكأنها انسان فقد رشده ، ومرة اخرى
احتضنها

لينها على شفيتها بقبلاته ثم بدات يديه تتحسسان
صدرها.

تملكها الفزع وظلت حبيسة ذراعيه الى ان استعادت
قوتها التى فقدتها، صارعتة بوحشية وهى تسمع
صوت

ثوبها يتمزق تحت يديه ، وظلا لحظات يتصارعان
وضوء الشموع يتراقص على وجهيهما المشوهين ،
واخير

تمزق الجزء العلوى من ثوبه تمام، حملها نحو الفراش ذو
الاعمدة الاربعة فى اللحظة التى لمحت فيها على
النضدة المجاورة للفراش شمعدانا، وفيما كان يخطو نحو
هدفه بنشوة الانتصار رفعت نيرينا يدها وهوت بها
على راسه بقوة، لمح سير روبرت يدها فى اللحظة
الاخيرة فادار راسه جانبا وبدلا من ان تصيبه الضربة
فى راسه اصابت وجنته التى انبثق نته الدم غزيرا.
ظلت نيرينا واقفة عند الفراش والشمعدان فى يدها
بينما كان سير روبرت يحاول ان يمنع الدم الذى
ينبثق

من وجنتيه وعندما ابعده يده وجدها مبللة بالدم ،
فاخذ يحدق فى نيرينا التى اجابت بنظرة تحد وهى
تمسك

بالشمعدان على استعداد لان تهوى به مرة اخرى
..رمقها بنظرة خاطفة الم بها بوجهها الشاحب
وشعرها

المسترسل ،ومرة اخرى ارتسمت فى عينيه تلك النظرة
الشرطانية وراته يخطو نحوها فعرفت انها قد هزمت ،
واحست بالظلام يغلفها ، ظلام اكثر فزعا مما عرفت
طوال حياتها ثم شعرت بنفسها تسقط .

نهاية الفصل الثانى عشر

الفصل الثالث عشر

فتحت نيرينا عينيها فوجدت نفسها راقدة على ارض
الحجرة ، اخذت تحقق حولها وهي تعرف
اين هي ، كانت بمفردها والى جوارها الشمعدان
مخصبا بالدماء ، نهضت فى غير ثبات لترى
ثوبها وقد تمزق نصفه الاعلى ، هرعته الى الباب
تغلقه وكأنها بها مس من الجنون ، وما
ان فرغت من ذلك حتى تنهدت بارتياح فقد
اصبحت بامان ولكن الى متى؟
خطت الى الدولاب فتحتة لتنظر فى المرأة وافزعها
مى شفيتها القرمزيتين وقد تخضبتا بالدم
جاء قبلاات سير روبرت الوحشية

وباصابع مرتعشة خلعت ثوبها وابدلته باخر عملى
واخذت كيس نقود كانت اشبينة اليزابيث قد
ارسلته كهدية بعد ان هربت اليزابيث وهى تعتذر عن
الحضور ، فوضعت نيرينا الكيس فى حقيبة
مع بعض الثياب فى حقيبة لترحل بهما .
اصبحت اخيرا على استعداد للرحيل رغم انها لا
تعرف الى سترحل ، لم تكن تعرف سوى
انها يجب ان تهرب من هذا المنزل ، فقد انتهت مهزلة
زواجها من سير روبرت فهو لم
يكن فى وقت ما زواجا حقيقيا.
ذهبت نيرينا نحو الباب بحذر ثم غادرت من نافذة
المكتبة الى الخارج ، وفكرت بان القطار

سيكون اسرع وسيلة بالنسبة لها لو استقلته الى بندل
، لكن بندل تبعد عن هنا بحوالى ثلاث
كيلومترات ، ، اذن فسوف تستقل عربة المسافرين
الى بندل ومن هناك تاخذ القطار الى لندن ،
وبعد مشقة شاهدت تقاطع الطريق ، رفعت بصرها
لتج حانوت الحداد والضواء ينبعث منه
فعبرت الطريق الى الباب الخلفى لتجد رجلا عجوازا
ابيض الشعر يقف امام السندان والمطرقة
فى يده خطت نيرينا امام النار وقالت :
_ عفوا ، لكن هل لك ان تخبرنى عن الوقت الذى
تصل فيه عربة المسافرين ؟

— عربة المسافرين ! ان ذلك يعتمد على الفصل
والمناخ الذى نحنو فيه ، فاذا كان الطقس
حسنا فسوف تصل فى الخامسة والنصف ، ولو كان
الجو ممطرا فسوف تصل فى السادسة و
النصف.

— هل تعرف ما هو الوقت الان ؟
نظر الى السماء وقال :
— اظن من موضع القمر فى السماء انها الساعة
الرابعة تقريبا ، عليك ان تنتظرى وقتا
طويلا يا انسة ، تعالى الى جوار النار لتستمتعى
بالدفء.

_ اننى فى حاجة اليه حقا وسوف يسرنى ان انتظر هنا

حتى وصول العربة، ان العربة

تتوقف فى بندل على ما اعتقد؟

_ نعم انها تتوقف هناك ، هل انت ذاهبة الى هذه

القرية يا انستى؟

_ كلا اننى اريد الذهاب الى لندن لكنه الاسرع ان

استقل القطار من بندل.

_ هل انت غريبة عن هذه النواحي ؟

_ نعم لقد كنت اقيم عند بعض الاصدقاء... فى قلعة

روث.

_ قلعة روث ! انها مكان رائع رغم اننى لم اره منذ

سنوات عديدة ، هل التقيت

بصاحب القلعة الجديد سير روبرت؟

— نعم لقد قابلته ولكن لماذا تدعوه بمالك القلعة
الجديد؟

— لقد كنت اعرف اباه من قبل سيد مهذب جميل
الطلعة ، لطالما رايته يمتطي جواده
في هذا الطريق .

— ولماذا كان ياتي في هذا الطريق؟

— ها انت تلقين على باسئلتك ، ان هناك اسرار لا
يعرفها سوى ولم اطلع عليها احد.

— اية اسرار؟

— هل تريدان ان تسمعي القصة ، انها قصة غريبة
حقا .

— سيسرنى سماعها الى اقصى حد...

— اننى لم اخبر بها احد من قبل كنت ازمع الذهاب

الى القلعة لاخبر سير روبرت روث

بها ، لكننى كنت اظن دوما اته لت يهتم فى قصة

رجل فى التسعين من عمره مثلى ،

والان لنعود الى القصة لقد كان والد سير روبرت

يرمى الى بجنيها ذهبيا كلما مر من هنا..

— وما الذى كان والد سير روبرت يفعله ايضا ؟

— اه... هنا يكمن السر ، لقد اعتاد على ان يذهب

الى نانسى فى مزرعة ويذرستون كانت

فتاة رائعة الجمال كامهال قبل ان تموت.

— وهل كان والد نانسى حى ؟

_ كلا ، بل كان جدها هو الذى كانت تعيش معه
وكان يملك المزرعة.

_ لقد سمعت الناس يقولون انه ذهبت الى قلعة
روث.

رمىها الرجل بنظرة غريبة ثم قال :

_ اذن فانت تعرفين ذلك... هذا حقيقى ، لقد

ذهبت الى قلعة روث قبل ان تقع احداث

الذى لن اخبرك به الا بعد ان تقسمى على الا تخبرى
احد.

_ اوه.. ارجوك ان تخبرنى به.

_ ان كل من فى القرية يظنون ان نانسى قد ذهبت

لتعيش مع والد سير روبرت فى القلعة

فى الخطيئة ، لكننى اعرف غير ذلك ، ان هارى
العجوز الذى يعرف كل شئ.

__ ما الذى تقصده ؟

__ اقول انها قد تزوجت من اللورد قبل ان تذهب

معه الى القلعة ، من تظنين انه كان

شاهد الزواج ؟ انه انا.. نعم لقد كنت هناك ،

وحضرت بنفسى مراسم الزواج الذى تم فى

فى كنيسة الرعى الصالح فوق التلة البعيدة .

__ هل تزوجا امام الكاهن ؟ هل انت واثق من ذلك

؟

__ واثق تماما ، الم يعطنى اللورد خمسة جنيهات ذهبية

باكملها عندما انتهت المراسم ، ثم نانسى

التي قالت (اننى اثق فيك تماما يا هارى فلا تخبر احد
بما رايت هل تعد بذلك) ولقد
وعدتها بكتمان السر.

_ ولكان لماذا قالت لك ذلك ؟

_ سؤلك فى محله يا انسة ، ولقد ادهشنى ذلك
ولكان نانسى قالت لى (اننى لست من نفس
طبقة اللورد ، اننى احبه حبا جارفا اكثر مما يمكن ان
تحبه امرأة من طبقتي) وكنت اؤد يا
سيدتى ان ترى وجهها عندما قالت ذلك فقد بدت
وكأن الشمس تطل من عينيها ، ثم استطردت
قائلة (وهو يجبنى ايضا ياهارى ولكنى لن الحق به
العار ، لن افعل ذلك فى مقابل اى شئ)

— ورغم ذلك تزوجها ؟

— تزوجها لانه كان مغرما بها.

صاحت نيرينا :

— ولكنى لا افهم لماذا ارادت نانسى ان تحتفظ بالمر

سرا؟ لقد كان من الاجدر لها ان تفخر

بذلك.

— لقد كانت فخورة بما فيه الكفاية ، وكانت تعرف

ان الطبقة الارستقراطية لن تقبل بها.

ولقد كانت نانسى تعرف الحقيقة ولقد كانت فى سلام

مع نفسها وكان ذلك اقصى ما تهتم

به فتاة شريفة .

فقالت نيرينا فى رقة:

— في سلام مع نفسها ، نعم ، ان هذا هو كل ما يهم
فعلا وما عدا ذلك فليس له اعتبار.

الفصل الرابع عشر

بفضل سلسلة من العقبات لم تصل نيرينا الى لندن الا
في وقت متاخر ذلك المساء ،
واخيرا عندما تركت القطار الى ميدان وستون كانت
تشعر بالتعب والاجهاد الى اقصى
حد ، والان وقد وصلت الى لندن ، اخذت تقارن
بين حالتها الان وبين حالتها عندما

اتت اول مرة برفقة سير روبرت ، وعندما رات نيرينا
مفتش التذاكر يد يده نحوها
فتحت حقيبة يدها لتخرج منه التذكرة من كيس
نقودها .

ناولت الرجل التذكرة وخطت الى بهو المحطة الواسع
وهناك وقفت لحظة تفكر في
الطريق الذى تتجه اليه ، وفيما هى تقف مترددة
شعرت باحدهم يدفع ذراعيها بقوة
المتها ، وعندما التفتت لترى ما هناك رات فى فزع ان
حقيبة يدها قد انتزعت من
ذراعيها ولحت صبيا يرتدى ملابس ممزقة يختفى بين
الجموع ، صاحت وهى تعدو

ولكن صياحها ضاع وسط صيحات الناس وصوت
القطار، لم يعرض عليه احد المساعدة ،
وقفت نيرينا دقائق وهى تشعر بياس غامر لا تعرف
ماذا تفعل والمسافرين يستدمون
بها فى كل لحظة ، واخيرا اتجهت الى مقعد خشبي
طويل جلست عليه فى ياس
وهى تفكر انه من العبث اخبار الشرطة وان عليها ان
تتصرف دون بنس واحد ،
واخذت تلوم نفسها لانها لم تكن حريصة وهى تفتح
كيس نقودها لتخرج منه تذكرة
السفر ، فانه عندئذ اتيح للص ان يرى النقود التى
امتلا بها الكيس ، كان فى

ذلك اغراء شديد له كي يسرقه ، وفجأة سمعت صوتا
يسألها :

_ هل استطيع مساعدتك ؟

ازحت نيرينا يدها عن عينها فرات الى جوارها سيدة
في منتصف العمر ترتدى ثياب
بدت لها انيقة وتتحلى بمجوهرات ثمينة ، وقد وضعت
قفزين على احدث طراز فرنسى.

رمقتها نيرينا بنظرة شاملة فى حين استطردت المرأة :

_ اشعر انك تواجهين متاعب ، هل هناك من ينتظرك
؟

هزت نيرينا راسها نفيا واجابت قائلة :

__ كلا ، ليس هناك من ينتظرني وانا فعلا اواجه
متاعب لان حقيبة يدي قد سرقت
منى وفيه كل نقودي .

__ ارتسم على وجه المرأة تعبير بالعطف وقالت :
__ ياله من مازق ! اننى اسفة لاجلك فقد اتيت من
هنا للقاء فتاة كانت قادمة للاقامة
معى لكن يبدو انها لم تلحق بالقطار ، وعندما رايتك
ظننتك هى ، ثم لاحظت انك
غريبة وتعانين من ضائقة.

__ نعم فانا لا اعرف ماذا افعل ، لقد كنت ان انوى
ان اسال رجال الشرطة عن

بنسيون محترم ، لكننى لا املك نقود و لا ادرى ماذا افعل.

_ ان هذا قد يحدث لاي انسان ولا بد لك ان

تسمحى لى بمساعدتك وسوف يسرنى

ان تقضى الليلة فى منزلى.

ترددت نيرينا قليلا لكنها قبلت اخر الامر فلم يكن

امامها غير ذلك ، فكرت لحظة فى

ان تذهب الى منزل سير روبرت لتقول للخدم انها

اتت الى لندن فجاة لكنها استبعدت

هذه الفكر فلم تكن تريد ان تشعر بالذل بوجودها

هناك.

سمعت المرأة تقول :

_ ان عربتي في الخارج ، لابد انك قادمة من مكان
بعيد فان التعب والارهاق يبدوان
عليك ، سيسرني بقاءك معي وليس هناك ما يمنع من
نصبح صديقتين.

غمغمت نيرينا بكلمة شكر وهي لا تدري لما تشعر
بان لهذه المرأة تاثير غريب عليها ،
كان من الصعب عليها ان تناقشها ، بل كان من
السهل ان تستجيب لما تريده منها و
دون مزيد من الاحتجاج سمحت للمرأة بان تقودها
الى خارج المحطة ثم الى عربة مقفلة
تنتظرهما ، لم تتمالك نيرينا داخل العربة نفسها من ان
تقول :

_ لا اعرف سببا يدفعك لان تكونى طيبة معى الى
هذا الحد.

_ اعطينى فرصة لتقديم الخير مرة ، تحدثى عن نفسك
فلا بد من ان يقدم احدنا الى

الاخر ، انا مسز تيت..مورل تيت ، ما اسمك ؟
_ ان نيرينا ب...باتلر.

كان اسم باتلر هو اول اسم خطر لها ، صاحت
المرأة:

_ نيرين ؟ ياله من اسم جميل..

اعتقد ان بيتك فى الريف ؟

_ ليس لى بيت فقد مات كل من ابى وامى .

شعرت نيرينا باحساس خفى ان هذه الاجابة قد
بعثت السرور فى منقذتها ولكنها فى
اللحظة التالية سمعتها تقول فى عطف :

__ ايتها الفتاة البائسة ، انى حزينة من اجلك ، لماذا
اتيت الى لندن ؟ ارجو الا
تضايقك اسئلتى هذه .

__ اردت البحث عن عمل فيها اتستطيعين مساعدتى
فى ذلك ؟

__ بالطبع هذا من استطاعتى ، ولا تشغلى راسك بهذا
الموضوع ، سنصل الى المنزل

بعد دقائق وبما انك متعبة فسوف اصعد بك الى
الطابق العلوى على الفور لاضعك فى

الفراش ، ان لدى بعضا من بنات اخى يقمن معى
وارجو الا تزعجك ضحكاتهن و
ضوضائهن.

توقفت العربية امام المنزل ، وقادها مسز تيت الى
الطابق العلوى وفتحت باب احد
الحجرات وقالت :

_ هذه هى حجرتك. ، ستجدين هنا كل ما تحتاجين
اليه ، لقد كانت الحجرة معدة

للفتاة التى كنت انتظرها، والان ساذهب لاحضر لك
شىء تتناولينه ريشما تبدلين ثيابك .

وما ان بدلت ثيابها حتى عادت مسز تيت وهى تقول
:

__ ها هي سندوتشات الدجاج وكوب من اللبن
الساخن .

ولما كانت جائعة فقد تناولت السندوتشات وبدأت
ترشف اللبن الذي وجدت طعمه متغيرا ،
لكن المرأة حثتها على شربه قائلة :
__ اشربه كله .

افرغته نيرينا في جوفها وبدأت تشعر بنعاس غريب
وهي تفكر ان اللبن في لندن طعمه
مختلفا عن غيره في الريف ، تثابت نيرينا و اغمضت
عينها لتسمع صوت المفتاح يدور
في قفل الباب .

استيقظت نيرينا وهي تفتح عينيها لتجد انها قد نامت
لوقتا طويلا ، شعرت براسها ثقيلًا
وسمعت طرقا على الباب ثم المفتاح وهو يدور في
القفل.

وبدلا من مسر تيت التي توقعت نيرينا ان تدخل رات
خادمة تحمل الافطار ووضعت
دون كلمة او تحية ، ومرة اخرى دون ان تعرف تيرينا
السبب شعرت بالخوف فان
المنزل لم يكن كما توقعت ، وزاد من احساسها هذا
ان الخادمة وضعت الافطار و
خرجت وهي تغلق الباب بالمفتاح ثانية ، تناولت نيرينا
بعضا من الطعام في وجل الى

ان سمعت طرقات اخرى والباب يفتح ثانية ثم سمعت
صوتا يقول :

_ انها مستيقظة ، تعالى.

فتح الباب تماما ودخلت فتاتين وسالت احدهما نيرينا
:

_ من انت ؟

_ انا نيرينا باتلر ، ولقد كانت عمتكم مسر تيت من
الكرم بحيث استضافتني الليلة.

ولدهشتها اثارت كلماتها عاصفة من الضحك
والصرخات الماجنة وصاحت احدهما قائلة:

_ عمتي ! اللعنة على كل شئ ، ها هي القصة
القديمة نفسها مرة اخرى.. ما

عمرك ؟

_ اننى فى الثامنة عشرة واقترّب من التاسعة عشر .

_ تبدين اصغر سنا ، واراهن على انها ظنتك كذلك

فهى تريد الفتيات فى السادسة

عشر واصغر .

ضحكت الفتاة الاخرى مقهقهة ثم قالت :

_ نعم هذا ما تحبه عمتى .. اسمعى يا فتاتى هل تعرفين

اين انت ؟

فردت نيرينا وهى تشعر بعدم الفهم :

_ كلا .. ليس بالضبط ، لكننى اظننا فى مكان قريب

من ريجينت بارك .

_ هذ صحيح ولكن هذا ليس هو المهم .

نهضت الفتاة الاخرى وقالت فى حدة :

_ اصمتى يا لورا ، ما الفائدة من تدخلك الان ؟ لن
تجنى سوى غضب المرأة الجارف .

قالت الفتاة الاخرى التى تدعى لورا :

_ لا يهمنى ذلك فان عليهن ان يعرفن ما سيقدمن
عليه.

فسالت نيرينا :

_ ارجوكما ان تخبرانى بمعنى ما تحدثان عنه.

_ حسنا سنخبرك ولكن بعد ان تخبرنا بقصتك ايضا.

فقصت عليهما نيرينا قصة سرقة نقودها وقدمها الى

هذا المنزل فبدات اوليف فى الضحك

مرة اخرى لكن لورا حدجتها بنظرة غاضبة ثم قالت :

_ ان مسر تيت تملك هذا المنزل بالفعل ونحن نعيش

معها ، ستة نحن سويا ، لكننا

لسنا اقاربها ، والحقيقة ان بعضنا التقط من محطة

ال*** الحديدية التي اعتادت ان تصتاد

منها ضحاياها ، وعندئذ تاتي بهن مسر تيت الى هنا

مثلما فعلت معك.

اتسعت حدقتا نيرينا فزعا ثم قالت بصوت مخنوق :

_ هل تقصدين .. انهذا منزل لل...؟

_ بالضبط.

_ اشكرك لانك اخبرتيني ، يجب على ان انصرف

فورا يالى من غيبة.

تركت فراشها واتجهت الى دولاب الملابس لترتدى
ملابسها ، لكنها وجدته فارغا خاويا،
فصاحت نيرينا فى دهشة :

_ لقد اخفت ملابسى !

_ انها دائما تستولى عليها .

_ لكن ماذا استطيع ان افعل الان ؟ كيف يمكنى ان
اهرب ؟

_ لن يمكنك ذلك ، استمعى الى يا صبية فقد جئت
مع لورا لنحذرك ، ليس هناك فائدة

من النضال ، فسوف تلحق بك الهزيمة فى النهاية، و
مسز تيت تستطيع ان تكسر صلابتك
فى النهاية.

_ كيف ؟

_ بالمخدرات ، فلو انك صحت فسوف تخدرك ،

فتضع المخدر فى اللبن واذا نلت كفايتك

منه فسوف توافقين على فعل اى شى فسيبدو العالم

لك باهتا و لا يعود لاي شى اهمية.

_ لكن ماذا بامكانى ان افعل ، لا يمكنى ان ابقى

هنا ، على ان اذهب.

_ لن يمكنك ذلك.

_ ولكن كيف يسمح لها بان تفعل ذلك ؟ لقد ظننت

ان القانون يمنع الناس من ارتكاب

مثل هذه الاعمال.

__ ياللسماء ! اين عشت ؟ القانون ؟ ان الرجال
الذين ياتون الى هنا هم الذين يصنعون
القانون ، ولن يغلقوا مثل هذه البيوت بالطبع ، انه
منزل له شهرة يتردد عليه الامراء
والسفراء ووزراء صاحبة الجلالة.
جفلت نيرينا عند ذكر وزراء صاحبة الجلالة فذلك
جعلها تتذكر سير روبرت ، نعم انه
يستطيع ان ينقذها ، فاذا كشفت عن شخصيتها
الحقيقية فسوف تدعها مسز تيت تذهب ،
ولكن لنفرض انها لم تصدقها فما الذى سيحدث ؟
عبرت نيرينا الحجرة وسالت لورا :
__ هل تستطيعين مساعدتى ؟

_ للهرب ؟ ليس هنا بصيص من الامل فى ذلك .

_ الا تخرجن انتن مطلقا ؟

_ نعم ، لكن ليس قبل ان نكون قد قضينا فى المنزل

فترة كافية ، وعندما

نخرج فان كل اثنين منا تكونان معا ، ومن راي فانه

ليس هناك فائدة من الهرب فعليك

ان تستغلى وجودك هنا فى جمع اكبر قدر من المال

.

_ لن افعل ذلك.

_ اوه..ستفعلين ، ليس هناك مثل روزلى التى ابتاعها

لورد روهان لينفق عليها .

_ اذن يمكن ان يبتاعنى احد؟

_ ذلك لو كان حظك حسنا . ، لا تنسى اننا لم نراك

ولم نتحدث الليلة وعندما

تطلب منك شئ عليك بتصنع الدهشة.

نهضت الفتاتين وانصرفتا وبعد فترة دخلت مسز تيت

، فابتسمت نيرينا لها ، دهشت مسز

تيت لمسك نيرينا الهادى الذى يوحى بالرضاء ، ومن

ثم فلم تجد مسز تيت غضاضة فى

ان تخبرها مباشرة بما تطلبه منها ، ولقد وافقت نيرينا

على ذلك دون احتجاج مما جعل

مسز تيت تقول :

_انك اكثر الفتيات التى رايتهن تعقلا.

وعندما دخلت حجرة نيرينا في الساعة السابعة مساء
وجدتها قد ارتدت الملابس التي ارسلتها
اليها ونظرت اليها مسر تيت وقالت :
_ ان السيد الذى ستلتقين به الليلة شخصا له مكانة
مرموقة انه احد عملائي المميزين ،
فاذا ادخلت السرور الى نفسه الليلة فانك ستجعلينى
افرح بك.

_ وهل تظنين انه سيعجب بي ؟
_ بالتأكيد فهو يحب الفتيات صغيرات السن وقد
كان يطلب ذلك بالحاح ، وفتاة جميلة صغيرة
السن ليس امرا سهلا دوما ، ولكن عندما يكون
الرجل غنيا فليس هناك مستحيل ، فتعالى معى

الى الطابق الارضى لتشاريكيه كاس ثم تصعدى به الى
هنا وسوف يخبرك بما يريد.

اومات نيرينا براسها موافقة ، وصاحبته الى اسفل الى
صالون ثم قالت لها:

_ اجلسى على الاريكة وسوف ياتى اللورد بعد
لحظات ، سارسله يا عزيزتى حالما يصل.

وما ان ذهبت حتى بدات نيرينا بالتفكير ، وتمنت ان
يكون القادم شخصا مرموق حتى يعرف
سير روبرت وياخذها بعيدا ، لم تكن امامها وسيلة
غير هذه.

واخذت تفكر فى سير روبرت الذى سينقذها كما
فعل من قبل ، لقد انقذها من عمها وزوجته ،

لو انه فقط كان معها الان وبينما هي تتمنى ظهوره
فتح الباب ودخل شخص ، الشخص الذى
كان سيدمر حياتها او ينقذها ، وببطء استدارت
نيرينا وانفرجت شفيتها فى فرع حقيقى لان
الرجل الذى راته هو المركز دروكسبراه

نهاية الفصل الرابع عشر

الفصل الخامس عشر

ما ان تحققت نيرينا من انه هو حتى شعرت بانها
ستفقد الوعي ان لم تتمالك نفسها ،

عرفت ان احتفاظها بتمالك نفسها هو السبيل
الوحيد لنجاتها ، فصاحت قائلة :

_ لورد دروكسبراه ! شكرا لك انك اتيت ، عليك
ان تساعدني... عليك ان تنقذني .

اغلق المركز باب الحجرة خلفه وقال في صوت
امتزجت فيه الدهشة بالرضا :

_ اذن فانت حقا مس جراى ، لقد ظننت للحظة ان
عينى تخدعانى.

_ انى لا استغرب دهشتك ، فان وجودى هنا جاء
نتيجة خطأ فظيع اعرف انك ستنقذني
منه.

لمعت عيني المركيز واستدار يخلع المعطف ويضعه فوق
ظهر المقعد ، ثم مد يديه واخذ يد
نيرينابين يديه ، ارادت ان تنسحب كي تتجنب
لمسات يده التي تثير الاشمئزاز ، لكنه قبض
على على يدها فاضطرت بان تتظار بالاستسلام ،
استسلام دفع بالمركيز ليصطحبها الى اريكة
في نهاية الحجرة، جلسا والمركيز يحدق في نيرينا ثم قال
:

_ انك رائعة الجمال.

فقلت نيرينا بسرعة :

دعني اقص عليك قصتي.

وقصت عليه كيف وصلت الى لندن وكيف سرقت
حقائبها وما حدث بعد ذلك ، وعرفت الان
ان عليها ان تغير خطتها ، ذلك لان المركز لن يؤثر
فيه معرفته بانها ليدى روث بل
ستجعله اقل تعاطفا معها.

وقررت ان السبيل الوحيد لانقاذها هو ان تستعمل كل
ذكائها وملكاتها فى معالجة الموقف وبينما
هى تتحدث لحظت التعبير الذى ارتسم على وجه
المركز ، تعبير بالشهوة والرغبة جعله يبلل
شفثيه بين الحين والاخر وقالت له بانها تتمنى ان
ينقذها من هنا.

فاخذ المركز يتاملها ثم قال فى بطاء وكانه يفكر فى
شئ عميق :

_ اذن انت تتوقعين منى ان اخرجك من هنا ؟
_ بالطبع وسوف اكون ممتنة لك طوال حياتى على
ذلك ، لانك لو تركتنى هنا اقسم بان
اقتل نفسى.

ظهر الرضا على المركز لياسها واستطاعت نيرينا ان
ترى لمعة عينيه وقال :

_ الى اى مدى سيكون امتنانك ، ما هى مكافأتى
على ذلك؟

قالت نيرينا بسداجة :

_ مكافأة ؟ لكن ماذا يمكن ان اعطيك ؟ اننى لا
املك مالا ، ليس معى نقود
على الاطلاق.

_ اننى لا اريد نقودا ايتها الطفلة الغبية ، اننى اطلب
شئ اكثر اهمية من ذلك بكثير ، شئ
اعرف انك وحدك التى تستطيعين منحى اياه.
غضت نيرينا بصرها وكأنها فهمت ، اجادت تمثيل
ذلك وهى تدير رأسها وكأنها تخفى حمرة
الخجل ، استدار المركز ليحيطها بذراعيه لكنها
ابعدته وهى تصيح :

_ ليس لك ان تلمسنى هنا فلن اتحمل ان يمسك
احد ييدى فى هذا البيت المخيف القدر فذلك

يجعلنى اشعر بالتقزز ، هذا المنزل الملىء بالخطايا.

_ انك على حق يا عزيزتى ، فهو ليس بالمكان الذى يليق بك ، انت المخلوقة الرائعة الجمال.

_ اذا خذنى بعيدا ، اتوسل اليك ان تاخذنى بعيدا.

_ واذا اخذتك بعيدا ، اذا وضعتك فى مكان يليق

بذكاء وجمالك ، فهل تجعلى اسعد رجل

فى العالم ؟

اجادت نيرينا تمثيل دورها وهى تقول وقد انرجت شفيتها وكأنها تدعوه :

_ وهل لى ان اجيب عن هذا السؤال؟

تطلع المركز اليها وقد ضاقت عيناه ، واطلق صيحة

توحى بالشهوة والاثارة ، ودون ان ينطق

بحرف خرج من الحجرة واغلق الباب ، وبعد فترة فتح

الباب مرة اخرى ودخل المركز بعينه

اللامعتين بالشهوة وهو يضع حافظة نقوده في جيبه ،

وبحركة مسرحية مد اليها يده قائلاً :

__ تعالى يا عزيزتى فقد اصبحت لى.

عبرت نيرينا الحجرة نحوه ونظر اليها وقال :

__ اليس لديك معطف او حقائب؟

__ كلا ، وليس لدى الملابس الملائمة ، دعنا نذهب

بسرعة..

وخرجا زنيرينا تشعر بالفزع من ان تظهر مسز تيت

فقال المركز وكأنه خمن افكارها :

__ ظننت انك تفضلين ان تتجنبى كلمات الوداع.

اما الخادم الضخم فق ناول المركيز قبعته وفتح له
الباب ، وما ان اصبحت نيرينا فى الخارج
حتى شعرت بالحرية لكن ذلك لم يدم فسرعان ما
قادها المركيز الى عربته المغلقة، واستقر الى
جوارها وسرعان ما تحرك المركيز الى جوارها وسمعت
صوته الناعم يقول :

_ والان هل تشعرين بالامتنان نحوى ؟
كان على وشك ان ياخذها بين ذراعيه ويضع شفتيه
على شفتيها فاسرعت نيرينا لتبعده عنها
وتقول فى وحشية :

_ انتظر فلدى ما اقله لك .
_ هل هو شئ اكثر اهمية مما انتظره منك ؟

قالت نيرينا في صوتا يأس والمركز يقترب منها ويدها
لا تستطيعان ان تحتفظا به على بعد
كاف :

_ نعم انه شئ عظيم الاهمية ، ولا بد ان تستمع الى ،
اننى متزوجة وزوجى شخصا تعرفه
، وهو فى الحقيقة ابن اخيك .
_ ابن اخى ؟

_ نعم اننى متزوجة من سير روبرت روث .
صاح المركز فى دهشة حقيقية :

_ يا الهى الطيب ! اذن فقد تزوجت طريد العائلة ،
اليس كذلك ؟ كيف تمكنت من الوصول
الى هذا ؟

_ لقد تم ذلك منذ بضعة ايام فقط..تزوجت من

منزل عمى واتيئا الى لندن لنقضى شهر

العسل ثم عدنا الى روث.

_ الى روث ؟ ولكن لو كنتما فى روث يا عزيزتى فما

الذى عاد بك الى لندن بمثل هذه

السرعة؟ وبنقود قليلة كالتى سرقت منك ؟

_ لقد اتيت الى لندن لاودع عمى وزوجته قبل

سفرهما الى اوربا ، لقد كان قرارا مفاجئا لى

فلم يستطيع سير روبرت ان يصطحبنى.

ضحك المركز فجاة ثم قال :

_ ها انت الان تكذبين ، هل تتوقعين منى ان اصدق

ان زوجة رجل غنى مثل روبرت تسافر

الى لندن بالقطار بمفردها دون ان يصطحبها احد ؟ ثم
بعد ان تسرق نقودها يصيبها اكتئاب و

تسمح لامرأة غريبة باصطحابها الى منزل شئ السمعة
حتى تستطيع ان تقضى ليلتها؟

_ ساكون صريحة معك فاني قد تشاجرت مع روبرت
بسبب شئ لا اهمية له ولاني صلبة

الراى صعبة المراس فقد هربت ، وظننت انه باختفائي
سيشعر بالاسى لمعاملته لى وكنت ازمع

العودة اليه ، اى تصدق اننى زوجة سير روبرت روث
حقا؟

_ نعم اصدق ذلك ، ولكن لطالما تركت انت الفتى
فلماذا نفكر فيه؟

قال ذلك وهو يضغطها بين ذراعيه فصاحت نيرينا :

_ انتظر ، انتظر لحظة اليس لما قلته اى تاثير عليك؟

_ ولماذا يون لهذا تاثير على ؟ اننى اريدك ، ولقد

دفعت مبلغا كبيرا لاصطحابى لك ، اما

بالنسبة لزوجك فلا قيمة له عندى ، بالاضافة الى

ان ذلك سيضيف لسرورى ان احصل على

زوجته.

_هل تكرهه الى هذا الحد ؟

_ اكرهه ؟ ياله من سؤال غريب ، اننى لا اكره ابن

اخى ثمرة السفاح ، ولماذا فعل ؟

اننى اضعه بين كفى ويمكننى ان اسحقه فى اى لحظة

ولكننى انتظر لحظة الانتقام التى تلائمنى

كى اعيده الى البالوعة التى خرج منه.

كان صوته يقطر حقدا ومرارة ، وفجأة ضغط بشفتيه

على شفتيها فشعرت بالرعب يشمل جسدها ،

لكن لم يكن فى مقدورها ان تتحرك او تصرخ.

لم تستطيع ان تفعل شئ سوى ان تشغى بالاشمئزاز

والنفور ، واخيرا حين تركها فى ركن العربة

تلهث وقد تقطعت انفاسها وغاص الدم من وجهها

فقالت :

_ الى اين تاخذنى ؟

_ كنت ازمع ان اذهب بك الى فندق صغير ولكنى

فكرت فى شئ افضل فانك قبل كل

شئ ليدى روث وتستحقين مكانا جميلا لليلة حبا
الاولى.

وامر السائق بان يذهب بهما الى فندق ريتز.
فقلت نيرينا :

_ ولكنى.. لكنى لا افهم كيف لا يصدك اننى
اخلاقيا ان لم يكن رسميا ابنة اخيك ؟ فانى
متزوجة من ابن اخيك ، انت تعتقد ان اخيك لم
يتزوج من المرأة التى اصبحت اما لسير روبرت
ولكنه لو تحقق ان الزواج تم بصفة رسمية ، فان سير
روبرت سيكون المركز دروكسبراهايضا ،
فهل ستحاول فى هذه الظروف ان تغتصب زوجته؟

_ هل اكون صريحا معك ؟ ان الوثائق الرسمية لا تغير
من حقيقة كونك مغرية ومثيرة ، واننا
الان وحدنا فى لندن واننى الرجل الذى وعدت بان
تكونى ممتنة له.

وبسرعة تسلفت نيرينا من بين ذراعيه لتجلس على
المقعد المقابل وقالت فى صوت مختنق ؟

_ اننا ذاهبان الى فندق ريتز ولا يجب ان تكطون

هيئتى مشوهة عندما نصل الى هناك ،ولو

راى احد ثيابى غير مرتبة فلن يصدق احد قصتك.

_ اذا فانت تعتقدين ان فكرتى طيبة ، وسوف نمضى

الوقت فى جناحنا الذى سنتناول فيه عشاءنا.

_ اننى جائعة واشعر بالعطش ايضا.

_ انك اكثر من رايت من النساء جمالا ولكنك
تؤدين بي الى الجنون اننى لا اثق فيك مطلقا ،
لكنه قبل ان ياتى الغداء ساكون واثقا.

_ انك سريع مندفع..ولكن صدقنى اننى شاكرة لك
صنيعك.

وما ان توقفت العربة حتى شعرت نيرينا براحة غامرة،
فتح احد الخدم الباب لتجد نيرينا نفسها امام
درجات سلم عريض لفندق ريتز.

وسؤعان ما صعدا السلم وعبرا الاب الخارجى الى
البهو الواسع وتقدم نحوه احد الموظفين وقال :

_ انه لشرف عظيم يا سيدى المركيز ، هل هناك ما
نقدمه لك؟

— نعم لقد احضرت معي ليدى روث الى هنا اذا
بينما هي متجهة الى لندن وقعت لها حادث ، ولما
كنت مارا من هناك فقد استطعت لحسن الحظ ان
انقذها لكن خادمتها والامتعة سيكونان هنا فى الغد
,

ان سعادتها تطلب جناحا فاخرا.

— بالتأكيد يا سيدى اللورد فانه ليشرفنا ان نلبى
طلب السيدة.

قادهما الرجل الى الطابق الاول بينما ذهن نيرينا
مشغول فى البحث عن خطة للهرب وعندما وصلوا
الى الجناح واغلق الخادم الباب خلفه حتى قالت نيرينا
:

— هل انت واثق اننا قد احسنا بالهجي الى هنا ؟ ماذا
سيقولون لو ان الخادمة والحقائب التي تحدثت
عنهما لم يصلا؟

— لا تقلقى فسوف اهتم بذلك ، فى الصباح سيكون
امامهم حقائب وخادمة فان المال يفعل كل شئ،
اقتربى منى .

— ما اذى تريده؟

— ساقول لك عندما تقتربين.

— انك تفرعنى ما الذى ستفعله لو ان شخصا لم
يطيع اوامرك؟

— ربما عاقبته ، وربما وجدت طريقة اخرى لاقناعه
لتنفيذ ما اريد ، تعالى يا حبيبتي .

لم ينقذ نيرينا سوى طرقات على الباب وعندما فتحه
المركيز وجد نادلين يحملان قائمة بانواع الشراب
والطعام ، امسك المركيز بالقائمة وقال :
_ دعينا ننظر اذا كان هناك ما يمكن ان نتناوله في
هذا المكان.

_ اننى اشعر بالجوع هذه الليلة على وجه الخصوص .
وتركته مشغولا باختيار الطعام من القائمة و فتحت
الباب واخذت تعدو واخذت تهبط درجات السلم
العريض بسرعة الى ان وجدت نفسها فى ميدان
بيكادللى ، واستدارت الى شارع بركلى وسرعان
ما وجدت نفسها امام بيت سير روبرت طرقت الباب
وفتح رائيس الخدم الباب وصاح دهشة :

_ سيدتى ... ماذا حدث؟

لكن نيرينا لم تجبه واسرعت الى الداخل ثم قالت :

_ لقد قدمت الى لندن .. للبقاء مع اصدقاء ، لكن

شئ حدث جعلنى اغير راي وسوف اعود

الى روث صباحا.

_ هل سير روبرت هناك يا سيدتى ؟

_ نعم انه هناك وسوف الحق به غدا دون تاخير.

وصعدت الى حجرتها وما ان شربت مشروبا ساخنا

اتى به اليها رئيس الخدم حتى اوت الى

فراشها وسرعان ما انهمرت دموعها دموع الاسف

والندم ، ولاول مرة فى حياتها تشعر نيرينا

بالخجل من شئ اقدمت عليه ، وعرفت الا انه كان
من الجنون ان تهرب من روث فمندو ان
فعلت ذلك لاقت ما دمر روحها ، ما جعلها تتمنى
ان تعود الى الامان الذى عرفته فى قلعة
روث بدلا من الرعب بدلا من الرعب الذى لاقتة فى
لندن.

كان احساس نيرينا بالشرف والفضيلة هو الذى
اعادها الى صوبها ، اخذت تفكر فى انها حكمت
على سير روبرت بقسوة لم يكن يستحقه ، وفكرت
فى انها عليها الا ان تحاول اصلاح اخطائها
ولن يكون ذلك الا بانقاذ سير روبرت من انتقام عمه
الذى وضع خطته على المدى الطويل ،

عليها ان تعود الى روث وتتوسل الى سير روبرت كي
يعفو عنها وتعهده بان تفعل اى شئ يطلبه
فى المستقبل.. لعله لم يكن يريد منها ان تذهب اليه
ربما اعطاها بعض المال كي تختفى عن حياته
لكنه سيعرف بانها لم تستسلم لرغبات عمه الدنيئة
الاخطار التى تعرضت لها فى لندن ، و
سيعرف ايضا بنها قد اكتشفت نفسها ، وانها واثقة
انه سيكون عادلا فى معاملته لها ، ربما يطلب
منها ان تذهب بعيدا كي يتزوج من امرأة اخرى
تناسب مركزه وتتصرف كسيدة مجتمع وليس مثلها ،
لو اراد سير روبرت منها ان تذهب فسوف تذهب،
رددت نيرينا لنفسها هذه الكلماتوفجأة شعرت

بالدموع تنهمر من عينها فانها لم تكن تريد ان تذهب
بعيدا عن قلعة روث ولا تريد ان تترك سير
روبرت.

نهاية الفصل الخامس عشر

الفصل السادس عشر

كانت نيرينا تستقل العربة بها القتطرة حين رات
لدهشتها ان هناك جمعا من الرجال يقفون خارج
الباب

الامى للقلعة ، كان الظلام قد بدا يرخى ستاره و
لكن حيث كان بعضهم يمسك شعلات في ايديهم
فقد

تمكنت من رؤية وجههم القدرة الكئيبه الثائرة ، طابت
من الحوذى ان يقود العربه الى باب جانبى كى
تتجنب الرجال .

وحين هبطت من العربه شعرت وكأن القلعة ترحب بها
، جذبت نيرينا سلسلة الجرس وفتح الباب احد
الخدم فامرته بان ينقد الحاذى اجره واسرعت الى
الداخل ، شعرت كأن امرا ملحا يتطلب وجودها
على

الفور فما السبب فى وجود هؤلاء الرجال امام الباب
الامامى؟ وما ان وصلت الى منتصف البهو حتى
عرفت السبب ، كانت قد رات هؤلاء الرجال من
قبل وتذكرت انهم عمال المناجم، الرجال الذين كانوا

مضربين بسبب ظروف العمل الغير محتملة في المنجم،
شعرت نيرينا بالخوف يقيض على قلبها خوفا ليس
على نفسها بل على سير روبرت، وفيما هي تعبر البهو
فتح باب حجرة المكتب فجأة وخرج رئيس الخدم
مسرعا وكأنه يبحث عن شخصا ما وما ان رأى نيرينا
حتى بغت ووقف عاجزا عن الكلام فسأله :

— اين سير روبرت ؟

لم تنتظر اجابته بل هرعت الى حجرة المكتبة حيث
اشار براسه، وما ان رات سير روبرت راقدا على
الارض مغمض العينين والدم ينفجر من جبهته وقد
ركع الى جواره الطبيب، بدا لنيرينا انه قد مر عليها

وقتا طويلا قبلان تستطيع الكلام او الحركة تنبهت
على صيحات مفاجئة وضجيج مدوى وزجاج يتحطم
,

وعندئذ رات حجرا ضخما بجوار سير روبرت،
وتطلعت على الفور الى النافذة المكسورة والتي لا بد
ان

الحجر القى منها ، واستطاعت اخيرا نيرينا ان تقول
في صوت بدا غريبا حتى لنفسها :
_ هل اصيب ؟

تطلع الطبيب اليها وحين عرفها اجاب في جفاف :
_ اوه.. اهذه انت سيدتى؟ نعم لقد اصيب سير
روبرت اصابة جسيمة فقد اصاب هذا الحجر راسه

مباشرة.

اقتربت نيرينا وركعت الى جوار سير روبرت ووضعت
يدها فوق يده في حين كان الطبيب يجفف الدم
القاني ثم استطرد قائلاً :

__ انه فقد الوعي الان ، واضننى ساضطر الى عمل
اثنتى عشرة غرزة على الاقل فى جبهته ولكنه
لم يمت اذا كان هذا ما يقلقك.

شدت نيرينا قبضتها على يد سير روبرت ، وفيماهى
تفعل ذلك القى حجرا اخر فسقط بجوار المكتب
فصاحت نيرينا تسال :

__ ماذا هناك؟

— انهم عمال المنجم ، وسوف اتحدث اليهم بعد
دقيقة ، انهم ثائرون ولهم الحق فى ذلك.
— انهم يقولون ان المنجم ليس امنا.
— وهذا حقيقى.

— وما الذى سيحدث لو استمر الاضراب ؟
— اذا رفض سير روبرت التفاوض معهم فسوف يتعين
عليهم العودة الى اعمالهم فقد اشتد بهم الجوع
الان وليس هناك فى ويلوهبل اسرة واحدة لديها وجبة
كافية منذ الايام الفائتة ، فاذا لم يعملوا الان
فسيموتون جوعا.

نخصت نيرينا ثم سالت :

_ هل انت واثق ان المنجم ليس امنا ؟ لقد سمعت
الناس يقولون ذلك، ولكن هل هذه هي الحقيقة؟
_ نعم ان المنجم يحتاج لاموال تنفق عليه ، ولقد
تحدثت فى ذلك الى المدير وسير روبرت بنفسه ،
لكن احد منهما لم يهتم بما قلت ، لكننى بالطبع
استمر فى علاج الاجساد التى تكسر عندما تحدث
انخيارت .

كان الطبيب يضمد الجرح بمهارة ثم صمت برهة قبل
ان تقول نيرينا :

_ هل قلت ان سير روبرت لم يستمع اليك ؟
_ لم يستمع لاي انسان ، ذلك لان هناك نفرا من
البشر ليس فى قلوبهم حب او عاطفة تجاه اخوانهم

من البشر ، وسير روبرت احد هؤلاء الاشخاص .
وبينما كان الطبيب يتحدث رات نيرينا بمخيلتها ذلك
الصبي الذى ينفجر سعادة وحيوية والذى وصفته لها
المركيزة وهى فخورة به ، ثم تحول ذلك الصبي الرائع
المرح الى رجلا يمتلىء بالحق والمراة ، رجل
لا يعرف الحب .

وفيما كان الخدم ينقلون سير روبرت الى الطابق
العلوى بعناية ، قال الطبيب لنيرينا وهما يصعدان
الدرج :

__ بعد ان اهتم بسير روبرت سأرسل فى استدعاء
الشرطة حتى تحول بين الرجل وتحطيم القصر .

وما ان وضعا سير روبرت في فراشه بدا الاصرار عليها
فجاة وهى تقول للطبيب :

_ هلا اتيت معى ، اننى اريد ان اتحدث الى الناس؟
رفع الطبيب حاجبيه فى دهشة وسألها :

_ ما الذى ستقولينه لهم ؟

_ ستسمعه حين اتحدث اليهم ، اننى اطلب اليك

فقط ان تصحبني كى تقدمنى اليهم اذا انهم لا

يعرفون شخصيتى.

_ انك امرأة شجاعة.

توجهها الى الباب الامامى وسرعان ما ساد الصمت
عندما وقفا فى ثبات على قيمة الدرج وقال الطبيب

فى صوتا مرتفع :

— ايها الرجال ، الى جوارى الان ليدى روث التى تود
ان تتحدث اليكم ، وانا ارجو ان تستمعوا
الى ما ستقوله لكم.

سرت همهمة خافتة بين الحضور ، وقالت نيرينا :
— ان زوجى سير روبرت مريض ، والا لتحدث اليكم
بنفسه .

سرى صفير واصوات احتجاج ، وبعد لحظة صمتت
هذه الاصوات فاستطردت نيرينا قائلة :

— اريد ان اخبركم بالنيابة عنه انه قد قام
بدراسة مطالبكم بشأن المنجم وقرر ان يكلف
المختصين بدراسة

الوسائل الممكنة التي تكفل الامان باسرع ما يمكن ،
وفي الوقت نفسه فانه سيكون لدى المدير اوامر بالا
تعملوا حيث حيث يكون هناك خطر ، بالاضافة الى
انه ستدفع تعويضات لعائلات الذين قتلوا او الذين
اصيبوا .

مرت لحظات ساد فيها الصمت ثم ارتفعت صيحات
الترحيب والحماس في سكون الليل ، استمرت صيحات
الرجال المبتهجة حتى رفعت نيرينا يدها فساد
الصمت من جديد وقالت :

_ لقد كان عليكم ان تسيروا مسافات طويلة
للوصول الى هنا ، وكما علمت فان معظم افراد
عائلاتكم

يقاسون الجوع فان ذهبتم بهدوء الى باب المطبخ
فسوف اهتم بتوزيع الطعام عليكم ، وحين يعود
الطبيب

الليلة الى القرية فسوف يتخذ الاجرات للحصول
على الخبز واللبن من اجلكم على الاتدفعوا ثمنه الا
بعد

ان تحصلوا على اجوركم0
وتصاعدت صيحات الفرح عالية الى السماء ، وتقدم
رجلا عجوز وقال :

_ فليباركك الله يا سيدتي واني اقسم على انك لن
تندمي على ما فعلت الليلة .

— اننى واثقة من ذلك وارجوكم الان ان تذهبوا الى
باب المطبخ ، وانى اقترح ان ينسى الجميع الدمار
الذى قد حدث الليلة.

كانت الصيحات مازالات تتعالى ونيرينا والطبيب
متجهان الى الداخل، كانت نيرينا تعرف انها كانت
متفائلة

كثيرا حينما اقلت تلك التصريحات باسم سير روبرت
، ولكنها لم تكن خائفة فلديهما تساوم به انه ذلك
السر

الذى اطلعها عليه سير روبرتوهوالذى سيجعل سير
روبرت شخصا مختلفا تماما ، ولما لا؟ فالخوف الذى

كان يطارده منذ ان كان صبيا صغيرا يمكن ان يزول
بالحصول على ورقة صغيرة من كنيسة الراعي الصالح
يثبت بها زواج امه من ابيه.

توجهت نيرينا مع الطبيب الى الطابق العلوى
.. شعرت بفرع حقيقى وهى ترى وجه سير روبرت
الشاحب

وقد غاص منه الدم تماما وسألت الطبيب بعد جس
نبضه :

_ الى متى سيظل فاقد الوعي؟

_ لا اعرف ولكن حينما يستيقظ فانى اتوقع ان
يهدء بعض الوقت.

_ ساقوم انا بتمريضه.

كانت الساعة قد اصبخت الثامنة صباحا قبل ان
يتحرك سبر روبرت متقلبا من حنب الى حنب ،
فتحركت نيرينا

على الفور الى جواره وضغطت باصبعها الباردة على
جبهته ، كانت درجة الحرارة مرتفعة فعرفت انه
مصاب

بالحمى ، استمر يتحرك من جانب الى اخر وشفاه
تتحركان بسرعة دون ان يحدث صوتا ، وبعد ذلك
بساعة واحدة

بدا يغمغم فى صوتا خافض انقلب الى صياح وهو
يقول :

__ ماء... اريد ماء...

وضعت نيرينا ذراعيها تحت راسه ورفعت كاس الى
شفتيه ، رشف بعض رشقات وهو مغمض العينين ثم
بدا يقول فى صوتا واضح :

_ لقد ذهبت... لا اعرف ... الى اين... لقد
طردتها... بعيدا... لقد كنت قاسيا معها...
ودعني هي ... شيطانا... قالت اني
كنت... شيطان... شيطان.... كانت على حق...
دفعني للجنون... بشعرها الاحمر... وعيناها
الخضراوين... لماذا... لا اسطيع... ان
انساه... خيالها يطاردني... انها طول
الوقت... تسخر مني... وتدفعني للجنون.

اخذ يردد الكلمات الاخيرة عدة مرات الى ان

وضعت نيرينا يدها على يده وقال بحزم :

_ عليك ان تنام ... هل تسمعى؟ فقد اصبت اصابة

بالغة وانت فى حاجة الى الراحة.

_ لا استطيع ان استريح... انها تدفعنى للجنون.

_ عليك ان تنساها ، ويجب ان تنام.

وكان كلماتها قد تخللت الى حسه الواعى فقد سكن

تماما ، واخذت تتسال ان كان يريد لها بهذه الكلمات

ام انها

مجرد رد فعل لدهشته من انها تركت القلعة ، وعرفت

نيرينا الحقيقة ، انها تحبه ، وعندما هربت منه منذ

ثلاثة

ايام لم تكن تهرب من الرجل الذى صار زوجها بل
كانت تهرب من الحب ، كانت خائفة من العاطفة
التي كانت

تشعر بها والتي كانت ستجرفها تماما ، كانت تعرف
انه الحب الذى سيحطم شعورها بالاستقلال وثورتها
وضد

الرجال والزواج.

واخيرا عندما اتى اليها الحب لم يكن رقيقا حانيا
عطوفا بل مدمرا لم تميز بينه وبين الكراهية ، فاختلط
الاثنين في

ذهنها وفي قلبها ، لم تعرف متى بدأت تشعر نحوه
الحب ، لقد كان هذا في منزله في لندن حين خطا الى
الامام

ليحميها من عمها ، وتسالت ماذا كان سيحدث
لوانها لم ترفضه حينما اتى الى حجرة نومها ،
استجابت له و

لقبالاته ، و شعرت بالاسى والندم لانها منعتة من ان
ياخذها بين احضانه ، ولكن حسنا ما فعلت لانها
لوسمحت

لسير روبرت ان يقدم لها حبه بهذا الجوع والشهوة
ودون رقة او حنان فانها تعرف ان حبها كان سيتحطم

جعلتها حركة بجوار الفراش تجفل ، وحين تطلعت الى
الفراش رات سير روبرت جالسا في الفراش ، و
عندما نهضت نيرينا راها فاتسعت عينيه بالدهشة
فصاح قائلا :

_ نيرينا ها انت قد عدت.

_ نعم لقد عدت ، ولكنك الان مصاب ع عليك ان
ترقد لتستريح.

_ هانت قد عدت بعد ان ظننتك قد رحلت الى
الابد.

_ كلا...لقد كنت حمقاء...لقد رحلت بعيدا...ثم
عرفت...ان ذلك جنونا...ومن
ثم فقد عدت.

_ عدت لى ؟

_ نعم... عدت اليك ولكن لدى شئ اريد ان اخبرك
به سيغير مجرى حياتك .

_ ليس لهذا اهمية الان فما اريد ان اعرفه هو هل
عدت لتبقى؟

_ كلا... لن ابقى اذا كنت تريد الخلاص منى .

_ هل سترحلين مرة اخرى ؟

_ اذا اردتنى ان اذهب.

وفجأة مد سير روبرت يده وامسك بيديها وقال فى
صوت مفعم بالعاطفة :

_ اذا اردتك ان تذهبي ؟ هل جنت ؟ الم تفهمى

انى اطلب منك البقاء وبشرطك انت؟

__ ماذا تحاول ان تقول ؟

__ اقول ان عليك ان تعرفى اننى افتقدتك كثيرا عندما
ذهبت ، لم استطيع ان اصدق انك رحلت حقيقة ،
بل

توقعت انك تسخرين منى بالاختفاء فى مكانا ما
لتدفعينى للجنون بعينيك الخضرواين وشعرك الاحمر
وشفتيك

الجذابتين ، لو انك عرفت ما شعرت به يوما بعد يوما
وليلة بعد ليلة ، يجلس كل منا قبالة الاخر وقلبي
يهتف

فى كل لحظة : اريدك.. اريدك ، فى حين عقلى يرفض
ذلك.

_ هل تقصد.. انك ... تحبني ؟

_ احبك؟ اننى اعبدك ، لم اكن اصدق انه من المحتمل
ان احب امرأة .

حاولت نيرينا ان تتخلص قليلا من قبضته ، لكنه
احتضنها بشدة وقال :

_ ساكون رقيقا معك ، ساكون عطوفا عليك ولكن
دعيني اظهر لك مشاعرى كى اجد السعادة لكلينا.
كانت لا تزال غير قادرة على الكلام ، وببطء امتزج
الافق بالبحر ، لمست شفثيه شفثيها برقة اول الامر ،
ثم

عندما وجد استجابة من شفثيها ضغط عليهما بعمق.

الان وقد استسلمت نيرينا لاحضانه عرفت الاجابة
على كل اسئلتها ، عرفت ايضا ان كل تعاستها
ووحدها التي

عرفتها منذ طفولتها قد ذهبت الى الابد .
وبشهقة خافتة وضعت ذراعيها حول رقبة سير روبرت
وجذبتة نحوها ، فشعرت بقلبه يكاد يقفز في صدره
والدم

يتدفق بعنف في عروقه ، وشعروئت بضغط زراعيه
حولها حتى لم تعد تستطيع ان تتنفس بسهولة ، وفجأة
تركها و

قال في صوت يخنق بالعاطفة :

_ لا تغريني ، فسوف افزعك وتهربين مرة اخرى.

تطلعت نيرينا اليه وابتسمت والدموع تترقق في عينيها
وهمست :

_ مطلقا... لن اتركك مطلقا... لاننى يا
حبيبى... احبك ايضا.

رابط تحميل (روايات عبير) :

https://www.riwaya.ga/3abir_classical.htm

رابط تحميل (روايات احلام) :

<https://www.riwaya.ga/a7lam.html>

رابط تحميل (روايات عبير المكتوبة) :

https://www.ridaya.ga/3abir_maktouba.html

رابط تحميل (روايات رومانسية متنوعة) :

https://www.ridaya.ga/romanciya_motanawi3a.html

تمت